محمد خليفة التونسي

الخطر اليهودي

بروتوكولات حكماء صهيون

أول ترجمة عربية أمينة كاملة
مع مقدمة تحليلية في مائة صفحة

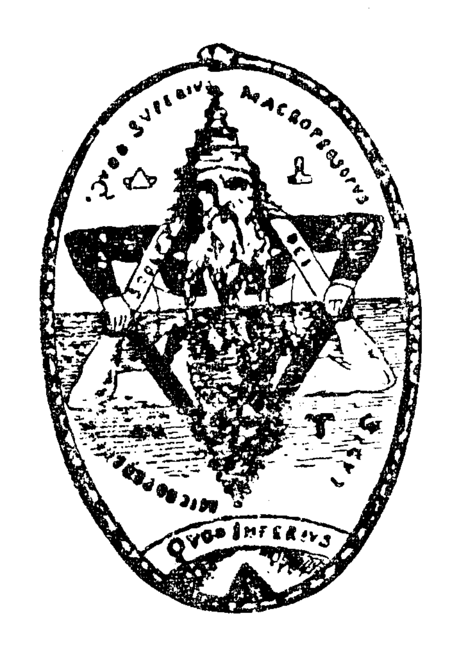
تقدير الكتاب وترجمته للأستاذ الكبير
عباس محمود العقاد

الطبعة الرابعة

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت – لبنان

«نحن اليهود لسنا الا سادة العالم ومفسديه .ومحركي الفتن فيه وجلاديه».

(الدكتور أوسكار ليفي)



الشعار اليهودي – البلشفي محوطاً بالأفعى الرمزية . انظر تصدير البريطان ، والبروتوكول ٣ ، وتعقيب الأستاذ نيلوس .

ملاحظات الترجمة العربية

١ – **أيها القارىء** ! احرص على هذه النسخة ، لأن اليهود كانوا يحاربون هذا الكتاب كلما ظهر في أي مكان ! وبأي لغة ، ويضحون بكل الاثمان لجمع نسخه واحراقها حتى لا يطلع العالم على مؤامراتهم الجهنمية التي رسموها هناضده وهي مفضوحة في هذا الكتاب .

٢ – كل هوامش الكتاب من وضعنا للترجمة العربية ، الا خمسة هوامش صغيرة جداً ترجمناها وأشرنا في نهاية كل منها هكذا (عن الأصل الانجليزي) .

٣ – كل كلام بين قوسين حاصرتين هكذا ، فهو زيادة منا .

٤ – تتردد كثيراً في هذا الكتاب كلمة «أممي» ومثلها «أممية» و«أمميون» ، وهي علم على كل انسان أو شيء «غير يهودي» .

الباب الأول

مدخل الترجمة العربية

١ — الاهداء للمترجم .

٢ — تقدير الكتاب وترجمته للأستاذ عباس محمود العقاد

٣ — مقدمة الطبعة الثانية للمترجم .

٤ — مقدمة الطبعة الأولى للمترجم .

الإهداء

عزيزتي المجاهدة الموقرة السيدة « استر فهمي ويصا » .

سلام عليك وتحية لك في المجاهدين الوطنيين ، وأرجو الله ان يمتعك بما عودك من العافية وحب الخير والعمل بالحق ، وأن ينفع بك وبأمثالك الأوطان والأمم ، ويثيبك بكريم شمائلك ومساعيك أجمل الثواب .

لقد كنت وما تزالين - فيما علمت - مثال الاخلاص والجد لخدمة هذا الوطن الذي نعزه ونعتز به ، ونبغي له مزيداً من العزة برسالة انسانية كبيرة في عالم الثقافة والحضارة بين أرقى الأمم ، فان أمة ليست لها مثل هذه الرسالة في هذا المجال أمة ضائعة لا محالة ، ولو وحلت في وفرة الثراء والترف والسلطان حتى سادة سكان هذا الكوكب وما بعده في فضاء الله الوسيع .

ولقد جريت في مساعيك على عرق هو جدير بك كما أنت جديرة به ، فكنت كأنجب بنات وطننا في الجهاد بالقول الفصيح والعمل البليغ ، أمام كل باخل عليه بكرامة الأوطان ، وباخل على أهله بكرامة المواطنين سواء كان من أبنائه او الغرباء عنه ..

واذا كنت لم أسعد برؤيتك ولا خطابك حتى اليوم فاني مدين لك بجانب من هذا الفضل العام الذي شملت به كل مواطنينا في جهادك الموفق . ثم أنا مدين

لك بفضل خاص مع هذا الكتاب ، اذ أتاني أنه في طبعته الأولى قد نعم برضاك ، فأوليته جانباً من عنايتك بدراسته والترويج للفكرة التي نشرته من أجلها ، سواء بما حاضرت فيه وتحدثت به وأهديت من مئات نسخه الى من تعرفين ومن لا تعرفين من المواطنين رجالاً ونساء ، لا يحفزك الى شيء من ذلك الا ما عودك الله من الايمان بما ترينه حقا ، ثم الجهاد في سبيله ببلاغة القول والعمل ناصحة صريحة .

ولهذا عاهدت الله عنك لئن أبقاني حتى أعيد طبع هذا الكتاب لأهدينه اليك جزاء فضلك الخاص مع فضلك العام اللذين تواتر علمي بهما من معارفك ومعارفي ولا سيما صديقاتي من مريداتك النجيبات المخلصات اللاتي كنت لهن قدوة حسنة بمساعيك الانسانية الوطنية .

واني اذ أقدمه اليك لأرى فيك القارىء الأمثل الذي لا أحب أن اكتب لغيره ، ولا أن يقرأ لي غيره ، بما له من حق يكافىء قوته وأمانته فيما يقرأ ولو صفرت يده من ثمن ورقة ، فهذا وحده من اسميه « القارىء الصديق » فيما أكتب ، كأن كتابي رسالة شخصية بيننا فيما عندي وعنده ولو كان واحداً في أمة ، وهو وحده عون الكاتب المخلص الذي يودع سطوره صفوة ما وعي في أحيا ساعاته من تجاريبه ومطالعاته ، ويغار لكلماته غيرته لعرضه وحياته ، وهذه المعاطفة ـ من جانب القارىء القوي الأمين الذي يعي جوانب ما يقرأ وبواعث صاحبه ووجهاته ومزاجه ـ هي وحدها جزاء هذا الكتاب لا جزاء غيرها ولا جزاء يعلوها ، ولو لقي منه المخالفة والتنفيد في كل سطر رأيا برأي وحجة بحجة ، وهذه المعاطفة وحدها هي القرابة التي لا تبلغ مبلغها عند المخلصين قرابة اللحم والدم أنساً وثقة وغبطة .

ولا ريب ـ أيتها الأخت العزيزة ـ أنك قرأت ما قاله سيدنا وهو جالس يوماً بين حوارييه يفضي اليهم برسالته ، حين جاءه آذن بأن أمه وأخوته الأحباء قد حملهم الشوق من مكانهم البعيد اليه ليلقوه بعد فراق ، فأبى ـ وهو

مثال البر والرحمة ـ أن ينتزع لهم ، واجاب أذنه وهو يشير الى حوارييه الذين أحس انهم اليه أقرب وبه أولى « هؤلاء امي واخوتي » . وانت قرأت ايضاً ما قاله لمن شفعت لابنيها عنده أن يجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره ، فعرفت أنه لا يحق لأحد مخلص ان يجالسه الا من يشرب من كأسه ويصطبغ بصبغته ، وأنه لا يحق لمخلص أن يعطي احداً مكاناً عنده الا من أعده الله لهذا المكان .

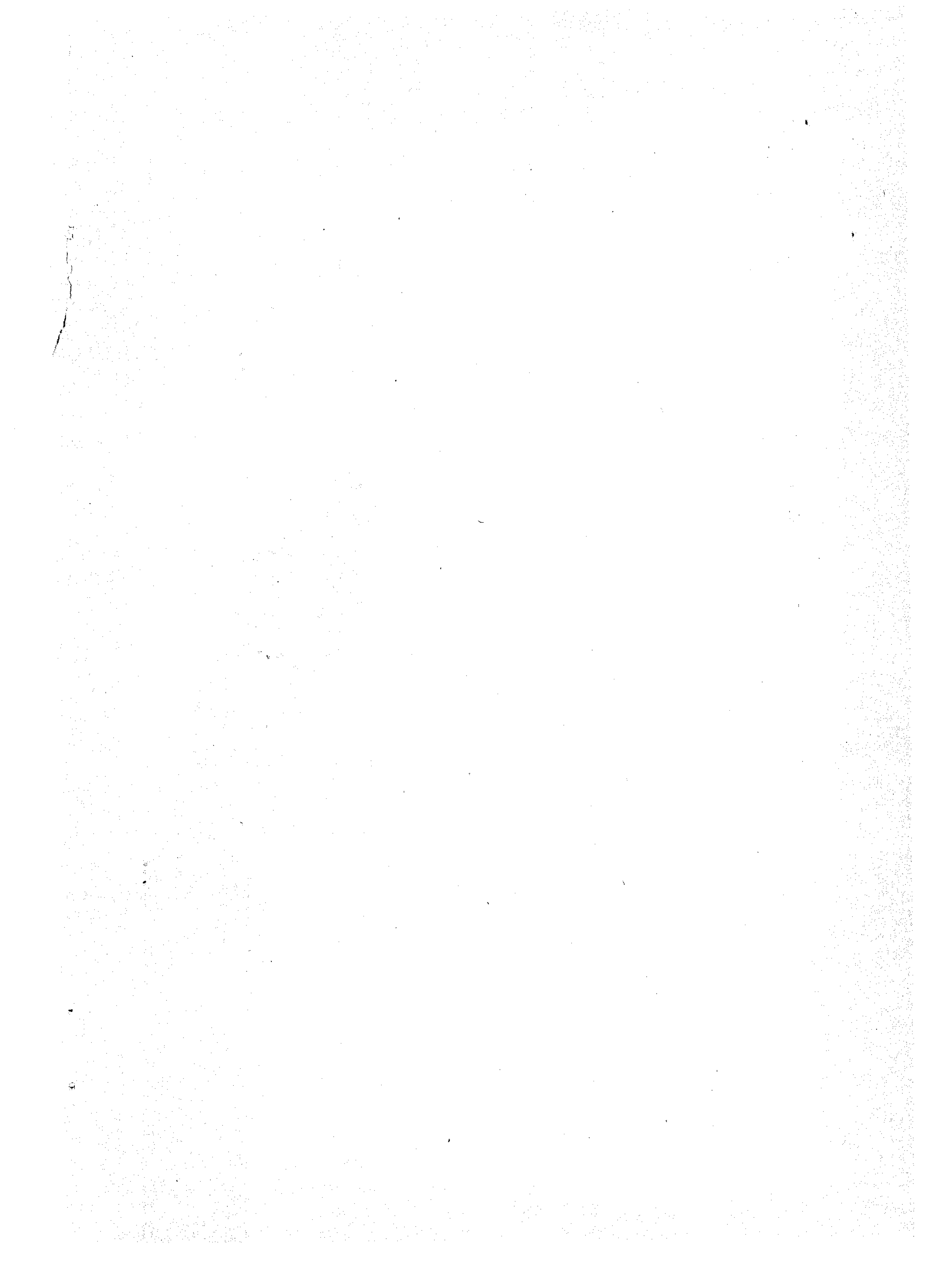
ولولا احتجاب الغيب وضعف الخليقة واختلاط الأمور لما ألقى صياد شبكته الا حيث يستوثق بالصيد الذي يتوخاه ، ولما كابد التمييز بين ما علق بشبكته فاستخلص منها ما يريد ونفى عنها أو نفضها زهداً وزهادة مما لا يريد، وأنت عليمة بقصص أولئك الصيادين الأبرار وما نصحهم به المرشد الأكبر كي يستبدلوا صيادة بصيادة ، وبحراً ببحر ، وما كابدوه ويكابده كل صياد مخلص من مخاطر البحار صغيرها وكبيرها وهو يتخبط بين الوعور والمزالق والغمرات .

وهذه كلها عبر تهدى لانها تهدى ، و « من كانت له أذنان للسمع فليسمع » ، وهأنذا - أيتها الأخت الفاضلة - أهدي وأهدي كتابي اليك على النحو الذي حدثتك هنا في كل ما أودعته اياه ، وأرجو أن تغفري لي تخلفي عن السعي به الى حضرتك الآنسة بخلائقك السمحة ، العامرة بمبراتك المتصلة ، ولولا ما جرت به عادة كالطبيعة أن لا أسعى كالعفاة الى باب أحد لخف بي فضلك الى حضرتك حيث كنت ، حتى أسعد بلقائك ، وان يوماً ألقاك فيه لجدير بين أعز أيامي بالغبطة والرضوان ، وانك لأهل التقدير والغفران .

كبرى القبة في ١٦ من مارس سنة ١٩٦١

لأخيك المخلص

محمد خليفة التونسي



تقـــديم [1]

بروتوكولات حكماء صهيون

للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد

ظهرت اخيراً في اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب : كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » .

ومن عجائبه ان تتأخر ترجمته الكاملة في اللغة العربية الى هذه السنة ، مع ان البلاد العربية أحق البلاد أن تعرف عنه الشيء الكثير في ثلث القرن الاخير ، وهي الفترة التي منيت فيها بجرائر « وعد بلفور » وبالتمهيد لقيـــام الدولة الصهيونية على ارض فلسطين .

ان هذا الكتاب لا يزال لغزاً من الالغاز في مجال البحث التاريخي وفي مجال النشر والمصادرة ، فقلما ظهر في لغة من اللغات الا أن يعجل اليه النفاد بعـد أسابيع أو ايام من ساعة ظهوره ، ولا نعرف ان داراً مشهورة من دور النشر والتوزيع اقدمت على طبعه مع تكاثر الطلب عليه ، وكل ما وصل اليـــنا من طبعاته فهو صادر من المطابع الخاصة التي تعمل لنشر الدعوة ولا تعمل لأرباح البيع والشراء .

(١) نشرت في جريدة « الاساس » في ١٩٥١/١١/٢٣

ومن عجائب المصادفات على الأقل أن تصل الى يدي ثلاث نسخ من هذا الكتاب في السنوات الأخيرة : كل نسخة من طبعة غير طبعة الأخرى ، وكل منها قد حصلت عليه من غير طريق الطلب من المكتبات المشهورة التي تعاملها .

اما النسخة الاولى فقد اعارني اياها رجل من قادتنا العسكريين الذين يتتبعون نوادر الكتب في موضوعات الحرب وتدبيرات الغزو والفتح وما اليها ، وقد اعدتها اليه بعد قراءتها ونقل فصول متفرقة منها .

وأما النسخة الثانية فقد اشتريتها مرجوعة مقطوعة لا يعلم بائعها ما اسمها وما معناها ، وقد ضاعت هذه النسخة وأوراق النسخة المنقولة مع كتب وأوراق أخرى اتهمت باختلاسها بعض الخدم في الدار .

وأما النسخة الثالثة وهي من الطبعة الانجليزية الرابعة فقد عثرت عليها في مخلفات طبيب كبير ، وعليها تاريخ أول مايو سنة ١٩٢١ وكلمة « هدية » بالفرنسية Souveni وكدت اعتقد من تعاقب المصادفات التي تتعرض لها هذه النسخ أنها عرضة للضياع .

والترجمة العربية التي بين أيدينا اليوم منقولة من الطبعة الانجليزية الخامسة ، نقلها الأديب المطلع « الاستاذ محمد خليفة التونسي » ، وحرص على ترجمتها بغير تصرف يخل بمبناها ومعناها فأخرجها في عبارة دقيقة واضحة وأسلوب فصيح سليم .

صدر المترجم الفاضل لهذا الكتاب الجهنمي بمقدمة مستفيضة قال فيها عن سبب وضعه ان زعماء الصهيونيين « عقدوا ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧ وكان آخرها المؤتمر الذي انعقد في القدس لأول مرة في ١٤ اغسطس سنة ١٩٥١ ، ليبحث في الظاهر مسألة الهجرة الى اسرائيل ومسألة حدودها — كما جاء بجريدة الزمان — وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التي تؤدي الى

تأسيس مملكة صهيون العالمية ، وكان أول مؤتمراتهم في مدينة بال بسويسرة سنة ١٨٩٧ برئاسة زعيمهم هرتزل ، وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من اعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية ، وقرروا فيه خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود » ثم أجمل الأستاذ المترجم ما اشتملت عليه فصول الكتاب من شرح الخطط المتفق عليها ، وهي تتلخص في تدبير الوسائل للقبض على زمام السياسة العالمية من وراء القبض على زمام الصيرفة ، وفيها تفسير المساعي التي انتهت بقبض الصيارفة الصهيونيين على زمام الدولار في القارة الامريكية ومن ورائها جميع الاقطار ، وتفسير الى جانب ذلك للمساعي الاخرى التي ترمي الى السيطرة على المعسكر الآخر من الكتلة الشرقية ، وانتهت بتسليم ذلك المعسكر الى أيدي أناس من الصهيونيين او الماديين الذين بنوا بزوجات صهيونيات يعملن في ميادين السياسة والاجتماع .

وتتعدد وسائل الفتنة التي تمهد لقلب النظام العالمي وتهدده في كيانه باشاعة الفوضى والاباحة بين شعوبه وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول أبنائه ، وتقويض كل دعامة من دعائم الدين أو الوطنية او الخلق القويم .

ذلك هو فحوى الكتاب وجملة مقاصده ومراميه ، وقد ظهرت طبعته الأولى منذ خمسين سنة ، ونقلت من الفرنسية الى الروسية والانجليزية فغيرها من اللغات ، وثارت حولها زوابع من النقد والمناقشة ترددت بين الآستانة وجنيف وبروكسل وباريس ولندن وأفريقية الجنوبية ، وشغلت الصحافة والقضاء ورجال المتاحف والمراجع ، وصدرت من جرائها أحكام شتى تنفي تارة وتثبت تارة أخرى ، ثم اختفى الكتاب كما قدمنا ولا يزال يختفي كلما ظهر في احدى اللغات .

ويتقاضانا انصاف التاريخ ، أن نلخص هنا ما يقال عنه من الوجهة التاريخية نقداً له وتجريحاً لمصادره ، أو اثباتاً له ، وترجيحاً لصدقه في مدلوله .

فالذين ينقدونه ويشككون في صحة مصادره يبنون النقد على المشابهة بين نصوصه ونصوص بعض الكتب التي سبقت ظهوره بأربعين سنة أو بأقـــل من ذلك في أحوال أخرى . ومنهـــا حوار بين مكيافيلي ومنتسكيو يدور حول التشهير بسياسة نابليون الثالث الخارجية ، ومنها قصة ألفها كاتب الماني يدعى هرمان جودشي ضمنها حواراً تخيل انه سمعه في مقبرة حبر من أحبـــار اليهود بمدينة براغ دعي اليها مؤتمر الزعمـــاء الذين ينوب كل واحد منهم على سبط من أسباط اسرائيل .

ويعتمد الناقدون أيضاً على تكذيب صحيفة التيمس للوثائق بعد اشارتهـــا اليها عند ظهورها اشارة المصدق المحذر مما ترمي اليه .

أما المرجحون لصحة الوثائق أو لصحة مدلولها فخلاصة حجتهم أنها لم تأت بجديد غير مـــا ورد في كتب اليهود المعترف بها ومنها التلمود وكتب السنن اليهودية ، وغاية ما هنالك أن التلمود قد أجملت حيث عمدت هذه الوثائق الى التفصيل والتمثيل .

ويقول الصحفي الانجليزي « شسترتون » A. K. Chesterton في مناقشته للكاتب الاسرائيلي لفتوتش Leftwich أقوالاً مختلفة لتعزيز الواقـــع المفهوم من تلك البروتوكولات ، خلاصتها أن لسان الحال أصدق من لسان المقال ، وأن مشيخة صهيون أو حكماء صهيون قـــد يكون لهم وجود تاريخي صحيح ، أو يكونون جميعاً من خلق التصور والخيال ، ولكن الحقيقة الموجودة التي لا شك فيها أن النفوذ الذي يحاولونه ويصلون اليه قائم ملموس الوقائع والآثار .

قال في المجموعة التي نشرت باسم « فاجعة العداء للساميين » ان المارشال « هايج » سمع باختياره للقيادة العامة من فم اللورد « روتشيلد » قبل ان يسمع به من المراجع الرسمية وان بيت روتشيلد خرج بعد معركة واترلو ظافراً كما خرج زملاؤه وأبناء جلدته جميعاً ظافرين بعـــد الحرب العالمية الأولى والثانية ،

وانه لا يوجـــد بيت غير بيت روتشيلد له اخوة موزعون بين لندن وباريس وبرلين ، وبدأ كلامه قائلاً : « انني من جهة يبدو لي أن البروتوكولات تستوي روحياً على نفس القاعدة التي استوت عليهـــا فقرات من كتاب التلمود تنزع الى رسم العلاقات التي يلتزمها اليهود مع عالم الأمم أو الغرباء ، وانني من جهة أخرى لا أعرف احداً يحاول ان يزعزع عقائد اليهود في دينهم الا كغرض من أغراض التبشير العـــامة ، ولكني أعرف كثيراً من اليهود الذين يعملون على تحطيم يقين الأمم بالديانة المسيحية » .

ونستطيع نحن أن نضيف الى قول شسترتون أقوالاً كثيرة من قبيلهـــا وفي مثـــل معناها واستدلالها ، فهذا الدولاب الهائل الذي دار على حين فجأة من الآستانة الى امريكا الى أفريقية الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهد من شواهد العصبة العالمية التي تعمل باتفاق في الغاية ، ان لم تعمل باتفاق في التدبير ، وهذه الثقة التي تسمح لصعلوك من صعاليك العصابات أن يهدد سفير الولايات المتحدة ويكلفه أن ينذر حكومته بما سوف يحل بها اذا خالفت هوى العصابة ، شاهد آخر من شواهد تلك السطوة العالمية التي تملي أوامر على الرؤساء والوزراء من وراء ستار ، وهذه الشهوة « العالمية » التي يلعب بها الصهيونيون لاغراء ضعاف الكتاب شاهد آخر من شواهد اخرى لا تحصى ، فلم يترجم كتاب عربي قط لكاتب تناول الصهيونية بما يغضبها في وقت من الأوقات .

ولست اذهب بعيداً وعندي الشواهد من كتبي التي ترجمت الى الفرنسية والانجليزية ، ونشرت فصولاً منها في مجلات مصر وأوروبا ،فقد توقف طبعها– بعد التعب في ترجمتها – لأنني كتبت وأكتب ما يفضح السياسة الصهيونية ... وقد تحدثت الى فتاة من دعاتهم في حضرة صديق بقيد الحياة فجعلت تومىء الى مسألة الترجمة ، وتسألني سؤال العليم المتغابيء « عجبي لمثلك كيف لا تكون مؤلفاته منقولة الى جميع اللغات » .

سألتني هذا السؤال وهي فيما أظن لا تصدق أن الشهرة العالمية على جلالة قدرها شيء نستطيع أن نحتقره اذا قام على غير أساسه وأصبح ألعوبة في ايدي السماسرة والدعاة ، فقلت لها : « ان بلوتارك قد سبقني الى جواب هذا السؤال » . فعادت تسأل : « وماذا قال ؟ » قلت : « روى على لسان بطل من ابطال الرومان أنه سئل : لماذا لا يقيمون لك تمثالاً بين هذه التماثيل ؟ فأجاب سائله : لأن تسألني سؤالك هذا خير من أن تسألني : لماذا أقيم لك هذا التمثال ؟ » .

وأغلب الظن بعد هذا كله على ما ترى ان البروتوكولات من الوجهة التاريخية محل بحث كثير ، ولكن الأمر الذي لا شك فيه كما قال شسترفيلد : ان السيطرة الخفية قائمة بتلك البروتوكولات أو بغير تلك البروتوكولات .

عباس محمود العقاد

مقدمة الطبعة الثانية :

أصداء الطبعة الأولى

ايها القارىء الصديق ..

بيد الأخوة التي تحتضن في بر وحنان كل من تجمعهم بها الرحم الانسانية دون أن تفرق بين أحد منهم ، أقدم هذه الطبعة الثانية لكتاب « الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون » كما قدمت سابقتها التي نفدت منذ سنوات ، ثم توالى الطلب والإلحاح عليها من قراء بعد السكوت عن تلبية ندائهم تقصيراً جديراً بالاعتذار ، ولكن تمحل الأعذار ليس من شمائل الأحرار .

ولست أقدمها لقومي وحدهم بل لكل الأمم ، لعل عقلاءها يرشدون ، ويعملون بما يعلمون ، دون أن يحيد بهم عن طريق الحق تشجيع من هنا أو تخذيل من هناك .

١ — ترجمة الكتاب وأثرها :

وترجمتي هذه — فيما علمت بعد البحث المستفيض — أول ترجمة عربية لهذا الكتاب العجيب وأوفاها ، وان شعوري بمسئوليتي الانسانية مع مسئوليتي القومية وأشد منها هو أكبر الأسباب التي حفزتني على ترجمته منذ حصلت على نسخته الانجليزية بشق النفس بعد بحث طويل ، بل ان هذا الشعور هو الذي

حفزني على طلبها وتجشم المتاعب في سبيلها والرغبة في ترجمتها قبل العثور عليها، وذلك بعد ان اطلعت على فقر وخلاصات منها بالانجليزية والعربية في الكتب والصحف ، حتى قضى الله لي بكل ما أردت منها بعد اليأس ، فتحقق لي ما ينسب الى الشاعر المتيم المجنون بليلاه .

« وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن ان لا تلاقيا »

فالحمد لله الذي جمع بعد شتات ، وقضى باللقاء والائتلاف بعد مواجع اليأس وطول الفراق .

وهذه الترجمة أمينة على روح النص تمام الامانة ، وتكاد لدقتها أن تكون حرفية في مجمل ملامحها سطراً سطراً ، لا فقرة ثم فقرة فحسب ، فلم أحد قيد شعرة عن النص الانجليزي في أي موضع ، مع مراعاة المحافظة على فصاحة الترجمة العربية وسلامة عبارتها ، ومراعاة ما يستلزمه الفرق بين اللغتين في النظم ، ولست أبالغ اذا أدعيت أن المترجم الانجليزي لو ترجمها الى العربية لما ضمن لها من الوضوح والدقة والبلاغة أعظم من ترجمتنا ، وهذا ما جعلني أكتب في صدر الترجمة أنها « أول ترجمة أمينة كاملة » دون تبجج ولا استعلاء .

وأحمد الله حق حمده أيضاً بما أولى الطبعة الأولى من عناية القراء الذين تعد عنايتهم بكتاب تشريفاً له ولصاحبه ، وان لم تكن شرفاً لهما ، اذ لا شرف لانسان ولا لعمل الا بما فيه ، لا باقبال عليه أو باعراض عنه ، وحسب الانسان الفاني شرفاً أن يبذل مخلصاً لغيره غاية وسعه على ما تقتضي الكرامة والمروءة وتقوى الله ، فأما الاقبال والاعراض وما اليهما من رواج وكساد فحظوظ عارضة قد تكون عادلة أو جائرة .

ولقد تمثلت عناية هؤلاء القراء الأماثل في صور شتى ، فتناوله كثير منهم بالدرس أو النقد ، وتناوله غيرهم بالتلخيص أو التوضيح كتابة في الصحف أو

محاضرة في المجامع والندوات في كثير من البـلاد العربية والشرقية والأوروبية والأمريكية ، وقام آخرون بترجمته كله أو بعضه الى لغاتهم : ومنها الفارسية في ايران والاردية في الهنـــد ، كما ترجم في مصر ثانية الى الفرنسية ، ونشرت خلاصة له بالانجليزية ، وأنسى به وبمقدمته العربية كثير من الباحثين فاتخذوهما مرجعاً يستندون اليه أو يقتبسون منه ويستشهدون به في مقالاتهم وكتبهم عن الصهيونية العالمية ، ونوه بمضامينه كثير من الادباء والمفكرين والزعماء والرؤساء والوزراء فيما يكتبون وما يقولون .

ولقد عرفت بعض ذلك بنفسي ، وحدثني ببعضه قصداً أو عفواً مطلعون من الأصدقاء والخلطاء ممن تقلبوا في البلاد شرقاً وغرباً ، وكان أشد أهل هــذه البلاد اهتماماً به المغاربة والمصريون والعراقيون والسوريون ، وبلـــغ من حماسة احدى سيداتنــــا المصريات الجليلات - كما حدثني موزعوه - أنها اشترت من نسخه بضع مئات ثم بضع خمسينات أهدتهــــا الى من تعرف ومن لا تعرف ، وألقت محاضرتين أشادت فيهما بمضامينه في ناديين نسائيين على غير معرفة بي ، وان أنس لا أنس امسية طرق بابي فيها فلاح كهل ، لو كان بين جمهرة من أوساط فلاحينا أو من دونهم لاقتحمته أحصف العيون . ولم أكن أعرفه ولكن ما كاد يستقر بمجلسي حتى عرفت انه من قرية خاملة في أطراف الصعيد ، وأنه جاء يستوضحني مواضع من الكتاب ، ويستزيدني غيرها ، واستمر ساعات يسألني ويحاسبني ويستوثق ممـــا يسمع كأنه من ملائكة الحساب ، وأنا أفرغ له وعيي بين الغبطة والدهشة ، فوالحق لقـــد كانت غبطتي بزيارته عدلاً لأعظم جزاء ، ولقد كان الرجل الى جانب حصافته كريماً فاعتدني من الأصدقاء وكرر وصالي بهذا الولاء فحيا الله « الشيخ عبـــد الحميد روق » في قريته من مركز الصف بالجيزة .

وكنت قبل خروج نسخ الكتاب من المطبعة أترقب أن يحاول اليهود جمعها كدأبهم معه حيثما ظهر في أي لغـــة ، فكنت أناشد موزعيه وطنيتهم أن لا

يبيعوها الا نسخة نسخة ، الا أن يجدوا سبباً مرضياً لشراء جملة منها ، اذ كانت غايتي الأولى من اظهاره نشر فكرته وتدبر خطته ابتغاء وجـــه الله ومصلحة عباده جميعاً ، وأن يعتبره قارئه كأنه رسالة شخصية من صديق ، وما يسرني بغير ذلك أن تنفد منه مائة طبعة لكي تمضي آلاف نسخها الى الظلام أو النار أو ما يشبه ذلك ، أياً كان ما تجنيه لي من عروض الدنيا التي يتهافت عليها من يزنونهـــا بغير ميزاني ، وحسبي في نهاية المطاف أن أشير الى أن ندائي بهذا الكتاب لم يكن صوت صارخ في البرية .

٢ – الفرق بين الطبعة الأولى والثانية :

وقد كان الكتاب في طبعته الأولى –ولم يزل - قسمين: قسماً مترجماً لا فضل لي فيه الا الأمانة التي وسعتني في الترجمة ، وقسماً موضوعاً أنا كاتبه وهو لي وعلي بمزاياه وعيوبه .

أما القسم المترجم فهو البروتوكولات الصهيونية ومقدمتها وتعقيبها اللذين اختصها بها الأستاذ « سرجي نيلوس » أول من نشرهـــا للعالم في الروسية ، وقبل ذلك تصدير البريطـان للترجمة الانجليزية في طبعتها الخامسة (ومنهـا نسختنا التي ترجمناها) وفقرة وردت داخل غلافهـــا عنوانها « بروتوكولات حكماء صهيون : الانجيل البلشفي » ، وكنت ترجمت هذا القسم سنة ١٩٤٧ ، وأطلعت عليه بعض ذوي القوة والأمانة من اخواني فنظره ، كما كررت النظر فيه مرات بعد ذلك حتى خلال تصحيحي لمسودات طبعته سنة ١٩٥١ ، فلمـا عزمت إعادة طبعه ابقيت هذا القسم على حاله في الطبعة الأولى غير جمـــل أو ألفاظ قلائل دعتني الرغبة في زيادة تجويد الصياغة وتوضيح العبارة الى تبديـــل جزء مكان غيره في جملة جملة ، وندر أن استبدلت لفظاً بغيره ، فلا اختلاف بين الطبعتين على القراء الذين لا يهمهم من الكتـاب الا البروتوكولات وسائر القسم المترجم .

أمـــا القسم الموضوع الذي هو من قطرات قلمي فكان مقدمة طويلة ذات اثنتي عشرة فصـلة تدول حول القسم المترجم ولاسيما البروتوكولات ، ثم هوامش كثيرة ذيلت بها صفحاته اما لتوضيح غامض أو ربط متفرق، فلما عزمت اعادة طبعه ترددت أمام المقدمة والهوامش بين رأيين : الابقاء عليها والتخفيف منها ولم يضطرني الى التردد محض النقص الذي فطر الله الناس عليه فنضح على كل مـا يصدر عنهم ، كما حبب اليهم الكمال فنزعوا الى طلبه ، انمـــا كان هناك سببان آخران : أحدهما ظاهر وهو طول المقدمة والهوامش وشفيعه حـــاجة جمهرة القراء بيننا الى مجهود قليل مثمر يغنيهم بالضرورة عن مجهود ضخم دون طائل. فقد لا تتيسر مراجعه أو لا يتاح الوقت له ، أو لا تعين القدرة عليه .

والسبب الثاني خفي يكاد يكون خـاصاً بي ، وشفيعي في اعذاره هو ابراء ذمتي ، فأرجو ألا يضيق كرمك الأخوي عن وعيه ، هذا السبب هو أني كتبت المقدمـة والهوامش خلال طبع القسم المترجم وأنا مضعضع النفس والجسم إبان نقاهة من مرض أيأسني وأوهمني يومئذ أنني لمـــا بي ، فكنت والموت في سباق ليخرج الكتاب أو يدفن ، فكنت أجر رجليّ ، وأتوكأ عليها متثـــاقلا من فراشي الى مكتبي لأسطر ما يسعني سطراً أو بضعة سطور أحيانـاً ، وصفحة أو نحوها أحيانـاً أخرى . والقلم بيميني على الصحيفة كمحراث ناشب في صعيد صخري ، ثم مدت لي عناية الله في الغـــاية ببقية من شباب صنتهـــا فصانتني، وبضرورة معوقة ضقت بها أولا حين خشيت لضعفي أن يدفن عملي بعدي ، ثم حمدتها بعد قليل ، وكانت مصداق الآية الكريمة «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

هذه الضرورة هي اشتغال المطبعة عن طبع كتابي بكتب غيره التزمت مع أصحابها مواعيد محدودة ، فاستطعت خلال هذه الفترة أن أكتب مـا تيسر لي على مهل ، ثم استطعت - وكل صفحات الكتاب امامي - أن أربط متشابهات

مسائله باشارات في الهوامش ولو كانت قاصية في تفرقها بين مطـــالع الكتاب وخواتمه .

ان ما يكتبه الانسان في تمام عافيته عرضة للنقص كسائر اعمال البشر وكل أبناء الفناء ، فكيف بما يكتبه وهو مضعضع الجسم والنفس ؟ انه غالبــاً عرضة لمزيد من النقص والاضطراب ، ولست أنكر ان هذه القـــاعدة لا تطرد على الدوام في جميع مجـــالات النشاط الانساني الجسيمة والنفسية ولاسيما الآداب والفنون ، فطبقات الحياة في النفس والجسم أكثر من طبقات الأرض، كلما تحللت طبقة منها أو قشرت ظهرت من ورائها غيرها ، وفي مجالات النشاط الانساني قد تفيض ينابيع النفس – واغوارها تضطرب بما يثقلها خلال الازمات – بمـــا لا تفيض به وهي مطمئنة بالامن والعافية . وقد ينكشف لبصيرتهـــا من مساتير الوجود وهي ثائرة ما لا ينكشف لهـــا وهي وادعة ، وقد لا تتجلى ملـكاتها ومواهبها العالية – ولاسيما العبقرية التي لا أدعيهـــا – كما تتجلى والمرض يشعرها بالخطر على الحياة ، وحب البقاء يستجمع كل قواهـــا المتفرقة المكنونة في اقصى الأغوار فما أعظم ما حبانا الله من قدرته وحكمته .

أو لست ترى المريض يتعثر في خطاه كأنه قائم من القبور ، أو كأنه الوليد أول انتصابه على قدميه ، يقارب في خطوه مسير المقيد ، فاذا تهدده خطر وثب راكضاً رغبة في الحياة كأنه بدل غيره من فتيان السباق ؟ أو لست ترى الطالب اول العام الدراسي بعد عطلة شهور مستريحه يمل استذكار دروسه بعد سويعة ، فاذا اقترب موعد الامتحان وصل الليل بالنهار ناشطاً متفتحاً بعد أن تسربت بعض عافيته في شهور الدراسة السابقة ، فصار أقل عافية منه في أول عامه الدراسي ؟

وفوق كل ذلك ، ليس من الحكمة أن يزهد الانسان ـ بالغاً ما بلغ من الاصالة والثقة بنفسه ـ في مراجعة عمل فرغ منه اذا تهيأت له فرصة مراجعته بعـــد الفراغ منه بفترة ولو كانت قصيرة ، فكيف اذا طالت سنوات ؛ الا أن يكون قد وقف نمو وعيه أو وقف نمو معرفته ؟

هذه هي جملة اسباب توقفي ـ حين عزمت إعادة طبع الكتاب ـ أمـــام مقدمتي وهوامشي ، وترددي بين الابقاء عليها بجملتها والتخفيف منها ، وأطلت التفكير في ذلك مستشيراً مستخيراً ، لأن الأمر لا يخصني وان كنت وحـدي صاحب تبعته فلم يكن بد من الاستشارة والاستخارة . ولقـــد أشار كثير من فضلاء الاصدقاء الذين أتمثل فيهم صفوة جمهرة القراء أن لا أحذف شيئاً منهـا ، بل نصحني كثير باضافة أمثالها اليها . وحجتهم في ذلك ـ حتى كما كنت أرى قبل الطبعة الأولى ـ أن البرتوكولات لا تظهر خوافيها لجمهرة القراء عندنا الا في ضوء هذه المقدمة والهوامش

وهذا النحو الذي آثرته ، بعد أن اطمأنت الى معظم مـا كتبته منها أول الأمر خلال تلك الفترة الحرجة بين اليأس والرجاء ، تحت غواشي خطر مدبر لا أمان لرجعه منه غادرة فمقدمتي وهوامشي في هذه الطبعة تكاد تكون كأصلها في الطبعة الأولى مع زيادة صفحات وفقر كثيرة في المقدمة (أشرت اليها حيث زدتها) : بعضها جديد ، وبعضها منقول اليها من هوامش الطبعة الأولى ، لأنني رأيتها أليق بمواضعها الجديدة .

ولهذا السبب نقلت الى المقدمة فقرة كانت في طليعة القسم المترجم تاليـــة لمقدمتي في الطبعة الأولى وكان عنوان الفقرة « بروتوكولات حكماء صهيون : الانجيل البلشفي » وقد وصلت ذلك كله بعضه ببعض بما يشبه رفو النسيج ليطرد سياق الكلام . وكانت مقدمتي اثنتي عشرة فصـــلة فجعلت فصلتين متتابعتين فصلة واحدة ، وأخريين كذلك ، بغير زيادة حرف بين الأولين أو بين الآخريين وزدت المقدمة بضع فصل .

وتزيد هذه الطبعة على سابقتها الاهداء ، ثم مقـالة الأستاذ العبقري الكبير عباس محمود العقاد التي تطوع بكتابتها مشكوراً عقب صدور الطبعـــة الأولى بأيام ، وليست هي بالمقالة الوحيدة التي استقبلت تلك الطبعة ، ولا بأكثرها ثناء

عليها بين عشرات المقالات التي تناولتها بالدرس والنقـد ، ولكننا آثرناها على غيرها لأسباب تعني قراء الكتاب وأمثاله كما تعنينا . ومنها هنا ما عرف بـه العلامة الكبير من اطلاع واسع على التراث اليهودي والحركات السياسية والاجتماعية والفكرية سواء منها المعاصرة أو السابقة ، والسرية أو العلنية . وما يحيط بها من مذاهب ودعوات صحيحة أو زائفة . كما عرف بايثاره ما يراه حقـاً ثم المجاهرة به . لا يحابي فيه أحداً ، ولا يخشى لومـة لائم . ولا يميـل به عن طريقه رغب ولا رهب . ولا ولاء ولا عداء ، ومقالته ـ الى ما قدمناه ـ اقرب ما قرأنا الى القصد في التقدير وفق ما يتضح منها ، كما أنها تلقى ضوءاً على بعض ما دار من معارك كثيرة عنيفة حول نسب البروتوكولات الى أبيها أو آبائهـا ، وان كان موقفنا أدنى من موقفـه الى التسليم بنسبها اليهودي لأسباب بسطنا معظمها هنا ، ولقد لقيت من الرجحان في ميزاننا أكثر مما وجدت في ميزانـه ، ورأيه الأعلى ونحن برأينا أوثق .

ولقد كان غير هذه المقالة أولى هنا لو كنا من يغريهم ضجيج الشهرة وتستريح أعصابهم على أصوات طبولها وأبواقها المنكرة . أو لو كنا أكرم من ذلك درجة أو درجتين نؤثر الثناء أو التأييد ـ ولو صدقاً ـ على البحث القاصد في سبيـل الحقيقة أو الحق الذي ندين به في أصفى لحظات الترخص باللذات الحـلال في مواصلة الاحباء ، كما ندين به في احرج لحظات العزم دفعاً للمكاره الموبقة في مصاولة الاعداء ، وكذلك نحب أن نأخذ بـه أنفسنا كما نأخذ به غيرنا في السراء والضراء ، فانما يرفع الانسان او يخفضه عمـله ، لا مدح الناس أو ذمهم بالحق أو بالباطل أيا كانوا من رجحان العقل والأدب ، وان كانت أرفع النفوس البشرية لا تعلو عن الأنس برضا الفضلاء ، والوحشة حين يلقونها بالجفاء ، لمـا فطرت عليه من قوة العطف، وحب الألفة والكرامة، أو لبعض ما تشتمل عليه من الضعف أو النقص الذي لا يبرأ منه أحد من البشر بالغاً ما بلغ من العظمـة والجبروت والاستقلال .

ومن لا يأنس برضاء الفضلاء ، ويستوحش لجفوتهم ، فهو إما إله أو حيوان . لأنه لا يكون الا أرفع من الانسان أو أدنى منه ، وأما من يأنس برضا الغوغاء ويستوحش لجفوتهم فهو من طينتهم اللازبة في الكيان والوجدان ، ولو توقر في القلنسوة والطيلسان ، ونطق بألف لسان في حلقات العميان ، أو تخايل بالتاج والصولجان وكان صاحب الزمان في مواكب العبدان .

٤ - خطر في خطر :

وأحب - للقارىء الصديق - أن يعلم أنه ليس بي من تحذير الأمم خطر اليهود عليها الا نظرتهم الى كل من ليس يهودياً كأنه « شيء » جامد أو دون ذلك ، ومن هنا وسمنا نظرتهم او وصمناها عن حق بانها « شيئية » كما بينا فيما بعد ، وهي نظرة او فلسفة تنافي الاخلاق في الصميم ، فهي التي تسوغ لهم ان العالم ملك لهم بكل من فيه وما فيه ، وان يروا كل من ليس منهم عدواً لهم . فيعملوا على سحقه ، ومن هنا كانت هذه الفلسفة الشيئية جديرة بالمكافحة ولكن كما تكافح مثلها سائر الفلسفات والتعاليم الهدامة التي تنافي كل خلق انساني كريم ، وهذا أخطر ما يؤرقني في هذه الخصومة ويحفزني الى انكارها ومجاهدتها مكرهاً كمريد ، أو مضطراً كمختار .

وليس من همي هنا أن نجاري اليهود فننظر اليهم كنظرتهم الشيئية الينا ، ولا أن نلقي ظلمهم ايانا باضطهادهم أفراداً وجماعات حيث لا يرفعون رأساً ولا يشهرون سيفاً وان حق القصاص كلما فعلوا ، بل أكبر همي هو الوعي الشامل لنياتهم وعزائمهم العلنية ضد أمن الانسانية وشرفها ، ثم كفهم عن المظالم التي تسوغها لهم تعاليمهم الهمجية بل الشيطانية الخبيثة ، اذ يستحلون العدوان على سائر الأمم وادعاء ملكيتها كأنها جمادات ، ويوجبون بل يستوجبون على أنفسهم عداءها والعدوان عليها ، لأن شريعتهم لا تكتفي بتسويغ جرائمهم بل تشجعهم على التفنن والافراط فيها ، ثم تكفل لهم المثوبة عليها من معبودهم

« يهوه » رب الجنود الذي يختصونه بالعبادة ويزعمون أنه اختصهم لنفسه دون سائر البشر ، ووفق هـذه المعاهدة الشيطانية بينهم وبينه يتسلطون على كل العباد والبلاد .

وممن فطنوا الى خبث هذه التعاليم في القرن الثالث المعلم الفارسي « ماني » الذي وازن بين المسيحية واليهودية ، فاستخلص المسيحية لسماحتها ، وأنكر اليهودية واعتبر معبودها « يهوه » شيطاناً كما اعتبر تعاليمها من وساوسه الشيطانية ، وهذه التعاليم اليهودية هي التي أشربت قلوبهم المرارة الزاعقة حتى طفحت على خلائقهم مع غيرهم وفيما بينهم شكاسة ولدداً وقسوة ، كما نضحت على عقولهم رعونة وسفهاً وخباثة ، وهي التي أملت عليهم جرائمهم النكراء ، وما تزال تملي لهم مزيداً منها في جميع الأعصار والأمصار .

ومهما يكن من هذا الخطر الشيطاني المهلك فأكبر منه عندي أن تدفعنا الرغبة في خير الانسانية والغيرة على حقوقها الى الشر والاجرام فنطلق كاليهود ما في نفوسنا من وحوش الطراد الضارية خلف الفرائس أياً كانت الاعذار ، فان هذه الوحوش في نفوسنا اخطر علينا من سائر الوحوش مهما تبلغ من الضراوة والخباثة، وهي اذا استمرأت لحوم الأعداء حيناً فمصيرها أن تستمرىء لحوم أولى الأولياء بعد قليل ، وهـذا هو الشر الأكبر الذي لا يبلغه شر ، وأوجب ما يكون الحذر من وحوشنا حين نصاول الاعداء، فان الغلبة بالوسائل غير الاخلاقية ولو مع أعداء الأخلاق هو الخذلان الفاضح والخسران المبين .

وينبغي لنا باخلاص أن نعلم أن أخف نية شريرة تمر في سرائرنا ولو لمحة خاطفة ، ودون أن تعقب مباشرة خطيئة لا بد أن يطبع ظلها على نفوسنا ظلمة تحجب عنا من وجه الله بمقدارها ولا يمكن أن تزول ما دامت الحياة ، وكذلك أخف نية خيرة تبرق في ضمائرنا ولو لم تعقب مباشرة صالحة ، فتنطبع لألاؤها في أعماقنا نوراً يكشف لنا من وجه الله بمقداره ، ويبقي فينا ما بقيت

الحياة ، وكما تكن أصغر كلمة تحوك في نفوسنا ولو لم تمر بشفاهنا أو لم يسمعها غيرنا تثقل خطانا بها أو تخف في العروج الى الله ، ولا يمكن أن تنفصل عنـــا مدى الحياة .

وقد علمنا الله أنه « اليه يصعد الكلم الطيب والعمـل الصالح يرفعه » ونعلم كذلك حقاً أن فم الانسان لا ينجس بما يدخله بل بما يخرج منه ، وأن الانسان لا يحيا بالخبز وحده بل بكلمات الله التي ألهمنا اياها بتلقينه ، وان كنا لا نعيها الا على ألسنة أوليائه ، ولهذا نسأله جميعاً كلماً طيباً وعمـــلاً صالحاً حتى مع الأعداء . وأن نقف بسخطنا ونضالنا عند أعمالهم السيئة دون أن نجوز بذلك الى شخوصهم بما لهم من كرامة انسانية لا فضل لنا ولا لهم فيها ، ولا مهرب لنا ولا لهم عنها ، وان كانوا شر الاعداء ، كما نرجو الله أن لا تحمل كلماتنا الا طاقتها والا كنا خاسرين .

ان السكوت على الشر لا يليق بكريم ما وجـد وجهاً شريفاً لدفعه . ولا ينبغي لحر أن يعتزل الحرب وقومه يطحنون ، فمن أخـــذ بالسيف فبالسيف يؤخذ، وان الغضب للحقوق ودفع العادين عليها ليس فيه ضير على شرف المجاهد اذا برىء من الحقد والحسد ، فأمــا الضغينة على فرد أو فريق من البشر — مهما تفدح آثامه — فهي مفسدة للأرواح مهلكة للأخـــلاق والضمائر ، وكل خطر خارجنا أهون من الخطر فينا وكل بلاء يهون ما سلمت للانسان فضائل نفسه ، وكل مغنم يهون اذا كان ضياعها هو الجزاء ، اذ ليس يفيد الانسان أن يكسب العالم ويخسر نفسه كما قال المعلم الأكبر .

ونعلم أن الله يكره الخطايا ولكن رحمته لا تضيق بالخاطئين ، وأن أشرف شمائلنا وأعمالنا ما كانت محاكاة لله مستمدة من فضله ، وأن مكاننا منه على قدر ما في نفوسنا من شمائله ونعمته ، ولهذا أرجو الله أن يحفظ علينا فضائل نفوسنا الإلهية فلا نهمل حظنا من التسامح والرفق مع ألد الأعداء ولو فار الغضب بنـا

حتى اعتنق السيفان في قتـــال ، وان السماحة لأقرب لتقوى الله الذي خلق الأبرار والخطاة ، وكلفنا مباركة البر ومكافحة الخطيئة بالهداية والكف مـــا استطعنا الى ذلك سبيلا ، وان أكرم ما نستطيعه من الحـــق هو الاجتهاد في توخيه ، والجهاد في نصرته كما نعلم ، وان الله وحده هو الديان الأكبر للعباد كما أراد ، وهو وحده المحيط من ورائهم بعلمه وحكمته وقدرته .

المترجم

مقدمة الطبعة الأولى

حول هذا الكتاب

١ - خطورته :

هذا الكتاب هو أخطر كتاب ظهر في العالم ، ولا يستطيع أن يقدره حق قدره الا من يدرس البروتوكولات كلها كلمة كلمة في أناة وتبصر ، ويربط بين أجزاء الخطة التي رسمتها ، على شرط أن يكون بعيد النظر ، فقيهاً بتيارات التاريخ وسنن الاجتماع ، وأن يكون ملماً بحوادث التاريخ اليهودي والعالمي بعامة لاسيما الحوادث الحاضرة وأصابع اليهود من ورائها ، ثم يكون خبيراً بمعرفة الاتجاهات التاريخية والطبائع البشرية ، وعندئذ فحسب ستنكشف له مؤامرة يهودية جهنمية تهدف الى افساد العالم وانحلاله لاخضاعه كله لمصلحة اليهود ولسيطرتهم دون سائر البشر .

ولو توهمنا أن مجمعاً من أعتى الأبالسة الأشرار قد انعقد ليتبارى أفراده أو طوائفه منفردين أو متعاونين في ابتكار أجرم خطة لتدمير العالم واستعباده ، اذن لما تفتق عقل أشد هؤلاء الأبالسة اجراماً وخسة وعنفاً عن مؤامرة شر من هذه المؤامرة التي تمخض عنها المؤتمر الأول لحكماء صهيون سنة ١٨٩٧ ، وفيه درس المؤتمرون خطة اجرامية لتمكين اليهود من السيطرة على العالم ، وهذه البروتوكولات توضح أطرافاً من هذه الخطة .

ان هذا الكتاب لينضح بل يفيض بالحقد والاحتقار والنقمة على العالم أجمع ، ويكشف عن فطنة حكماء صهيون الى ما يمكن أن تنطوي عليه النفس البشرية من خسة وقسوة ولؤم ، كما يكشف عن معرفتهم الواسعة بالطرق التي يستطاع بها استغلال نزعاتها الشريرة العارمة ، لمصلحة اليهود وتمكينهم من السيطرة على البشر جميعاً ، بل يكشف عن الوسائل الناجحة التي أعدها اليهود للوصول الى هذه الغاية .

هذا الكتاب يوقف أمامنا النفس البشرية على مسرح الحياة اليومية الأرضية مفضوحة كل معايبها ، عارية من كل ملابسها التي نسجتها الانسانية في تطورها من الوحشية الى المدنية لتستر بها عوراتها ، وتلطف بها من حدة نزعاتها ، وتتسامى بها الى أفق مهذب .

ان هذه الملابس أو الضوابط كالأديان والشرائع والقوانين والعادات الكريمة قد استطاعت خلال تطورات التاريخ أن تخفي كثيراً من ميول النفس السيئة ، وتعطل كثيراً منها ومن آثارها . ولكن حكماء صهيون هنا قد هتكوا كل هذه الملابس وانكروا كل هذه الضوابط ، وفضحوا أمامنا الطبيعة البشرية ، حتى ليحس الانسان – وهو يتأملها في هذا الكتاب – بالغثيان والاشمئزاز والدوار ، ويود لو يغمض عينيه ، أو يلوي وجهه ، أو يفر بنفسه هرباً من النظر الى بشاعاتها ، وبينما هم يبرزون الجوانب الشريرة في الطبيعة البشرية يخبئون النواحي الخيرة منها ، أو يهملونها من حسابهم ، فيخطئون . وهنا تظهر مواضع الضعف في نظرياتهم وما يرتبون عليها من خطط ، فيصدق عليهم ما شنع به شاعرنا أبو نواس على « النظام » الفيلسوف المتكلم ، فقال يوبخه :

« فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ... حفظت شيئاً ، وغابت عنك أشياء
لا تحظر العفو ان كنت أمرءاً حرجاً ... فان حظركه في الدين ازراء »

وهم لا يخطئون غالباً الا مغرضين ، وذلك عندما تعميهم اللهفة والحرص

الطائش على تحقيق اهدافهم قبل الأوان ، أو يفيض في نفوسهم الحقــد العريق الذي يمد لهم مداً في اليأس من كل خير في الضمير البشري ،فيتساهلون مضطرين في اختيار الأسس والوسائل القوية لهذه الغايات ، ونــدر ما نظروا الى شيء الا وعيونهم مكحولة بل مغشاة بالأهواء الجامحة ، ولذلك قلما تسلم لهم خطة تامــة الى أمــــد بعيد .

٢ – بعض عناصر المؤامرة الصهيونية :

ان المجال لا يسمح بذكر كل عناصر المؤامرة كما جاءت في البروتوكولات ، وحسبنا الاشارة الى ما يأتي منها :

(أ) لليهود منذ قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع ، لمصلحة اليهود وحدهم ، وكان ينقحها حكماؤهم طوراً فطوراً حسب الأحوال ، مــــع وحدة الغـــاية .

(ب) تنضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم لا سيما المسيحيين ، والضغن على الأديان لاسيما المسيحية ، كما تنضح بالحرص على السيطرة العالميـــة .

(ج) يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الاقطار ، والاستعاضة عنهـــا بحكومة ملكية استبدادية يهودية ، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لا سيما الملكية .ومن هذه الوسائل اغراء الملوك باضطهادالشعوب ، واغراء الشعوب بالتمرد على الملوك ، متوسلين لذلك بنشر مبادىء الحرية والمساواة ونحوها مع تفسيرها تفسيراً خاصاً يؤذي الجانبين ؛ وبمحاولة ابقــاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين ، وابقــاء كل منها في ترجس وخوف دائم من الأخرى ، وافساد الحكام وزعماء الشعوب ، ومحاربــة كل ذكاء يظهر بين الأمميين (غير اليهود) مع الاستعانة على تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد ..

وما الى ذلك من وسائل الفتنة . ويكون مقر الحكومة الاسرائيلية في أورشليم أولا ، ثم تستقر الى الأبد في روما عاصمة الامبراطورية الرومانية قديماً .

(د) إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول ، عن طريق الجمعيات السرية السياسية والدينية والفنية والرياضية والمحافل الماسونية ، والاندية على اختلاف نشاطها ، والجمعيات العلنية من كل لون ، ونقل الدول من التسامح الى التطرف السياسي والديني ، فالاشتراكية ، فالاباحية ، فالفوضوية ، فاستحالة تطبيق مباديء المساواة .

هذا كله مع التمسك بابقاء الامة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم التي تضرها ، ولكنها تضر غيرها .

(ه) يرون أن طرق الحكم الحاضرة في العالم جميعاً فاسدة ، والواجب لزيادة افسادها في تدرج الى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم لا قبل هذا الوقت ولا بعده . لان حكم الناس صناعة مقدسة سامية سرية ، لا يتقنها في رأيهم الا نخبة موهوبة ممتازة من اليهود الذين اتقنوا التدرب التقليدي عليها، وكشفت لهم أسرارها التي استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ خلال قرون طويلة ، وهي تمنح لهم سراً ، وليست السياسة بأي حال من عمل الشعوب أو العباقرة غير المخلوقين لها بين الاميين (غير اليهود) .

(و) يجب أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة ، وكل الاميين حتى الزعماء الممتازين منهم انما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد او المال او النساء او المناصب او نحوها .

(ز) يجب ان توضع تحت ايدي اليهود — لانهم المحتكرون للذهب — كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها .

وان الذهب الذي يحتكره اليهود هو اقوى الاسلحة لإثارة الرأي العام وافساد الشبان والقضاء على الضمائر والاديان والقوميات ونظام الاسرة ، وأغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة ، واشاعة الرذيلة والانحلال ، حتى تستنزف قوى الاممين استنزافاً ، فلا تجد مفراً من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود .

(ح) وضع أسس الاقتصاد العالمي على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود ، لا على أساس قوة العمل والانتاج والثروات الاخرى ، مع احداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام كي لا يستريح العالم أبداً ، فيضطر الى الاستعانة باليهود لكشف كروبه ، ويرضى صاغراً مغتبطاً بالسلطة اليهودية العالمية .

(ط) الاستعانة بأمريكا والصين واليابان على تأديب أوربا واخضاعها [١] .

أما بقية خطوط المؤامرة فتتكفل بتفصيلها البروتوكولات نفسها .

٣ – قرارات المؤتمر الصهيوني الاول واختلاس البروتوكولات :

عقد زعماء اليهود ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٥١ وكان آخرها هو المؤتمر الذي انعقد في القدس لأول مرة في ١٤ أغسطس من هذه السنة ، ليبحث في الظاهر مسألة الهجرة الى اسرائيل وحدودها كما ذكرت جريدة الزمان (١٩٥١/٧/٢٨) ، وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التي تؤدي الى تأسيس مملكة صهيون العالمية .

أما أول مؤتمراتهم فكان في مدينة بال بسويسرة سنة ١٨٩٧ برياسة زعيمهم « هرتزل » ، وقد اجتمع فيه نحو ثلثمائة من أعتى حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية ، وقد قرروا في المؤتمر خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود ، وكانت قراراتهم فيه سرية محوطة بأشد أنواع

(١) انظر ختام البروتوكول السابع .

الكتمان والتحفظ الا عن اصحابها بين الناس ، اما غيرهم فمحجوبون عنهـــا ولو كانوا من أكابر زعمـــاء اليهود ، فضلاً عن فضح أسرارها سراً ، وان كان فيما ظهر منها ما يكشف بقوة ووضوح عما لا يزال خافياً .

فقد استطاعت سيدة فرنسية اثناء اجتماعها بزعيم من أكابر رؤسائهم في وكر من أوكارهم الماسونية السرية في فرنسا — أن تختلس بعض هـذه الوثائق ثم تفر بها ، والوثائق المختلسة هي هذه البروتوكولات التي بين أيدينا .

وصلت هذه الوثائق الى أليكس نيقولا نيفتش كبير جماعـة أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية ، فقدر خطواتها ونياتها الشريرة ضد العالم لا سيما بلاده روسيا ، ثم رأى أن يضعها في يدي أمينة أقدر من يده على الانتفاع بها ونشرها ، فدفعها الى صديقه العالم الروسي الجليل الاستاذ سرجي نيلوس الذي لا شك أنه درسها دراسة دقيقة كافية ، وقارن بينها وبين الاحداث السياسية الجاريـــة يومئذ ، فأدرك خطورتها أتم إدراك ، واستطاع من جراء هذه المقارنة أن يتنبأ بكثير من الاحداث الخطيرة التي وقعت بعد ذلك بسنوات كما قدرها ، والتي كان لها دوي هـــائل في جميع العالم ، كما كان لها أثر في توجيـــه تاريخه وتطوراته ، منها نبوءته بتحطيم القيصرية في روسيا ونشر الشيوعية فيهـــا وحكمها حكماً استبدادياً غاشماً واتخاذها مركزاً لنشر المؤامرات والقلاقل في العالم ، ومنها نبوءته بسقوط الخلافة الاسلامية العثمانية على أيـــدي اليهود قبل تأسيس اسرائيل .

ومنها نبوءته بعودة اليهود الى فلسطين وقيام دولة اسرائيل فيها ، ومنهـــا نبوءته بسقوط الملكيات في أوربا وقد زالت الملكيات فعلاً في ألمانيا والنمسا ورومانيا وأسبانيا وايطاليا . ومنها اثارة حروب عالمية لأول مرة في التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب معاً ولا يظفر بغانمها الا اليهود . وقد نشبت منها حربان ، واليهود يهيئون الاحوال الآن لنشوب الثالثة ، فنفوذ اليهود في امريكا

لا يعادله نفوذ أقلية ، ثم أنهم اهل سلطان في روسيا ، وهاتان الدولتان أعظم قوتين عالميتين ، واليهود يجرونهما الى الحرب لتحطيمهما معاً ، واذا تحطمتا ازداد طمع اليهود في حكم العالم كله حكماً مكشوفاً بدل حكمهم اياه حكماً مقنعاً ، ومن نبوءته أيضاً نشر الفتن والقلاقل والازمات الاقتصادية دولياً ، وبنيان الاقتصاد على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود ، وغير ذلك من النبوءات كثير .

وأنا لا أتقول على الاستاذ نيلوس في كل ذلك لأضيف اليه فضلاً ليس له ، لانه كله مدون تفصيلا في المقدمة والتعقيب اللذين كتبهما هو للبروتوكولات ، وهما مترجمان في طبعتنا هذه ، وجميع ذلك يدل على احاطة الرجل خبراً بحوادث زمانه ، وحسن دراسته للبروتوكولات وبعد نظره السياسي وفقهه بالاجتماع .

٤ — ذعر اليهود لنشر البروتوكولات وأثر ذلك :

وقع الكتاب في يد نيلوس سنة ١٩٠١ ، وطبع منه نسخاً قليلة لاول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢ فافتضحت نيات اليهود الاجرامية ، وجنّ جنونهم خوفاً وفزعاً ، ورأوا العالم يتنبه الى خططهم الشريرة ضد راحته وسعادته ، وعمت المذابح ضدهم في روسيا حتى لقد قتل منهم في احداها نحو عشرة آلاف ، واشتد هلعهم لذلك كله ، فقام زعيمهم الكبير الخطير تيودور هرتزل أبو الصهيونية ، ومؤسس اليهود في العصر الحديث يلطم ويصرخ لهذه الفضيحة ، وأصدر عدة نشرات يعلن فيها أنه قد سرقت من « قدس الاقداس » بعض الوثائق السرية التي قصد اخفاؤها على غير أصحابها ولو كانوا من أعاظم اليهود ، وان ذيوعها قبل الاوان يعرض اليهود في العالم لشر النكبات ، وهب اليهود في كل مكان يعلنون أن البروتوكولات ليست من عملهم ، لكنها مزيفة عليهم ، ولكن العالم لم يصدق مزاعم اليهود للاتفاقات الواضحة بين خطة البروتوكولات

والاحداث الجارية في العالم يومئذ ، وهذه الاتفاقات لا يمكن أن تحدث مصادفة لمصلحة اليهود وحدهم ، وهي أدلة بينة او قرائن اكيدة لا سبيل الى انكارها أو الشك فيها ، فانصرف الناس عن مزاعم اليهود ، وآمنوا ايماناً وثيقاً أن البروتوكولات من عملهم ، فانتشرت هي كما انتشرت تراجمها الى مختلف اللهجات الروسية وانتشرت معها المذابح والاضطهادات ضد اليهود في كل أنحاء روسيا حتى لقد قتل منهم في احدى المذابح عشرة آلاف ، وحوصروا في احيائهم كما قدمنا .

واستقتل اليهود في الدفاع عن انفسهم وسمعتهم المهتوكة ، وجدوا في اخفاء فضيحتهم أو حصرها في أضيق نطاق ، فأقبلوا يشترون نسخ الكتاب من الاسواق بأي ثمن ، ولكنهم عجزوا ، واستعانوا بذهبهم ونسائهم وتهديداتهم ونفوذ هيئاتهم وزعمائهم فيسائر الاقطار الاوروبية لا سيما بريطانيا لكي تضغط على روسيا دبلوماسياً ، لايقاف المذابح ومصادرة نسخ الكتاب علنياً ، فتم لهم ذلك بعد جهود جبارة .

ولكن نيلوس أعاد نشر الكتاب مع مقدمة وتعقيب بقلمه سنة ١٩٠٥ ، ونفدت هذه الطبعة في سرعة غريبة بوسائل خفية . لان اليهود جمعوا نسخها من الاسواق بكل الوسائل وأحرقوها ، ثم طبع في سنة ١٩١١ فنفدت نسخه على هذا النحو ، ولما طبع سنة ١٩١٧ صادره البلاشفة الشيوعيون الذين استطاعوا في تلك السنة تدمير القيصرية ، والقبض على أزمة الحكم في روسيا ، وكان معظمهم من اليهود الصرحاء أو المستورين أو من صنائعهم ، ثم اختفت البروتوكولات من روسيا حتى الآن .

وكانت قد وصلت نسخة من الطبعة الروسية سنة ١٩٠٥ الى المتحف البريطاني British Museum في لندن ختمت بخاتمه ، وسجل عليها تاريخ تسلمها (١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦) وبقيت النسخة مهملة حتى حدث الانقلاب

الشيوعي في روسيا سنة ١٩١٧ ، فوقـــع اختيار جريدة المورننج بوست Morning Post على مراسلها الأستاذ فكتور مارسدن ليوافيها بأخبـــار الانقلاب الشيوعي من روسيا ، واطلع قبل سفره على عدة كتب روسية كانت من بينها البروتوكولات التي بالمتحف البريطاني ، فقرأ النسخة وقدر خطرهـــا ، ورأى – وهو في سنة ١٩١٧ – نبوءة ناشرهـــا الروسي الاستاذ نيلوس بهذا الانقلاب سنة ١٩٠٥ ، أي قبل وقوعه باثنتي عشرة سنة ، فعكف المراسل في المتحف على ترجمتها الى الانجليزية ثم نشرها ، وقد أعيد طبعها مرات بعد ذلك كانت الأخيرة والخامسة منها سنة ١٩٢١ (ومنها نسختنا) ، ثم لم يجرؤ ناشر في بريطانيا ولا امريكا على طبعها بعد ذلك كما يقول مؤرج انجليزي معاصر هو العلامة دجلاس ريد في كتابه على الحركات السرية المعاصرة ، ودون أن نطيـــل القول في أسباب صمت الناشرين عنها – على مـــا وضحها الاستاذ ريد – نتبين أصابع اليهود من وراء كل صمت مريب .

وفي سنـــة ١٩١٩ ترجم الكتاب الى الألمانية ، ونشر في برلين ، ثم توقف طبعه بعد أن جمعت أكثر نسخه ، وكان هذا مظهراً من مظاهر نفوذ اليهوديـــة في المانيا ، قبل انتصارها عليها بعد الحرب العالمية الاولى ، كما انتصرت عليهـــا خلالها ، اذ كانت الاعيبها ودسائسها قد امتدت أثناء الحرب من الساسة الى قادة الجيوش والأساطيل بين الالمان ، وكانت سبباً من أكبر اسباب هزيمة المـــانيا في تلك الحرب الضروس ، ومن أظهر آيات ذلك انسحاب الاسطول الالماني وهـــو منتصر ظاهر أمام الاسطول الانجليزي في معركة جتلاند Jutland Battl[1]

(١) معركة جتلاند اكبر معركة بحرية في الحرب العالميـــة الاولى ، وقعت بين الاسطول الانجليزي بقيادة أمير البحار « جليكو » والاسطول الالماني بقيادة أمير البحار « شير » وقـــد انتهت بهزيمة الالماني اذ انسحب من الموقعة الى قواعده انسحابـــاً مريباً بعد أن أغرق سفينتين كبيرتين من الاسطول الانجليزي هما « انديفاتيجابل » و « كوين ماري » وكان لألاعيب اليهود نصيب كبير في الهزيمة المريبة ، عقاباً منهم للألمان الذين أذلوهم قبل ذلك ، ثم أخرجوا بعضهم من ديارهم ، ونشروا عداوة السامية او اليهودية لخطرهم على المانيا (انظر « موجز تاريخ الحرب العالمية الاولى » لمؤلفه « السير جيمس ادموندز ») .

وقد استشهد البريطان في مقدمة طبعتهم الخامسة للبروتوكولات على صحة نسبتها الى اليهود وسعيهم وفق خططها ببيانات هذه المعركة ونتيجتها ، وان كانوا قد بالغوا حين حملوا اليهود كل مسئوليات الحرب العالمية الأولى ومصرع روسيا وهزيمة المانيا وما اعقب الحرب من ويلات عاتية ، شملت كل بقعة على هذا الكوكب .

ومع محاولات اليهود الجبابرة اخفاء أمر البروتوكولات عن العيون انتشرت تراجمها بلغات مختلفة في فرنسا وايطاليا وبولونيا وأمريكا عقب تلك الحرب ، وعم انتشارها وأثرها في تلك البلاد ، ولكن سرعان ما كانت تختفي دائماً من مكتباتها بأساليب محيرة حيثما سطعت في الظهور ، ولقد نشرت مجلة فرنسا القديمة كتاباً عنوانه « مؤامرة اليهود » والى جانبه البروتوكولات ، فحاول اليهود منعها ، فلما عجزوا بشتى أساليبهم عن اقناعها أحرقوا مطبعتها .

ومن المتعذر أن نتتبع رحلة هذا الكتاب العجيب في بلاد العالم بين الظهور والاختفاء . ولكننا نشير الى بعض وقائعه في بريطانيا لأننا بها أعلم ، وبقصد كتابها أوثق ، وهي مثل يدل على سواه ، وحسبنا هنا أن نصور قطرات مما سالت به اقلام كتابها حول البروتوكولات عقب الحرب العالمية الأولى التي صليت نيرانها معظم أمم العالم كبارها وصغارها ، وبددت في سعيرها كثيراً من كنوز شبابها ، أخلاقها وعقائدها وروابطها وأموالها ، ولم يخرج منها سالماً غانماً الا اليهود ، حتى رأى أحد كتاب البريطان ان الهتاف الصحيح يومئذ هو «اليهودية فوق الجميع » Jewry ueber Alles لا هتاف الغرور « المانيا فوق الجميع » الذي جعلته المانيا شعارها أيام ازدهارها عقب انتصارها على فرنسا في الحرب السبعينية (١٨٧٠) ومناداتها بملك بروسيا امبراطوراً على المانيا في حفل تتويجه بقصر فرساي في قلب فرنسا ، ثم ضمنت المانيا هذا الشعار نشيدها القومي وجعلته عنواناً له ، ولم يزل كذلك حتى تمت هزيمتها في تلك الحرب .

وقد نعى الكاتب البريطاني على أمته يومئذ مقاومتها الخطر الالماني الذي غلبته في تلك الحرب دون الخطر اليهودي الذي أهملته وان كان أخفى وأكبر ، وكذلك وجه نظر أمته يومئذ الى الصلات القوية بين البروتوكولات الصهيونية وسقوط روسيا في أيدي البلاشفة — ومعظمهم من اليهود — عقب مصرع القيصرية فيها سنة ١٩١٧ ، وقد أحدث سقوطها يومئذ من الدوي في آذان البشر ، ومن الروع في نفوسهم ما يحدثه منظر جبل يخر في بحر زاخر فيتتابع ارغاؤه وازباده ، وكانت بوادر الفظائع البلشفية اليهودية في روسيا تؤرق أجفان الأمم الحرة توجعاً لشعبها الهائل المسكين الذي كان يتقلى في رمضاء القيصرية ، ويتفزز للنجاة منها ، فوقع في جحيم الشيوعية اليهودية ، ولاح بعد ظهور البروتوكولات — ابان تسعر تلك الجحيم بضحاياها — ان خططها تطبق في وحشية على ذلك الشعب المسكين ، وتمتد ألسنتها سراً وجهراً الى سائر الشعوب الاوربية ولا سيما الشعوب التي تتاخم روسيا أو تدانيها في أوربا الشرقية والوسطى ، عن طريق اثارة القلاقل والفتن والاضرابات والاغتيالات للقضاء على كل قوة وطنية وانسانية فيها كي تخر ذليلة مستسلمة تحت أقدام البلشفية اليهودية .

وكذلك تنبه بعض الكتاب الذين قارنوا بين تلك الفظائع البلشفية والبروتوكولات الصهيونية فسموا البروتوكولات « الانجيل البلشفي » . لما لاحظوا بينها من توافق عجيب ، كما لاحظ كاتب انجليزي مناورات اليهود للتشكيك في نسبة الكتاب اليهم ، ففند مزاعمهم بحجج كثيرة : منها ذلك التوافق العجيب بين نبوءات البروتوكولات في سنة ١٩٠١ وتلك الويلات التي رمى بها اليهود العالم كفتنة البلشفية اليهودية وغيرها من الفتن في روسيا وسائر البلاد الاوربية ، ودعا الكاتب مواطنيه وسائر الأمم المسيحية الى الحذر من عقابيل هذه الفتنة الماردة الوحشية العمياء التي أثاروها في أوربا ولا سيما روسيا ، ولكن خطر البلشفية اليهودية ودسائسها وعنفها وخداعها وذهبها مكنت لها من الاستقرار في وكرها الجبار .

وقصر نظر بعض الساسة الاوربيين يومئذ فظنوا روسيا بعيدة حتى ليس على بلادهم منها خطر ، وفطن غيرهم من الساسة الى مكمن الخطر ولم يخدعه ذلك البعد ، ولكن الشعوب الحرة كانت قد وضعت كل أصابعها في آذانها واستغشت ما بقي من ثيابها ، حتى لا تسمع نداء الحرب أو ترى ميداناً لها بعد انتصارها في الحرب العالميـــة الاولى التي استمرت نحو خمس سنوات حتى استنزفت معظم جهود المحاربين فيها غالبين ومغلوبين .

وهذه ترجمة نبذة لكاتب انجليزي نراها تلخص نظره الى مجمل هذا الموقف عندما كتبها في أغسطس سنة ١٩٢٠ ، قال :

« في مـــايو سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة « التيمس » مقـــالاً عن « الخطر اليهودي » سمته « رسالة مقلقة : دعوة للتحقيق » . ومنذئذ بدأت جريـــدة « المورننج بوست » بمجموعة من المقالات في ١٢ يوليه تنشر « تحقيقاً » مضنياً جداً تحت عنوان « العالم المضطرب : خلف الستار الأحمر » . وقد سمى كاتبهـا البروتوكولات يومئذ « الانجيل البلشفي » وهي تسمية منـه بالغة الجدارة .

واليهود ــ سواء منهم المحافظون orthodox وغير المحافظين unorthodox– قد جحدوا بالضرورة صحة البروتوكولات ودعوها تزييفاً. غير أن المزيف – على فرض تزييفها ــ لا بد أن يكون مزيفاً ممتازاً ، ولا بد أن يكون يهودياً ، فما من مزيف غير ذلك يحتمل أن يكون قادراً على تزييف النبوءات فيهـــا فحسب ، فضلاً عن أن يصورها تصويراً كاملاً أيضاً .

ان الوقائع ــ لسوء حظنا نحن الجوييم Goyem (غير اليهود) – يمكن أن تكون أي شيء ما عدا أنها مزيفة .

ولا يمكن أن يعجز أحد ، كما يقول كاتب التيمس ، عن أن يكتشف روسيا السوفيتية في البروتوكولات ، كما أنه لا أحد يستطيع أن ينكر أن القوميسيرين

السوفيت يكادون يكونون جميعاً من اليهود . ويمضي الكاتب قائلاً : « من يتأتى الاستخفاف بملاحظة النبوءة . وقد أنجز جانب منها، على حين ان جوانب أخرى منها في طريق الانجاز ؟ هل كنا نقاتل طوال هذه السنين الفاجعة [١] لننسف ونستأصل التنظيم السري لسيطرة المانيا على العالم لغير هدف الا لنجد تحته خطراً آخر اعظم لأنه أشد خفاء ؟ هل تخلصنا ، بتوتير كل عرق في جسم وطننا من « سلام الماني Pax Germanica » لغير شيء الا لنتورط في « سلام يهودي Pax Judaeice » .

انه ليتحتم على كل بريطاني مخلص أن يظفر بهذا الكتاب ويدرسه في ضوء الأحداث الداخلية والخارجية . وعندئذ سيعلم شيئاً عن ماهية الخطر اليهودي Jewish Peril وسيقرر لنفسه امكان الثقة باليهود – على أي حال – في حكومة هذا الوطن أو أي وطن مسيحي آخر » .

٥ – استمرار المعارك حول البروتوكولات :

وليست هذه نهاية المعارك التي أثارتها البروتوكولات، وما كان لها أن تكون النهاية ، فقد استمرت المعارك حولها تضعف او تشتد في بريطانيا كلما ظهرت آثار العبث اليهودي بمصالحها ولا سيا خلال الهزاهز العالمية كالثورات والانقلابات والمجاعات والازمات المالية والسياسية والاجتماعية والفكرية ، فكانت الصحف التي لم ينجح اليهود في السيطرة عليها – وفي مقدمتها المورننج بوست والتيمس –

---

(١) يقصد الكاتب الانجليزي بذلك : مقاتلة الانجليز الالمان طوال سنوات الحرب العالمية الاولى للتخلص من سيطرتهم على العالم ، وأن البريطان (أمته) قد تخلصوا من مطامع المانيا ، ولكنهم وقعوا وأوقعوا العالم تحت سيطرة اليهود ، وهم اقوى واخطر من المانيا ، وتزيد هنا أن البريطان قد وقعوا في الخطأ نفسه في الحرب العالمية الثانية ، وأنهم مع الدول الكبرى كروسيا وامريكا وفرنسا قد مكنوا لليهود من تأسيس دولتهم « اسرائيل » فزادهم ذلك قرباً من أملهم في استعباد العالم .

تنشب هذه المعارك بشدة حول البروتوكولات ، فتتجاوب أصداؤها في صحف أخرى ، ولم يهمل كتابهم ومفكروهم وساستهم أمرها فشاركوا فيها بكتبهم ومقالاتهم على السواء كما يخبرنا بذلك المؤرخ الانجليزي الجريء دجلاس ريد صاحب كتاب « من الدخان الى الخنق » في بحثه عن الحركات السرية المعاصرة .

وقد ازدادت هذه المعارك حول البروتوكولات عنفاً خلال الحرب العالمية الثانية وفي أدبارها ، عندما حاول اليهود جهدهم تسخير بريطانيا لاقامة دولتهم « اسرائيل » واجلاء العرب عن فلسطين وتخوم سينا الشرقية في مصر ، مهدرين بذلك مصالح بريطانيا وسمعتها وهيبتها ، وعاثت العصابات الاسرائلية فساداً في تلك البقعة المقدسة : تقتل جنود بريطانيا الذين يحمونها ويمهدون السبيل لاقامة دولتها رغم أنوف البلاد العربية وغيرها ، ولم تفرق في التنكيل بينهم وبين العرب ، بل كانت تقتل من البريطانيين كل من تأنس منه تراخياً في تأييد سياستها الاجرامية ، ومن ذلك ، قتل ارهابيين منها للورد « موين » الوزير البريطاني في مصر خلال الحرب لانه أبى التطرف مع تلك العصابات في مطالبها الفاضحة الجامحة ، وتعرضت مصر بقتله لكارثة لم يكن يعلم مداها الا الله لو لم يقيض للشرط في مصر القبض على الارهابيين القاتلين .

وقد أثار تقتيل العصابات الاسرائيلية للبريطانيين عسكريين ومدنيين ، ونسفها لمنشآتهم وعدوانها على مخازن أسلحتهم وذخائرهم – غضب كثير من أحرارهم وفيهم الساسة ذوو السلطان في الحكم كالوزراء وأعضاء البرلمان ، ولكنهم أمام نفوذ الصهيونية العالمية في أوربا وأمريكا خابوا في القصاص من العصابات الاسرائيلية وفي وقف نشاطها المدمر ، لا ضد العرب فحسب، بل ضد ضحاياها من رجالهم واملاكهم ، بل خابوا في وقف مساعدات حكوماتهم المتوالية لتلك العصابات التي ما كانت لتستطيع بغير هذه المساعدات ان تتمادى في عدوانها عليهم وعلى العرب ، لكن توالي المساعدات هو الذي مكن لتلك العصابات في عدوانها الى حين قيام اسرائيل وفيما بعده حتى الآن .

وخـــلال ذلك كله كان ذوو الاقلام الحرة الجريئة بين الساسة والصحفيين والمفكرين والادباء في بريطانيا يبدئون ويعيدون في حديث المؤامرة الصهيونية ضد بلادهم ودينهم كما تدل عليها الفتن العالمية وأقوال زعماء اليهود معاً في أوربا وأمريكا والشرق الادنى خلال القرنين الاخيرين ، ومضوا يقارنون ويوازنون في حديث المؤامرة بين صورتها الواضحة من تلك الفتن والأقوال وصورتها من الوثائق السرية المنسوبة اليهم ولا سيما البروتوكولات ، وينتهون من هذه الدراسة الى نتائج بسيطة ، ولكنها مع بساطتها مدهشة معجبة ، منها صحة نسبة تلك الوثائق – وفي مقدمتها البروتوكولات – آبائها من اليهود أصحاب الحركة الصهيونية، لأن الشواهد من الفتن والأقوال اليهودية الصريحة في القرنين الأخيرين بل الأقوال المشابهة لها في التوراة ثم التلمود ثم فتاوي الربانيين اليهود بعد ذلك تعزز صحة هذا النسب العبراني اليهودي اللئيم .

وسواء أكان الحافز لهؤلاء الكتاب الأحرار وغيرهم في بلاد العالم هو الغيرة القومية أو الدينية أو نحوها أم الغيرة الأنسانية وهي أنبل واكرم فانهم يقدمون نتائج دراساتهم الوثيقة أمام العيون المفتوحة وأمام العيون التي يغمضها الجهل أو الغفلة أو الهوى على السوء ، لتبصر الجحيم التي أعدها اليهود لسائر أمم العـــالم بأديانها وقومياتها وثرواتها ونظمها ان قدر لهم ان يسيطروا عليها ، ولتبصر الويلات التي يعدونها لها في الطريق نحو تلك الخاتمة ولو لم يتمكنوا من اسقاطها في هذه الجحيم .

ومن دراسات هؤلاء الكتاب الاحرار هناك مقالات صحفية [1] وفصول

---

(١) كثير من هذه المقالات نشر في الصحيفتين البريطانيتين المورننج بست والتيمس ومـــن أمثالها عندنا المقالات التي نشرتها مجلة « الرسالة » و «المقتطف» في مصر نحو سنة ١٩٤٨ للأستاذ العلامة المرحوم نقولا حداد .

من كتب[1] ، بل لقد ظهرت كتب خاصة [2] بتوضيح خطط البروتوكولات واهدافها ووسائلها معززة بالشواهد الكثيرة من الفتن العالمية وتصريحات قادة اليهود في القرنين الأخرين ، ومع مقارنتها بتصريحات الكتب اليهودية المقدسة كالتوراة والتلمود ثم فتاوى حكماء (حاخامات) اليهود وصلواتهم وتعليماتهم التي تحفظها دفاترهم وصحفهم وسجلاتهم في المدارس والمعابد والخزائن .

وشاع أنه ما من احد ترجم هذا الكتاب أو عمل على اذاعته بأي وسيلة الا انتهت حياته بالاغتيال أو بالموت الطبيعي ظاهراً ولكن في ظروف تشكك في وسيلته ، وأفزعت هذه الشائعة بعض الناس ومنعتهم ترجمته ، ومن ذلك أن جريدة « الاساس » – احدى جرائدنا المصرية – تمكنت في سنة ١٩٤٦ من الحصول بوسيلة صحفية على نسخة للبروتوكولات مكتوبة بالآلة الكاتبة لقاء ثمانين جنيهاً ، ودفعت بالنسخة الى الاستاذ (أ . م) أحد المترجمين فيها، وطلبت منه ترجمتها لقاء أجر أضافي كاف لاغرائه ، فأحجم عن ترجمتها برهة ، بعد أن بلغته تلك الشائعة وسأل عن صحتها أديباً كبيراً فينا فلم يكذبها الأديب الكبير، بل قابله بالابتسام والدعابة في الجواب عما سأله . وقد لقيني ذلك المترجم يوماً في دار « الاساس » سنة ١٩٤٧ وأبلغني هذا كله ، فلما علم انني فرغت من ترجمة البروتوكولات ، وأني سأنشرها تباعاً في « مجلة الرسالة » حذرني كثيراً ، فلما

---

(١) من أدق ما أطلعنا عليه من ذلك فصل طويل للمؤرخ الانجليزي المعاصر « دجلاس ريد » في القسم الرابع من كتابه « من الدخان الى الخنق » ص ٢٧٨ – ٢٩٤ .

(٢) من أوفى هذه الكتب في تحليل البروتوكولات ومقارنتها بأقوال زعماء اليهود والاحداث الجارية كتاب للمستر جون كريج سكوت ظهر بالانجليزية سنة ١٩٥٤ أي بعد ظهور طبعتنا العربية بسنوات ، وقد ترجم كتابه الى العربية في مصر سنة ١٩٥٧ ، ونشرته « دار النصر » بعنوان « الحكومة السرية في بريطانيا .

رأى اصراري لقبني « الشهيد الحي » وكرر نصيحتي بالحذر[1] .

٦ – ندرة نسخ الكتاب ووسائل اليهود في منع تداوله :

من أجل ذلك وغيره كانت نسخ الكتاب اليوم قليلة ، بل نادرة مفرطة الندرة ، وحسبك من كتاب صفحاته مائة أو دونها من القطع المتوسط تباع نسخته مكتوبة على الآلة الكاتبة لقاء ثمانين جنيهاً كما أشرنا هنا ، وقد أخبرني

---

(١) نبيح لانفسنا التصريح باسمه بعد أن صرح هو بهذه القصة ، فنقول : انه أخونا الاديب الفاضل الاستاذ انيس منصور المحرر بجريدة « الاخبار » ورئيس تحرير مجلة «الجيل» اليوم، وقد أشار الى ذلك بعد ظهور طبعتنا « الاخبار » يوم الثلاثاء ٢٠–١٠–١٩٥٦ ما نصه : « في سنة ١٩٤٧ كنت محروا في جريدة « الاساس » وكلفتني الجريدة بترجمة « بروتوكولات حكماء صهيون » ، وهذه البروتوكولات من الكتب السرية عند اليهود ، ولا تعطى الا لليهود فقط، ولا تباع في المكتبات ، لانها مجموعة من الخطط المنطقية الخبيثة جداً للاستيلاء على العالم كله ،وبدأت أقرأ هذه البروتوكولات التي نقلها لي على الآلة الكاتبة صحفي الماني اسمه « هنري كاستر» يحرر الآن صحيفة « در أرينت » الالمانية التي تصدر في مصر ، وفهمت في ذلك الوقت انه سرق كتاب البروتوكولات من مكتبة الحاخام .

وبدأت اقرأ الكتاب ، وأجد أن كل الذين ترجموه في انجلترا وفرنسا واسبانيا وايطاليا قد قتلوا جميعاً ، وأن الصحف التي نشرته قد نسفت ، لان اليهود حريصون على ان يظل سراً .

وترددت قليلا ... ثم كثيراً ... وسألت العقاد عن صحة هذا الكلام فأيده ضاحكاً ، ولم أفهم في ذلك الوقت هل كان العقاد جاداً أو ساخراً . وقرأت كتاباً للصحفي الالماني « كونراد مامبرن » عن « الزعيم هتلر » وجاء في الفصل الاول من هذا الكتاب أن فيلسوفه « روزنبرخ » قد استفاد من هذا الكتاب وطبقه على يهود المانيا وأبادهم جميعاً .

ووجدت للكاتب معنى آخر ... وفكرت في ترجمته ، ولم أكد أبدأ في كتابة المقدمة له حتى عرفت أن أديباً آخر هو « خليفة التونسي » وقد فرغ من ترجمته ... وحمدت الله .

وأنا اشكر لصديقنا الاستاذ أنيس خالص نصحه واشفاقه وصراحته . ولا أنسى أن اشكر له أيضاً جملته الاخيرة هنا « وحمدت الله » بكل معانيها الظاهرة والخافية ، سواء منها الطيبةو.. الطيبة أيضاً . وأقول ما قال شاعر قديم يناجي نفسه أمام خطر كهذا :

« فان تنج منها تنج من ذي عظيمة والا فاني اخالك ناجيا »

أحد [1] سفرائنا المصريين في أحد الأقطار الشرقية الآن - اثناء اجتماعي بـه في دار مجلة « الرسالة [2] » حين كنت أنشر فيها بعض فصول الكتاب - أنـه اشترى نسخة فرنسية قديمة مستعملة بأثنى عشر جنيهاً مصرياً اثناء اقامتـه في فرنسا ، ونشرت مجلة «روز اليوسف» المصرية في عددها ١٢١١ في٢٨/٨/١٩٥١ مقالة عنوانها « روز اليوسف تحصل على أخطر كتاب في العـالم » وقد صدرت مقالاتها بهذا النص« تمكنت احدى الجهات المصرية الرسمية من الحصول على كتاب خطير « الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيون » دفعت ثمناً له خمسمائة جنيه .. ولعل هذة النسخة التي حصلت عليها الجهة الرسمية هي الوحيدة الموجودة في الشرق ، واحدى ثلاث نسخ موجودة في العالم» ومع حذف المبالغة التي توحي بها المهنة الصحفيه في هذا الخبر تبقى حقيقة مؤكدة هي ندرة نسخ الكتاب بسبب نفوذ الصهيونية العالمية وأنصارها ، وبتوقي الناس غضبهم وغضبها في بلاد العالم.

كما عرفت من موظف كبير في جامعة الدول العربية (الاستاذ ع . خ) - اثناء اجتماعي به في دار مجلة « الرسالة » - أن خلاصة لهذا الكتاب في صفحات طبعت بالعربية في سورية ، فبيعت كل نسخه من الخلاصة بنحو جنيه مصري ، وقد تطوع صاحبها بنسخها لتباع ويرصد ثمنها معونة لجمعية خيرية هناك ، ومبلغ علمي ان هذا الكتاب لم يترجم كله ترجمة عربية امينة وافية قبل ترجمتي هذه ، وأنه - كما قـال المؤرخ الخبير المستر دجلاس ريد - لم يجرؤ ناشر في أوربا ولا أمريكا على طبعه بأي لغة منذ سنة ١٩٢١ .

وما تعرض انسان لترجمة الكتاب ونشره الا تعرض للحملات العنيفة من الصهيونيين وصنائعهم ، وعندما شرعت في نشر البروتوكولات في جريدة «منبر

---

(١) هو المرحوم الاستاذ عبد الوهاب عزام وكان يومئذ سفيرنا في المملكة العربية السعودية .

(٢) نشرت بعض البروتوكولات في « الرسالة » : الاعـداد : ٨٥٦ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٢ ، في سنة ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ .

الشرق[1] » بدأت صحيفتان فرنسيتان [2] يهوديتان تصدران في مصر تهاجمانني وتتهمانني بتهم عدة ، ولم أتتبع هذه الحملة ، ولا أهمني أمرها ، اذ كنت انتظرها فلما جاءت على موعد لم تفاجئني بجديد .

وقد اشرت قبل ذلك الى ان اليهود كانوا يطعنون في نسبة الكتاب اليهم منـــذ نشره نيلوس لأول مرة بالروسية سنة ١٩٠٢ وانهم كانوا — أين طبع ، وبأي لغة طبع — يحاولون جمع نسخه من الاسواق بكل الطرق الحلال والحرام ، وكانوا يحملون الحكومات على مصادرته كما فعلوا في روسيا ، وقد ثاروا عندما نشر بالانجليزية وأخذت الصحف البريطانية تكتب عنه ، فاستعانوا بأنصارهم في مجلس العموم حتى قاموا فيه بثورة عنيفة ، وحاولوا أن يحملوا وزير الداخلية على التدخل لمصادرته فأبى الوزير ذلك ، وحجته أنه لا يملك حق مصادرته ، ثم وضح للنواب الثائرين أن عليهم ان يلجأوا الى القضاء اذا كانوا يرون الكتاب مختلقاً على اليهود ، فأفحم الثوار من النواب المتحمسين للصهيونية . وبعد هــذه الخيبة التي مني بها وكلاؤهم في مجلس العموم لم يجـــد اليهود مفراً من شراء نسخ الكتاب ، ثم شراء ضمائر ذوي الاقلام العوجاء بالمال والنساء وغيرهما لايقاف الحملات ضدهم بمثلها ، كما لجأوا للشتم والسباب البذيء وهكذا كانت خطتهم معي منذ نشرت البروتوكولات في « منبر الشرق » .

وهكذا فعلوا أيضاً في فرنسا عندمـــا أعلن عن قرب صدور الكتاب ، وضغطوا على الحكومة الفرنسية لتصادره ففشلوا ، واحالتهم على المحاكم ، وكانوا في كل بلد الا سويسرا يتجنبون رفع الأمر الى المحاكم ، ، لأن القضاء لا بد ان يدمغهم بكل ما في البروتوكولات من مخاز وفضائح ، وهذا ما يصرون على

---

(١) نشرت تباعاً فيها مقدمه في أربع مقـــالات في الاعداد ٦١٦ — ٦٥٣ من ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٠ الى ١٠ أغسطس سنة ١٩٥١ .

(٢) هما مجلة La Lanterne في ٣-٢-١٩٥٣ ، Actualitcé في ٣-١٢-١٩٥٠ والاعداد التالية .

تجنبه ، وهناك وسائل سوى ما ذكرناها من النساء والاموال يلجأ اليها اليهود لمنع الكتاب من التداول ومنع تأثيره ، أو حصره في أضيق نطاق .

من هذه الوسائل ما تقرره بروتوكولاتهم وكتبهم المقدسة : كالتهديد والارهاب والقتل غيلة للتخلص من كل عدو خطر ، وامامهم في هذا نبيهم موسى كما تصوره لهم التوراة ، فانه حين رأى مصرياً وعبرانياً يقتتلان التفت هنا وهناك « فلما لم يجد أحداً قتله وطمره في الرمل » وهذا المثل — في كتاب شريعتهم المقدس - يوضح لهم الطريق الذي يتخلصون به من كل اعدائهم ، وعن هذا الطريق الرهيب اختفى أو اغتيل كثير من ذوي الأقلام الحرة الذين لم تنجح الأموال والنساء والمناصب والتهديدات في استمالتهم الى صف اليهود ، أو في وقف حملاتهم عليهم . وهؤلاء الأحرار كلهم او كثير منهم اختفوا او اغتيلوا او ماتوا طبيعياً ولكن في ظروف غريبة وطرق مريبة تستعصي على الفهم .

٧ — أقسام الكتاب وعنوانه[١] :

لاحظ الاستاذ نيلوس في مقدمته التي نقلناها عنه هنا ان أقسام هذه الوثائق «ليست مطردة اطراداً منطقياً على الدوام» ونزيد على ملاحظته ، أن موضوعاتها متداخلة ، فلم يتناول كاتبها كل موضوع على حدة في بروتوكول او اكثر ، ولم يضعه موضعه المناسب ، بل انه وزع بعضها اعتسافاً في مواضع متعددة لأدنى ملابسة حيناً ولغير مناسبة حيناً آخر .

ولم اجد في الطبعة الانجليزية الخامسة التي ترجمتها هنا ترقيماً مسلسلاً للبروتوكولات الا ارقاماً في الفهرس تشير الى بداياتها في متن الكتاب ، وكل ما يدل على موضع البداية لبروتوكول منها في المتن انما هو فراغ بمقدار سطر حيناً أو

---

(١) هذه الفصلة السابعة من زيادات الطبعة الثانية .

فاصل بثلاثة نجوم (***) حيناً،او لا فراغ ولا فاصل وان دل عليه استئناف الكلام في موضوع جديد .

كما لم اجد عنواناً لكل بروتوكول يدل على موضوعه او موضوعاته ، ونظن — والظن لا يغني من الحق — ان المترجم الانجليزي كان كعادة القوم محافظاً على التقسيم الذي وجده في النسخة الروسية التى نقل عنها ، وهي نسخة من الطبعة الروسية الثانية ١٩٠٥ ، كان مترجمها وناشرها الاول في العالم هو الاستاذ نيلوس كما اشار الى ذلك «البريطان» في مقدمتهم للطبعة الانجليزية الخامسة التي نقلناها هنا أيضاً .

ولوثائق كتابنا هذا عنوانان اقدمها هو « بروتوكولات حكماء صهيون Brotocols of Learned Elders of Zio وهذا هو العنوان الاشهر الذي عرفت به الوثائق في جميع اللغات، وتكاد لا تعرف بغيره حتى في اللغه الانجليزية التي اضافت اليه عنواناً آخر اقل شهرة .

وواضع هذا العنوان الأقدم الأشهر للوثائق هو الاستاذ الروسي سرجي نيلوس اول ناشر لها في العالم ، كما تدل على ذلك مقدمته لطبعتها الروسية الثانية التي ترجمناها هنا . وعلى ذلك تدل أقوال اخرى لمن اهتموا بدراسة البروتوكولات وتاريخها ونقدها او الدفاع عنها ، وبعض هذه الاقوال للاستاذ نيلوس ايضاً .

وهذا العنوان « فيه نظر » كما كان يلفظ اسلافنا من العلماء المحققين في تحديدهم لمعاني الالفاظ أو الآراء الغامضة حتى لا تختلط على الاذهان . فقد غمض معنى « بروتوكول » على بعض المترجمين فأخطئوا فهم حقيقة الوثائق ونظامها ، وأوقعوا معهم بعض القراء والدارسين في هذا الخطأ . وبيان ذلك أن كلمة « بروتوكول » تعني أحيانا « محضر جلسة » فلما سمى الاستاذ نيلوس هذه

الوثائق «بروتوكولات» ظن بعض المترجمين أن طائفة بين كبار زعماء الصهيونية في الدرجة الثالثة والثلاثين في جماعة الماسونية اليهودية — كما وقعت الوثائق —قد ائتمروا في عدة جلسات ، وبعد المناقشة اتفقوا خلالها على عدة قرارات منها هـذه الوثائق ، فصح أن تسمى « بروتوكولات » كما سماها نيلوس مع التجوز الكثير . ومن هنا ترجم بعضهم عنوانها بما يدل على ذلك ، ومن تراجمها في العربية كلمة « قرارات » و « مقررات » .

وليس الأمر كما فهم هؤلاء المترجمين ومن تبعهم في هـذا الخطأ اذ ليس في الوثائق أدنى اشارة الى ذلك ، ولا في قراءتها الفاحصة مـا يوحي الى الوعي شيئاً منه،بل يوحي هذا بما وعى منها الاستاذ نيلوس وذكره صراحة في مقدمته إذ قال : « نحن لا نستطيع أن نغفل الاشارة الى أن عنوانها لا ينطبق تماماً على محتوياتها، فهي ليست على وجه التحديد مضابط جلسات minutes of meetings بل هي تقرير وضعه شخص ذو نفوذ ، وقسمه اقسامـاً ليست مطردة اطراداً منطقياً على الدوام ، وهي تحملنا على الاحساس بـأنه جزء من عمل أخطر وأهم بدايته مفقودة ، وان كان أصل هذه الوثائق السالف ذكرها ليعبر هنـا بوضوح عن نفسه » .

ويبدو لنا أن الاستاذ نيلوس مصيب في هذا الرأي، فالوثائق ليست مضابط جلسات كما تدل عليها كلمة «بروتوكولات» التي اختارها اسماً لها فأوقع بتسميته كثيراً من القراء في الخطأ ، ولكن الوثائق محاضرة طويلة ألقاهـا زعيم موقر المكانة على جماعة من ذوي الرأي والنفوذ بين اليهود ليستأنسوا بمضامينها تقريراً وتنبؤا فيما هم مقدمون عليه بعد ، حتى تقوم مملكة اسرائيلية تتسلط على كل العالم ، ويظهر أن المحاضرة قد ألقيت في أكثر من جلسة كما تدل فاتحة البروتوكول العاشر الذي يبـدأ هكذا « اليوم سأشرع في تكرار ما ذكر من قبل... » ، وفاتحـة البروتوكول العشرين ، اذ قال « سأتكلم اليوم في برنامجنا المـالي الذي تركته الى نهاية تقريري لأنه أشد المسائل عسراً ... »

واذا اعتبرنا هذا أمكننا الظن بأن الوثائق محاضرة ألقيت في ثلاث جلسات: ألقيت في أولاها البروتوكولات التسعة الأولى، وألقيت في الجلسة الثالثة البروتوكولات الخمسة الختامية (٢٠ - ٢٤) التي بسط في معظمها البرنامج الحالي، ولخص ما سبقه، ثم وضح نظم الحكم في الدولة العالمية المنتظرة .

وقد لاحظت ذلك في قراءاتي الاولى للوثائق، فلما أردت ترجمتها حرت طويلاً في ترجمة كلمة « بروتوكولات »، وسألت عنها المعاجم ومطالعاتي الكثيرة وفقهي بلغتنا، كما سألت كثيراً من رواد الفكر والترجمة عندنا فلم أسترح الى كلمة مما سمعت في ترجمتها، وكانت أمامي كلمات كثيرة مثل « قرارات » و « مقررات » و « محاضر » و «مضابط جلسات» ونحوها فعدلت عنها جميعاً وأبقيت على أصل الكلمة معربة وآنسني منها كثرة استعمالها بيننا في المداولات السياسية على الألسنة وصفحات الجرائد والمجلات .

وكانت حيرتي أيسر في ترجمة Learned Elders التي تعني العارفين من أكابر السن، فترجمتها « شيوخ » كما ينبغي للعناوين من اختصار، وتحت عنوان «بروتوكولات شيوخ صهيون» نشرت أوائل الوثائق في مجلة «الرسالة» ثم نشرتها كاملة في مجلة « منبر الشرق » بعد توقف الأولى عن اتمام نشرها [١] .

---

(١) كانت « الرسالة » قد رحبت بنشرها من قبل . ثم زاد ترحيبها بعد أن طلب ذلك منها الاستاذ المرحوم عبد الوهاب عزام في المرة الوحيدة التي التقينا به فيها، وكان ذلك في دار الرسالة يومئذ بعد توقف النشر، ولم يعقب ذلك الترحيب نشر شيء، ولولا ذلك لما عدلت عن نشر الوثائق في مجلة مشهورة يطالعها الخاصة الى مجلة مغمورة معظم قرائها من العامة، وكانت الاولى اقرب الي، اذ كنت يومئذ اشارك في تحريرها، ولم اشارك قط في الثانية الا قبل ذلك بأعوام وذلك حين اخذ مني مراسلها في احد اقاليم الصعيد ــ حيث كنت اعمل - كراسة سجلت فيها بعض خواطري فنشرها تدعيماً لمجلته وتسجيلا محضاً لهذه الخواطر، وعليها وقع اختياره حين اطلع عليها بين كراسات امثالها لم تزل مطوية في خزائني مع غيرها من كتبي ودواويني المخطوطة كأنها الموتى في ظلمات القبور .

ولكنني عدلت عن كلمة « شيوخ » التي اخترتها أولاً ، وعن كلمة « عقلاء » التي اختارهـا مترجم مجلة « روز اليوسف » حين أشار الى عثور حكومتنا على نسخة من هذا الكتاب مع أننا كنا قد فرغنا من نشر وثائقه كلها في «منبر الشرق» وعدلت عن كلمة « مشيخة » التي اختـــارها أديب عندنا كبير ، ورددها في مقالاته وأحاديثه الاذاعية في حملاته على « الصهيونية العـالمية » ، وآثرت كلمة « حكماء » لأنهـا أوفى دلالة من كلمة « عقلاء » وأوقع من الكلمتين « شيوخ » و « مشيخة » وأولى أن لا تختلط بمـا نلقب به للتوقير علماءنا المسلمين بين رجال سائر الأديان .

وهذا العنوان « بروتوكولات حكماء صهيون » هو الذي شاع ترجمة لعنوان الوثائق بعد أن طبعناها كتاباً ، رفـاض صيته بين قراء العربية ولاسيما الساسة والأدباء والمفكرين ، حتى ان هيئة من هيئات الدعاية والنشر اختارته عنواناً لهذه الوثائق حين طبعتها، بعد أن ادعت أنها ترجمتها عن أصل فرنسي، وأخذت من ترجمتنا فقراً كاملة بحروفها وبدايتها ونهاياتها ، بل تصحيفاتها المطبعية ، وكان عنواننا عنوان غلافها ، بعد أن نسيت الهيئة النشيطة الواعية أنها وضعت للكتاب من داخله عنواناً آخر هو « بروتوكول حكماء صهيون ».

وأما العنوان الثاني للوثائق — وهو دون الأول شهرة — فهو « الخطر اليهودي » وواضعه هو الأستاذ فكتور مارسدن مراسل جريدة المورننج بوست اللندنية ، وهو الذي ترجم الوثائق من الروسية الى الانجليزية ، وأضاف لها هذا العنوان الى عنوانها الأول وقدمه عليه في طبعته ، وكتبه بحروف أكبر ليزيده تنويهاً ، وقد اتبعناه نحن في ترجمتنا العربية عنه ، لا لمجرد الأمـــانة في النقل فحسب بل لأن الكتاب في تقديرنا جدير بالعنوان أيضاً .

ولقد أصاب المراسل الحصيف فيما اجتهد واختـــار ، إذ لم ينظر الى الحركة الصهيونية في العالم بمعزل عن تأييد جميع اليهود كما نظر — وما يزال ينظر — الى

غيره من الهواة الهازلين الذين يتعاطون السياسة ودراسة النظم الاجتماعية والحركات التاريخية ظالمين ، دون فقه بفلسفة التاريخ والبواعث الخفية من وراء تياراته المحلية والعالمية ، فمهما يكن من تبرئة سائر اليهود من مشاركة الصهيونيين مساعيهم لفرض سلطان اليهودية محلياً أو عالمياً فلا شك أن هؤلاء الأبرياء — على أضعف الوجوه — ضالعون في الحركة الصهيونية بالعطف والرغبة في النجاح والمساعدة التي لا تعرضهم لنقمة الأمة التي يعيشون فيها ، ولنقمة الحكومة التي يخضعون لسلطانها ، ولا شك أن الحركة الصهيونية تستفيد من كل يهودي في العالم بطريق مباشر على هواها وهواه ، وبعض هؤلاء قد يخالفها سراً أو جهراً في خططها أو وقت تنفيذها ولكنه لا يخالفها أبداً في الغاية التي تمليها عليه شريعته الموسوية لو لم تكن هناك حركة صهيونية ، وليس من المنتظر أن يخذلها عند المحن ، أو تختلف بواعثه في مساعيه وأعماله عن بواعثها ، وهذه البواعث عندنا أهم من الوسيلة والغاية لأنها هي التي تحدد الوسائل والغايات وتدبر لها ما ينبغي من مسعدات .

وإذا لم يفعل اليهودي ذلك من جانب الايمان بالحركة الصهيونية أو بشريعته الموسوية فمن جانب الغيرة القومية التي لم تخل منها نفس يهودي في أحلك العهود ولا أشدها اشراقاً ، وقد تجد اليهودي ملحداً منكراً لكل دين، بل منكراً لكل أساس ديني في الحياة ، وهو مع ذلك من غلاة الدعوة الصهيونية ، ومن هؤلاء العلامة النابغة ماركس نورداو الذي كان ملحداً مجاهراً ينكر كل أصل غيبي للدين وللأخلاق أيضاً ، وكان مع كل ذلك من رؤوس المؤسسين للحركة الصهيونية ومن أقوى دعاتها بقلمه ولسانه ، بل كان داعيتها في كل ما كتب وخطب ظاهراً وباطناً حيث أراد ذلك وحيث لم يرده بحكم نزعته اليهودية المركزة أصولها في أخفى طوايا سريرته ، وبحكم موروثاته مأثوراته وأسلوب حياته جمعاً . وهي ناضجة على كل آثاره الفكرية بلا خفاء .

وإنه لمن الافراط في الجهل والغفلة والهوى أن يخطر على عقل قابل للفهم أن

يهودياً يتمنى مخلصاً خيبة الحركة الصهيونية أو فشلها ، مهما يخالفها في خططها أو مراحلها أو وسائلها أو مواقيتها ، وأبعد من ذلك في الشطط أن يستريح عقل الى أن يهودياً يسعى مخلصاً لمقاومة الحركة الصهيونية بقلمه أو لسانه أو نفوذه أو ماله وأن رآه يغمد سيفه في قلب فرد أو هيئة من اتباعها أو اتباع حركة سواها ، ومهما يتعاد اليهود أو يتفانوا طوعاً لما رسخ في نفوسهم من البغضاء والضراوة بالشر فلا اختلاف بينهم على من يكون الضحايا ، والضحايا هم أنا وأنت من الأميين الذين حرمهم الله شرف النسب اليهودي فانهم يرون أنهم وحدهم « شعب الله المختار » ومن عداهم « أشياء » هي ملكهم وحدهم يتصرفون فيها على ما يشاءون دون قيد الا مصلحة اليهود الخاصة ، فهكذا تملي عليهم التوراة والتلمود ونصائح سائر الائمة بينهم والزعماء .

ومن أعجزه فهم ذلك لم يعجزه التصديق بأبعد المستحيلات ، وهو غير قابل لأن يفقه شيئاً في المجالات السياسية والاجتماعية ولو كان من العلم بغيرها في أعلى مكان ، وإن أمة يكون لمثل هذا الآدمي المسكين يد في تصريف شئونها العليا ــ لا سيما خلال الأزمات ــ لهي أشد منه مسكنة وأولى بأبلغ الرحمة . ومصيرها لا شك الفناء وما هو شر من الفناء .

٨ ــ الناس يهود وجوييم أو أمم :

قديماً قسم الرومان الناس قسمين : رومانا وبرابرة ، وقسمهم العرب قسمين: عرباً وعجماً ، وقسمهم اليهود منذ خمسة وثلاثين قرناً قسمين : يهوداً وجوييم أو أمماً « أي غير يهود » . ومعنى جوييم [١] عندهم وثنيون وكفرة وبهائم وأنجاس. وإليك البيان :

---

(١) اليهود في بلاد المغرب يسمون غيرهم هناك « جوييم » حتى الآن والمفرد Goy اي القوم او الأمة (لغير اليهود) ويجمع في الانجليزية احياناً على طريقتها بزيادة S فيقال Goys ويجمع فيها احياناً بطريقة اخرى فيقال جوييم Goyem بزيادة ياء وميم حسب الطريقة والنطق=

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار وأنهم ابناء الله واحباؤه [1] ، وانـه لا يسمح بعبادته ولا يتقبلها الا لليهود ، فغيرهم اذن جوييم ، أي عبـــاد أرثان أو وثنيون، مهما يكن الاله الذي يعبدونه . واليهود وحدهم لهذا السبب هم المؤمنون فغيرهم إذن جوييم أي كفرة . واليهود يعتقدون ـ حسب أقوال التوراة والتلمود ـ أن نفوسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله وأن عنصرهم من عنصره ، فهم وحـدهم أبناؤه الاطهار جوهراً ، كما يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريماً لهم ، على حين أنهم خلق غيرهم « الجوييم » من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة : ولم يخلق الجوييم الا لخدمة اليهود ، ولم يمنحهم الصورة البشرية الا محاكاة لليهود، لكي يسهل التعامل بين الطائفتين اكراماً لليهود، اذ بغير هذا التشابه الظاهري ـ مع اختلاف العنصرين ـ لا يمكن التفاهم بين طائفة السادة المختارين وطائفة العبيد المحتقرين ، ولذلك فاليهود أصلاء في الانسانية ، واطهار بحكم عنصرهم المستمد من عنصر الله استمداد الابن من أبيه ، وغيرهم اذن جوييم أي حيوانات وانجـاس : حيوانات عنصراً وإن كانوا بشراً في الشكل ، وأنجاس لأن عنصرهم الشيطاني أو الحيواني أصلاً لا يمكن ان يكون الا نجساً .

وكان الرومان والعرب «وبعض الآريين في العصر الحديث » يفضلون أنفسهم على غيرهم ببعض المزايا العقلية والجسمية ، ولكنهم يعتقدون أن البشر جميعاً من أصل واحد ويرون لغيرهم عليهم حقوقاً يجب أدبياً أداؤها له ، ويلتزمون

= العبريين كما يجمع الاسم في العربية جمع مذكر سالماً بزيادة ياء ونون فيقال معلم ومعلمين او بزياة ميم في الجمع على صيغة المفرد مع الضمائر فيقال : عليك وعليكم ، وقد وضعنا كلمة أمم وأميين وأممي مقابل كلمة Gentiles (اي الجوييم) اتباعاً لمترجمي العهدين القديم والجديـــد الى العربية ، ويراد بها غير اليهود ، وأرى ان كلمة أميين القرآنية (انظر الآية القرآنية ص ٥٨) تؤدي معنى جوييم و Gentiles خير أداء ، ولكننا وجدناها كلمة مشتركه قليلة التداول بهذا المعنى في كتاباتنا المعاصرة فتركناها هنا .

(١) اشار القرآن الى هذه العقيدة اليهودية الهمجية ورد عليها فقال : « وقالت اليهود ... نحن ابناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ... »

في معاملته ومراعاة الاخلاق والشرائع الكريمة . فهم ـ مهما علوا وأسرفوا في التفرقة ـ لا يتطرفون تطرف اليهود في التعالي على غيرهم وقطع ما بينهم وبينه من مشاركة في أصل الخلقة والمزايا البشرية العامة .

لكن اليهود ـ حسب عقيدتهم التي وضحناها هنا ـ يسرفون في التعالي والقطيعة بينهم وبين غيرهم الى درجة فوق الجنون ، فهم يعتقدون أن خيرات الأرض العالم ، أجمع منحة لهم وحدهم من الله ، وأن غيرهم من الأمميين أو « الجوييم » وكل ما في أيديهم ملك لليهود ، ومن حق اليهود بل واجبهم المقدس معاملة الأمميين كالبهائم وان الآداب التي يتمسك بها اليهود لا يجوز ان يلتزموها الا في معاملة بعضهم بعضاً ، ولكن لا يجوز لهم ، بل يجب عليهم وجوباً اهدارها مع الأمميين ، فلهم أن يسرقوهم ويغشوهم ويكذبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويهتكوا أعراضهم ويقتلوهم اذا أمنوا اكتشاف جرائمهم ، ويرتكبوا في معاملتهم كل الموبقات ، والله لا يعاقبهم على هذه الجرائم بل يعدها قربات وحسنات يثيبهم عليها ولا يرضى منهم الا بها ، ولا يعفيهم منا الا مضطرين . وقد أشار القرآن الى هذه العقيدة الاجرامية ، ونحن نذكر ذلك من باب الاستئناس ، لا لندينهم ولا لنبرهن على عقيدتهم به ، لعدم اعترافهم بالقرآن ، جاء في سورة آل عمران : « من أهل الكتاب من أن تأمنه بقنطار يؤده اليك، ومنهم من تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائماً : ذلك بأنهم قالوا : **ليس علينا في الأميين سبيل** » . أي لسنا ملتزمين براعاة أي شريعة كريمة مع الأميين « غير اليهود » .

٩ - مقارنة البروتوكولات بكتبهم المقدسة وأقوال ربانييهم وزعمائهم:

ولا يستطاع ، الا في كتاب ، مقارنة كل فكرة أو نص بمثيله في كتبهم المقدسة كالعهد القديم والتلمود ، وفي أقوال زعمائهم المعترف عندهم بصدورها عنهم ، وقرارات ربانييهم المحفوظة في السجلات Archives الاسرائيلية التي

تدل على أن الدروس التلمودية التي يعكف اليهود في كل زمان ومكان على دراستها في مدارسهم ومجامعهم ليلاً ونهاراً – لا غرض من ورائها الا السير عليها في الحياة اليومية .

وكلها توجب على اليهودي أن يستحل في معاينة غيره كل وسيلة قبيحة كالسرقة والخداع والظلم والغش والربا ، بل القتل أيضاً كما فعل موسى – حسب تصويراتهم وتلمودهم – حين قتل المصري في أناة وبصبرة مستحلاً دمه ، بل أن قتل الأممي كما يقول الربانيون قربان الى الله يرضيه ويثيب عليه ، لأن الأمميين أعداء لله واليهود ، وهم بهائم لا حرمة في قتلهم بأي وسيلة ، ويعجب الناس من كلمة لديزائيلي رئيس الوزارة البريطانية قبل نحو سبعين سنة نصح الانجليز أن يتخذوها قاعدة ذهبية لسياستهم مع الشعوب لا سيما المستعمرات ، اذ قال لهم : « لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة اذا كانت هي طريق النجاح » . ولا عجب أن تصدر هذه الكلمة عن صاحبها لأنه يهودي ، كما يدل على ذلك اسمه « دي اسرائيلي » ، وهو في ذلك يسير حسب سياسة اليهود في معاملة الجوييم أو الأمميين ، وهو لم يتنصر الا نفاقا ، لأن رئاسة الوزارة التي كان يطمع فيها ووصل اليها ما كان له أن يليها ، وهو على يهوديته العارية ، ولذلك تنصر ليساعد اليهود .

وليست كلمة ديزرائيلي العوراء الا صدى عنيفاً لصوت الشريعة اليهودية لا سيما التلمودية ، فالتلمود يقول : « إن اليهود أحب إلى الله والملآئكة ، وأنهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصفع اليهود كمن يصفع الله ، والموت جزاء الأممي اذا ضرب اليهودي ، ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر ، واليهود يفضلون الأمميين كما يفضل الانسان البهيمة ، والأمميون جميعاً كلاب وخنازير ، وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة ، ويحرم على اليهودي العطف على الأممي لأنه عدوه وعدو الله ، والتقية أو المدارة معه جائزة للضرورة تجنباً لأذاه . وكل خير يصنعه يهودي مع أممي فهو خطيئة عظمى ؛ وكل شيء يفعله معه قربان لله يثيبه عليه ، والربا غير الفاحش جائز مع اليهودي

كما شرع موسى وصموئيل (في رأيهم) . والربا الفاحش جائز مع غيره . وكل ما على الأرض ملك لليهود ، فما تحت أيدي الأميين مغتصب من اليهود وعليهم استرداده منهم بكل الوسائل .

واليهود ينتظرون مسيحاً يخلصهم من الخضوع للأميين على شرط ألا يكون في صورة قديس ، كما ظهر عيسى بن مريم كي يخلصهم من الخطايا الخلقية ، ولذلك أنكروه ، لكن على شرط أن يكون في صورة ملك من نسل داود يعيد الملك الى اسرائيل ، ويخضع الممالك كلها لليهود ، وهذا لا يتأتى الا بالقضاء على السلطة في كل الأقطار الأمية ، لأن السلطة على شعوب العالم من اختصاص اليهود حسب وعد الله وتقديره .

وواجب اليهود أن يكونوا وحدهم المتسلطين على كل مكان يحلون فيه ، وطالما هم بعيدون عن السلطة العالمية فهم غرباء أو منفيون ، وعند ما يظفر المسيح اليهودي بالسلطة على العالم يستعبد كل الأمم ، ويبيد المسيحيين ، وعندئذ فحسب يصبح ابناء إسرائيل وحدهم الأغنياء ، لأن خيرات العالم التي خلقت لهم ستكون في قبضتهم خالصة ، ولا حياة لشعوب الأرض فيها بدون اليهود ، وهذه تعاليم التلمود وهي متفقة مع البروتوكولات .

كما تقول التوراة : « سيقوم الرب ويقيس الأرض **ويجعل عبدة الأوثان (الأميين) تحت يد اسرائيل ... ويسلم جميع ممتلكاتهم الى اليهود** » .

وفي آخر سفر المزامير (الزبور) ما ترجمته : « هللوا ، غنوا للرب ترنيمة جديدة ، تسبيحة له في جماعة الانقياء . **ليفرح اسرائيل بخالقه . وليبتهج بنو صهيون بملكهم .** ليسبحوا اسمه برقص ، وليرنموا له بدف وعود ، لأن الرب راض عن شعبه . وهو يجمل الودعاء بالخلاص ليبتهج الأتقياء بالمجد ، وليرنموا على مضاجعهم ، تنويهات الله في أفواههم ، **وسيف ذو حدين في أيديهم ، كي ينزلوا**

نقمتهم بالأمم ، وتأديباتهم بالشعوب ، ويأسروا ملوكهم بقيود ، وأشرافهم بأغلال من حديد ، وينفذوا فيهم الحكم المكتوب . وهذا كرامة لجميع أتقيائه هللويا (المزمور ١٤٩) .

وسرقة اليهودي أخاه حرام ، ولكنها جـائزة بل واجبة مع الأمي لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود فهي حق لهم ، وعليهم تملكها بأي طريقة ، واليهود في روسيا [١] يطبقون هذا كله ، كما يوصيهم التلمود ، وتؤيده البروتوكولات هنا وهو يدل على أن سياسة روسيا من وحي اليهودية .

ومن يحاكم اليهود بجريمة السرقة أو القتل أو الخداع أو الغش فهو يجدف على الله . واذا وجد اليهودي لقطه لأمي حرم عليه ردها اليه ، لأن في ردهـا تقوية لكافر ضد اليهود . وحب اليهودي الأمي وثناؤه عليه واعجابه به الا لضرورة — خطيئة عظمى . **واذا انتصر اليهود في موقعة وجب عليهم استئصال أعدائهم عن آخرهم ، ومن يخالف ذلك فقد خالف الشريعة وعصى الله . وهكذا فعلوا ، حسب شريعتهم ، عند دخولهم فلسطين بعد موسى لأول مرة ضد الكنعانيين والآدوميين وغيرهم ، وهكذا فعلوا مع عرب فلسطين أخيراً ، فحربهم دائمـــاً حرب ابادة .**

وان زنا اليهودي باليهودية حرام ، وزناه بالأمية ومثله زنا اليهودية مع أمي مباح كما يقول فيلسوفهم وربانيهم الكبير موسى ابن ميمون، لأن الأمية كالبهيمة . واذا أقسم اليهودي لأخيه كان عليه أن يبر بقسمه . ولكنه غير مطالب بالوفـاء مع الأمي . وإله اليهود « يهـــوه » — كما تصوره كتبهم المقدسة — ليست له الا صفات شيطان . أو هو أحد أصنام اليهود القديمة أيام كانوا وثنيين بدواً . وقد حورت صفاته الوثنية بعض التحوير ، ومنها أنه صار مجرداً بعد أن كان مجسداً .

---

(١) انظر كتاب « روسيا اليهودية »
K. de Wolski, le Russie Juive P. 119 et suiv.

ومن يدرس تاريخ الفرق المسيحية يدهشه أن بعضهـا يكفر بالعهد القديم وينكر شرعيته ،ويتبرأ من إلهه وأنبيائه ومن هذه الفرق فرقه تسمى «المانوية» (أتباع « ماني » الذي ظهر في فارس خلال القرن الثالث) . وقد قلنا منذ ثلاثة أعوام تقريباً بصدد هذا الموضوع في مكان آخر : « كان المانويون يصدقون بنبوة عيسى ويرفضون نبوة موسى ، لأسباب منها : أن الإله « يهوه » كما وصفته التوراة شيطان متوحش شرير شغوف بالخراب والفساد واراقة الدماء ، وأن قارىء التوارة اذا حاول أن يتبين صفات « يهوه رب الجنود » وسيرته مع «شعبه المختار» ـ وجب عليه أن يتصوره مخلوقاً شيطانياً مسرفاً في الحب والتدليل لشعبه المختار ، وهو أعجز المخلوقات حيلة في سياستهم وسياسة خصومهم ، فبينما هو راض عنهم كل الرضـا اذا هو ساخط عليهم كل السخط ، وهو مفرط في الحقد والكراهة لاعدائهم ، فهو – لذلك ولأنه لا حد لقدرته ، ولعدم حيلته – ينزل ضرباته على هؤلاء الأعداء في اسراف وجنون وقسوة لا حد لهـا ، وينتقم لأتفه الأسباب أبشع انتقام ، وهو –رغم قدرته التي لا حد لها – مخلوق «جبان» يهاب ما لا يهابه انسان ذو شجاعة عـادية فهو ينكص عن محاربة بعض أعدائه وأعدائهم ، لأن للأعداء في الحروب عجلات قوية ، فهو يترك اليهود وشأنهم ، ولا يخوض معهم في حربهم لهم خوفاً من هذه الضربات. الى غير ذلك من الفروض المستحيلة التي لا يستطيع العقل أن يحتفظ بوحدتـه معهـا ، ويكاد ينسحق تحت وطأتها » [١] .

ومن المعروف تاريخياً ان اليهود فوجئوا بالدين وهم بدو لم يتمدنوا فهم بدو حتى الآن ، وضميرهم ضمير بدوي لم يتطور خلال العصور ، وحياتهم رغم اتصالهم بمختلف الحضارات حياة القبيلة البدوية الجوالة ، فهم يعتزلون العالم رغم اتصالهم به ، ولا ينظرون اليـه الا نظرتهم الى عدو : يخضعون له اذا كان أقوى منهم ، ويستعبدونه اذا كانوا أقوى منه ، وحياتهم تعتمد على شن الغـارات والسلب

(١) من مقال لنا بمجلة الرسالة : السنة ١٨ : العدد ٨٠٥ في ٦ - ١٢ - ١٩٤٨

والتطفل على ما في يدي غيرهم كعادة القبائل البدوية ، وهم دائماً معبئون أنفسهم « تحت السلاح » لشن غارة أو دفع غارة . فروحهم [1] المالية روح بدوية قبلية لا تحسن الاتصال بغيرها ولا تريده ، أو هم كما تقول توراتهم « يدهم على كل أحد ، ويد كل أحد عليهم » .

والمثل العليا لليهود هم انبياؤهم وأبطالهم كما تصورهم التوراة والتلمود وغيرهما ، وسير ربانييهم وزعمائهم عامة . هؤلاء المثل المقدسون الذين يعتقد اليهود في حياتهم بقداستهم هم أسوأ مثل للانسان ، فكتبهم المقدسة تحكي من فضائح إلههم وأنبيائهم وعظمائهم ما يسلك أكثرهم في عداد أكابر المجرمين ،

والعنف والعناد سواء أكان ذلك في معاملتهم بعضهم بعضاً، أم في معاملتهم الأمم التي نكبت بوصالهم ، فيندر أن تراهم في صلاتهم بها الا عبيداً أذلاء لها يمكرون بها اذا كانت أقوى منهم ، أو جبابرة غاشمين يستعبدونها اذا كانوا أقوى منها . وهم لا يعترفون بعهد ولايدينون بذمة، بل يلجئون الى الغدر والبغي كلما أحسوا من أنفسم قوة .

وقد وصفهم كثير من أنبيائهم في كتبهم المقدسة بأنهم شعب غليظ القلب صلب الرقبة ، وبأنهم أبناء الأفاعي وقتلة الانبياء [1] ومن الظواهر البارزة في تاريخهم كثرة انبيائهم ، وهذا شيء ينفردون به دون سائر الأمم ، ولا تعليل له - كما يرى أديب مصري كبير - الا السوء العريق في دخائلهم المنكوسة ، ولولا هذا السوء اللازب لما احتاجوا الى معشار هذا العدد من الأنبياء والمصلحين ، ولكنهم لمسخ طبائعهم العريق كانوا على الدوام أهل سوء فكلما حسنت حالهم على يد نبي أو مصلح ثم مات ، ارتدوا الى سوئهم وعصيانهم ، فاحتاجوا سريعاً الى غيره ، وهكذا دواليك . فكثرة أنبيائهم مخزاة من مخازيهم وليست مفخرة من مفاخرهم كما يريدون أن يفهموا ويفهموا الناس .

وأينما حلوا في قطر حاولوا الاندساس فيه ، والتسلط عليه اقتصادياً وسياسياً في خفاء : بالخديعة والنساء والرشوة وغير ذلك ، وربطوا ربطاً محكماً بين مصالحهم ومصالحه ، حتى اذا أحس خطرهم عليه وحاول التخلص من شرورهم لم يستطع ، وإذا هو استطاع فبتعريض بنيانه لكثير من الهزاهز والاضطرابات، فهم كالمرض الطفيلي المزمن الدفين في العضو ، لا نجاة منه الا ببتر العضو نفسه أو بعضه أو اتلاف وظيفته .

---

(١) تكرر وصفهم بذلك في العهدين القديم والجديد . وتكرر في القرآن كذلك فيما بين من خصائصهم ، لا سيا في سورة البقرة ، ومما جاء فيهم « ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل ، وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ، ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون . وقالوا : قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم . فقليلاً ما يؤمنون » .

وهم يعيشون كالأمراض الطفيلية على الشعوب وحضاراتها ، وإن ديانتهم تبيح لهم استعمال كل الوسائل الخسيسة كما لا تبيحه الشرائع الأخرى – مع الاحساس بالخطر لقلة عددهم – وهم يتعاونون في الأعمال المالية والثقافية والسياسية أشد مما يتعاون غيرهم ، لأنه لا يحس من خطر الذلة والقلة ما يحسون ، ومن أجل ذلك ينجحون مالياً وسياسياً حيث يخفق غيرهم أحياناً ، وهذا ما يعدونه آية عبقريتهم وامتيازهم على غيرهم واختيار الله اياهم دون العالمين ، مع أن غيرهم لو استباح لنفسه من الوسائل الشريرة بعض ما يستبيحون لغلبهم في كل مجال . **كما أنهم في كل قطر « جماعة سرية »** لا تعمل الا لمصلحتها الخاصة ، كما تهدر مصالح غيرها ولو بلا ضرورة [1] ويعيشون بمعزل في الخفاء مهما كانوا ظاهرين ، وقد بلغ من وقاحتهم أن بعض كتابهم خلال الحرب العالمية الأولى طالبوا أن تعترف لهم انجلترا بجنسيتين : مدنية انجليزية ، ودينية يهودية ، مع أنهم هناك يستطيعون أن يصلوا الى مرتبة رياسة الوزراء ورياسة القضاء ، وهما أسمى ما يمكن أن يصل اليه انجليزي .

ثم أنهم متماسكون متعاونون عالمياً رغم تشتتهم في مختلف البلاد ، فانهم بغير ذلك لا بد ان يذوبوا في الامم التي يعيشون خلالها ، لقلة عددهم في كل أمة ، وهذا التماسك والتعاون العالمي هو سر قوتهم ونفوذهم محلياً وعالمياً ، وسر نجاحهم في التجارة وغيرها ، وان بدا تشتتهم – في الظاهر الخداع – مظهراً لضعفهم ، وهذا ما اشاروا اليه في آخر البروتوكول الحادي عشر .

وقد لاقوا ، حيثما حلوا ومنذ كانوا ، اضطهادات تثير الحسرة في قلب كل انسان ، ولكن اجماع كل الأمم على اضطهادهم ظاهرة تستحق التعليل ، ولا

---

(١) حاولوا نسف بغداد منذ شهور (١٩٥١) وهم يجلون عنها ، وكانوا جواسيس ومخربين في كل قطر في الاعوام الاخيرة ، للحرب القائمة بين الأقطار العربية التي تؤويهم ودولة اسرائيل ، فقصتهم مع كل الامم صورة مكررة لقصة موسى مع آل فرعون ، كما وصف القرآن « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » .

علة لها الا سوء طبائعهم واحساس كل الأمم بأنهم خطر عليها في السلم والحرب ، وهذه الاضطهادات قد أفادتهم كثيراً ، اذ حملتهم على أن يتماسكوا ويتعاونوا لدفع الأذى عن أنفسهم ، كما حملت صغارهم على الطاعة العمياء لزعمائهم طوال عصور الاضطهاد كما أشارت البروتوكولات .

وهم يستخدمون المذاهب المتناقضة لخدمة مصالحهم ، ما دامت تؤدي أخيراً الى تفكك العالم والقضاء على أخلاقه ونظمه وأديانه وقومياته، وهذه هي العوائق ضد سلطتهم العالمية فيما يرون .

فيدعون الى العالمية والوطنية المتطرفة ، والتسامح الديني والتطرف الديني ، وينشرون الشيوعية ، ويشجعون الرأسمالية ، وقد كونوا أخيراً جمعية دولية ذات نفوذ عالمي قوي لاثارة الفتنة وتوسيع مدى الخلاف بين الدول الديمقراطية والشيوعية في الغرب والشرق ، واثارة تخاوف كلا الفريقين من الآخر كلما خفت حدتها ، كما كشفت ذلك أخيراً أقلام المخابرات الشيوعية والديمقراطية معاً ، فكل من الديمقراطيين والشيوعيين يتهم الآخر بجرائم ضده لم يرتكبها ، وما ارتكبتها الا هذه العصابة الدولية اليهودية التي من مصلحتها التصادم بين الديمقراطيين والشيوعيين في حرب عالمية ثالثة لتحطيم القوتين معاً ، وازالة العوائق ضد سيادة اليهودية العالمية [١] .

١٠ ـ أين الدولة اليهودية ؟ وأين خطرها ؟ وما مداه ؟

ان الدولة اليهودية قائمة دون شك لكن لا في اسرائيل فحسب ، ولا في أي رقعة واحدة محدودة في جهة من الأرض ، فليست لها حدود جغرافية ولا لغة

---

(١) انظر في ذلك مقالاً للاستاذ محمد التابعي عنوانه «البحث عن عصابة تعمل ضد الشيوعية وضد الرأسمالية» في جريدة «أخبار اليوم» في ٧ ـ ٦ ـ ١٩٥١ ، ولا يمكن عقلاً ان تكون هذه العصابة الا يهودية ، لأنه لا مصلحة لأحد فيها وفي أعمالها الا لليهود .

واحدة ولا نحو ذلك من مقومات الدولة في بعض البلاد ، وليس لهذين المقومين ونحوهما أهمية كبيرة ، وان كان اليهود قد اتجهوا أخيراً الى تكوين مملكة اسرائيلية بدأت في فلسطين، وهي تهدف الى الاستيلاء على رقعة الشرق الاوسط والبلاد العربية بخاصة ، لتتحكم في تجارة العالم بين الشرق والغرب حيث تلتقي القارات الثلاث : آسيا وأوربا وأفريقية ، وتشمل قناة السويس ، ثم تستغل سكان هذه الرقعة الضعاف في نظرها ، وتستولي على آبار النفط وكل المعادن فيها، وان كانوا أيضاً يحاولون نشر اللغة العبرية بعد احيائها بينهم ، حتى يتم لدولتهم مقومان هامان شكليان أكثر مما هما أساسيان ، وهما وحدة الاقليم ووحدة اللغة . وهذان المقومان مع أهميتها العظمى غير ضروريين لقيام الدولة اليهودية بخاصة ، فهي قائمة بدونهما ، لأن المقومات التي هي أهم منهما ولا قيام لدولة بدونها قد اجتمع منها لليهود أكثر مما يلزم ، فكان من جرائها أن الدولة اليهودية حقيقة قائمة فعلاً .

وأهم مقومات الدولة المتحققة لليهود كثيرة : (أولها) اتحاد مصالحهم وحاجتهم الاولية لمعاونة بعضهم بعضاً محلياً وعالمياً ، و(ثانيها) وحدة التاريخ والاشتراك في المفاخر والمآسي منذ خمسة وثلاثين قرناً ، و (ثالثها) وحدة الغرض وهو استغلال العالم لمصلحتهم ، و(خامسها) اضطرارهم للتعاون والتعصب ليأمنوا على انفسهم وأموالهم من الأمم التي تجمع كلها على اضطهادهم ، وهم أقلية ضئيلة العدد محلياً وعالمياً ، فاذا أهملوا التعاون والتعصب بينهم لحظة ذابوا في الأمم ، و (سادسها) احساسهم المشترك بالنقم على العالم بكثرة ما اضطهدتهم أممه جميعاً ، واحساسهم بنقمة العالم عليهم لاستغلالهم اياه ومحاولتهم احتكار خيراته ، و (سابعها) في منتهى الخطورة ، وهو وحدة الدين الذي يمتاز بأنه يحثهم على اعتزال العالم والترفع عليه واحتكار خيراته وسكانه لخدمتهم، ويوجب عليهم استغلال أسوأ الوسائل كالكذب والخداع والسرقة والقتل والزنا والربا الفاحش والتدليس لاشاعة الرذيلة فيه وحل أخلاقه وقومياته وأديانه ، وان

سيرة إلههم وانبيائهم وزعمائهم تمدهم بأقوى المثل للتعصب ضد الأميين ، واحتقارهم والنقمة عليهم ، واستباحة كل الوسائل الدنيئة لاستغلالهم والتسلط فوقهم على الدوام .

وعاصمة هذه المملكة هي كتبهم المقدسة لاسيا التلمود وأقوال ربانييهم وزعمائهم الذين يمدون لهم في الضلال مداً ، وان ملوكهم هم حكماؤهم الذين هم أيضاً أنبياؤهم ، واليهود يخضعون لهؤلاء الحكماء خضوع التقي لربه ، ويطيعون كلماتهم في عمى طاعة الأبناء البررة لاكرام الآباء .

ونفوذ الدولة اليهودية قائم في كل مكان عن طريق جمعياتهم الدينية والسياسية والماسونية سرية وعلنية ونسائهم وخداعهم وبذر بذور الفتنة بين الهيئات المختلفة في كل قطر وفي العالم معاً ، وباشرافهم على الصحافة ودور النشر ووكالات الانباء ومذاهب العلم والفلسفة والفن والمسرح والسينما والمدرسة ونظم التعليم والبنوك والشركات والمصافق (البورصات) واهم منابع الثروة في معظم البلاد ، واحتكار الذهب ، ونظمهم السرية التي لا يعرف اهدافها الا أكابر حكمائهم ، وان نفذ كبارهم وصغارهم خططها تنفيذاً دقيقاً .

وكان خيراً لليهود أن تبقى دولتهم قائمة على هذا الوضع الغريب الفريد بين الدول ، لانهم لم يحرزوا هذه السلطة العظمى الا عن طريق هذا الوضع الشاذ الذي كفاهم شرور أنفسهم أولاً ، فان تجمعهم في رقعة وأمنهم فيها لا بد ان يثير الشر الكامن في انفسهم بين بعضهم وبعض ، وأن يغري بينهم العداوة والبغضاء كما وقع لهم قبل تشتيتهم ، اذ كانوا في فلسطين مملكة ثم مملكتين ، فسودوا العصر كله بالفتن والمنازعات الدينية والسياسية والاقتصادية ، كما ان تجمعهم في رقعة سيحرمهم من الخيرات العالمية التي ملأت خزائنهم بالذهب ، ومكنتهم من التسلط على خيرات العالم وأهله عن طريق التطفل على أرزاق

غيرهم واستغلال عجزهم وغفلتهم وإثارة شهواتهم وغرائزهم البهيمية ليخضعوهم كالحيوانات .

وان تجمعهم سيضطرهم الى الاعتماد على جهودهم وحدهم مع أن تطفل بعضهم على بعض عسير . وهم كالجراثيم يعيشون عيشتها المتطفلة على اجسام الناس ، وما كان للجراثيم الا ان تعيش الا متطفلة ، وما كان لتطفلها أن يتحقق الا في أجسام الناس لا في تطفل بعضها على بعض .

فالذين يقصرون الخطر اليهودي أو خطر الدولة اليهودية على هـذه الرقعة الضئيلة – في فلسطين أو في الشرق الأوسط – قوم لا يفهمون أحداث التاريخ وتياراته وروحه ، ولا يفطنون الى نظم الاجتماع البشري ، ولا يعرفون الكفاية عن الروح المالية لليهود . وخير لهم ولبلادهم أن لا يشتغلوا بسياستها وتوجيهها . فهم في ذلك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، وان كانوا في غير السياسة من العباقرة .

ان اليهود لا تتأدى بهم الغفلة ـ وهم يؤسسون اسرائيل في فلسطين أو أقطار الشرق الأوسط ـ إلى حد نزوحهم جميعاً من أقطار العالم . وتكدسهم في هـذه الدولة ، وأن كل ما يهدفون اليه في رأيي هو اتخـاذ هذه الدولة مركزاً يتدفق اليه ذهبهم ، ويسيطرون منه على التجارة وأعمـال الصيرفة العالمية بين الشرق والغرب ، وينشرون منه المكايد التي تطيح بالعوائق ضد تسلطهم على العالم .هذا مع احتفظاهم بتشتتهم في أقطار الأرض كما هم الآن، ليسيطروا عليها ويستغلوها، فمن ضاق به العيش في قطره هجره الى هذه الدولة .

ومع ذلك فالدولةاليهودية قائمة، ولكن على طريقتها الشاذة ، ومن مصلحتهم أن تكون كذلك ، فلو تجمعوا داخل بقعة مـع قلتهم ـ كأي شعب صغير من الأميين وكما كانوا أثناء تجمعهم في فلسطين قبل تشتتهم ـ لكانوا عرضة لكوارث

الطبيعة كالزلازل والقحط ، ولغارات جيرانهم الأقوياء ، وهم أقلية يسهل القضاء عليهم أو اضعافهم اذا تجمعوا جميعاً في اقليم .

وتلمس سطوة الدولة اليهودية ونفوذهـا في تسلطهم على اقتصاديات الدول الكبرى كأمريكا وروسيا ، وكثير من الدول الصغرى ، وفي تسلطهم على حكوماتها ومذاهبها . فهم في الدول الديمقراطية يجمعون المال بما تعترف به هذه الدول لكل الناس من حق الحرية في جمعه، وهم في الدول الدكتاتورية يستميلون حكامها بذهبهم ونسائهم وكل ما لديهم من قوة ونفع لا يستغنى عنه هؤلاء الحكام، كي يتركوا لليهود نشاطهم الاقتصادي وغيره فيها .

وكذلك نلمس سطوة دولتهم القائمة فعلاً في استيلائهم على الحكم في روسيا فالمكتب السوفيتي هناك الآن يتألف من سبعة عشر عضواً : منهم أربعة عشر يهودياً صريحاً وثلاثة من أصول يهودية أو من صنائع اليهود ، وزوجات الثلاثة يهوديات [1] . وأعضاء المكتب الشيوعي الأعلى في بولندا أحد عشر منهم سبعة

---

(١) معظم اعضاء المجلس الشيوعي الذي يحكم روسيا الآن (سنة ١٩٥١) من اليهود الصرحاء . فالأعضاء سبعة عشر هم : ستالين رئيس المجلس ، وكاجانوفيتش نائبه ، ثم بيريا ، وفيرشيلوف، ومولوتوف، وشفير نيك، وكيرتشينسنين، وجوركين، واليا ايرهميرج، وديفنسكي، وهينسيرج ، وميخليس ، وفرمين ، وجودي ، ولوزوفسكي ، وكافتانوف ، وبيتر ليفنتسكي. وهؤلاء يهود صرحاء الا ثلاثة منهم : ستالين ، وفيرشيلوف، ومولوتوف ، ولكن زوجات الثلاثة يهوديات ، وفيهم يهودي الأم او الجدة او صنيعة مجهول النسب من صنائع اليهود ، كما ان اسماء كثير من اليهود بينهم مزدوجة فلكل منهم اسمه اليهودي الاصيل المستور ، واسمه الحركي المشهور الذي يخفي الاسم اليهودي الاصيل ، وهذه عادة كثير من اليهود حيث احتاج الأمر الى التخفي اولاً ، ولو لم يكن داع الى التخفي اخيراً ، فيبقى الاسم المزيف المشهور دون الاسم الاصيل المغمور ، والحركة الشيوعية عامة حركة يهودية ، فمؤسسها هو اليهودي كارل ماركس وهذا بعض صلات اليهودية بالشيوعية النظرية والعملية في روسيا وغيرها من البلاد . (انظر كتاب « روسيا اليهودية » وتأمل الشعار اليهودي البلشقي في صدر هذا الكتاب وحوله النجمة المسدسة وهي شعار علم اسرائيل) .

يهود صرحاء . وتسيطر على سير الأمور الآن في رومانيا أنا بوكر اليهودية الشيوعية . وأعضاء المجلس الشيوعي في المجر خمسة كلهم يهود . وتشيكوسلوفاكيا في قبضة ثمانية رجال منهم خمسة يهود . ومن أعضاء مجلس العموم البريطاني الحالي ثمانون نائباً يهودياً صريحاً عدا المتنصرين منهم وصنائعهم من النواب ، وعلى يد بريطانيا تحطمت الخلافة العثمانية التي أبى خليفتها عبد الحميد أن يبيع جانباً من فلسطين ليتخذوه وطناً قومياً .

وقد تمكن رئيس وزراء بريطانيا اليهودي دزرائيلي بذهب اليهودي روتشيلد من أن يشتري نصيب مصر في أسهم قناة السويس لبريطانيا بأربعة ملايين جنيه كي تكون بريطانيا الى جوارهم في فلسطين [١] فتساعدهم على انشاء وطنهم القومي . وبريطانيا هي التي تسلطت على فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى عن طريق الانتداب بعد تحلل الخلافة الاسلامية التي أبت الخضوع قبل ذلك لمطالب اليهود. وان أول مندوب سام لبريطانيا وأول نائب عام لها في فلسطين يهوديان.

وبريطانيا قد فتحت لهم أبواب الهجرة على مصراعيها بعد الانتداب، وتحت حمايتها أسس اليهود مستعمراتهم ، وزرعوها ، وكونوا جامعتهم ومدارسهم ومعابدهم ، ودربوا فرق جيشهم ، فلما نضجت الثمرة تركوها خالصة لهم . وحرص بريطانيا الدائم على نفوذها في الشرق الأوسط إنما هو لمصلحتها ولتحمي اسرائيل الضعيفة من جيرانها العرب. وهي التي تغري الفتنة بين الأقطار العربية، كي لا تقوى فتخرجها من الشرق وتخرجهم من فلسطين .

فبريطانيا تمثل معهم دور « البلطجي » أو الخفير القوي مع مستغل الأرض الضعيف مستأجراً أو مالكاً ، فهي تحمي مصالحهم في كل بلد لها فيه نفوذ، لقاء ما تجنيه من نفع هناك على أيديهم ، ولقاء ما لهم من نفوذ اقتصادي وغيره في

---

(١) انظر المؤامرة بالتفصيل في كتاب « يقظة العالم اليهودي » ص ١٨٦ – ١٩١ .

العالم ولاسيا أمريكا التي لا غنى لبريطانيا عنها منذ الحرب العالمية الأولى ، فمستغل الأرض كلما أحس بشيء من قدرته على حراسة جانب من الأرض وحده ، حد من نفوذ الخفير على هذا الجانب الذي يقدر المستغل على حراسته بنفسه ، وما دام المستغل عاجزاً عن حراسة بعض الأرض أو كلها فهو مضطر الى جهود الحارس كلها أو بعضها بمقدار حاجته اليه .

فلو كان لليهود قوة الآن على توسيع اسرائيل من أي جانب ، لما وقفت بريطانيا ولا غيرها في وجههم ، ولساعدتهم بقدر ما لها هي من مصلحة في هذه المساعدة ، ولكن اليهود في اسرائيل قوم حصفاء لا يتهورون ، فهم يحاولون الآن مضغ اللقمة التي انتزعوها أولاً قبل أن يندفعوا الى انتزاع غيرها فيعجزوا ، أو ينتزعوها ولكنها تنتزع ثانية من أفواههم قبل ازدرادها ، أو يزدردوها بمشقة ليسوا الآن اهلاً لتحملها ، وأما اللقم التي في أيدي غيرهم فهم مطمئنون الى بقائها سليمة في أيدي أصحابها لا تؤكل حتى تقع في أيدي اليهود ، والبركة في بريطانيا حامية الشرق التي تكفل لهم جيوشها الحيلولة بين اللقم وأفواه أصحابها الجائعين .

ونفوذ اليهود في أمريكا لا يعدله نفوذ ، فهم الذين مكنوا لبريطانيا حتى أخرجوا أمريكا في الحرب العالمية الأولى من عزلتها التقليدية عن مشاكل العالم فحاربت في صف بريطانيا مقابل امور منها : وعد «بلفور» اليهودي في الوزارة البريطانية عندئذ، اذ وعدهم بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وحمل الدول جميعاً على الاعتراف بالوعد في مؤتمر الصلح ، ثم العمل على تنفيذه تحت حماية بريطانيا بعد انتزاع فلسطين من الخلافة العثمانية ووضعها تحت الانتداب .

ولولا اليهود لما أمكن بريطانيا اخراج أمريكا من عزلتها التقليدية . وكان في اخراج أمريكا من عزلتها فوائد أخرى : منها تحطيم الرأسمالية غير اليهودية في أمريكا، وفتح أسواق جديدة لرؤوس الأموال اليهودية الأمريكية التي كانت

سياسة العزلة خلال الحرب تحول بينها وبين الانسياح في أقطـــار العالم خـــارج أمريكا . والسياسة في أمريكا الآن خـاضعة الى حد بعيد لنفوذ اليهود ، وهم يملكون خفية بحكم الواقع كثيراً من المناصب ، ومنها رياسة الجمهورية ، وترومان واحد منهم دون شك ، ومستشار البيت الأبيض يهودي ، وكثير من الوزراء وأعضاء الكونجرس من اليهود أو صنائعهم . وهم يلجئون دائماً الى التقنع بغيرهم من حـكام الأميين مسيحيين ومسلمين طالمـــا كانت مصلحتهم في التقنع ، حتى لا يثيروا ريب الأميين ضدهم فيما اذا اكتشفوا خطرهم اليهودي ضد مصالحهم . وقد نجح اليهود أخيراً في جعل الدولار الأمريكي أساس النقد في العـالم ، وفي أيديهم قوة الدولار .

وهم يحاولون – كما قدمنـا – أن يجروا القوتين : الشيوعية والديمقراطية الى حرب عالمية ثالثة تقضي على القوتين وعلى كل نفوذ غير يهودي في العـــالم . والى الصين الآن ينفذون عن طريق روسيا الشيوعية اليهودية . وقد حـاولوا فتح الأسواق اليابانية لهم في أواخر القرن التـاسع عشر ، فساعدوا اليابان بالاموال والأسلحة ضد روسيا التي كانت المذابح والاضطهادات تنصب فيهـــا يومئذ على اليهود ، وكان ذلك من أسباب انتصـار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥ ، ثم فتح الصين أمامهم ، ولكن اليابان أغلقوا الباب في وجوه اليهود بعد أن انتصروا على روسيا . ومثل هذا يقال عن نفوذهم في غير هذه البلاد كفرنسا وايطاليا وألمانيا وتركيا .

وهم الذين يعملون على أن تحل المشاكل دولياً ، فهم دعاة السلام بعد كل حرب لم تقم الا بسبب مكايدهم ، وهم يستفيدون وحـــدهم في السلم والحرب أكثر من المسالمين والمحاربين . وهم الذين دعوا الى انشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالميـــة الأولى وكان أكثر السكرتيرين فيها يهوداً ، وكذلك دعوا الى انشاء مجلس الأمن وهيئة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية ، وكانت دعوتهم الى انشائها في مصلحة العالم اجمالاً فنجحت بعض النجاح . ولم يزل أعضاء مختلف وفود البلاد الى هذه

المؤسسات جميعهم أو أكثريتهم من اليهود أو صنائعهم ، أو من يعطفون عليهم ، واليونسكو منظمة تكاد تكون يهودية خالصة موضوعاً ، وشبه يهودية شكلاً .

وما خلت وزارة منهم أو مجلس نواب أو شيوخ أو مجلس بنك أو شركة في مختلف الأقطار ، زيادة على من لهم فيها من صنائـــع . فكان على رأس الوزارة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى لويد جورج وكان عطفه عليهم مشهوراً ، وكان عضوان يهوديان في وزارته ، كما كان ستة يهود مستشارين للملك هنـــاك ، ومن وزرائهم في بريطانيا هور بليشا وشنويل وصمويل هور ، وكان وفد بريطانيا الى أمريكا لتصفية مشاكل تلك الحرب برياسة اللورد ريدنج اليهودي الذي صار بعد ذلك رئيس قضاة بريطانيا ثم نائب الملك في الهند . ومثله كان السير ماتيوناثان حاكماً على « كوينز » من ممتلكات التاج .

وأكبر محطمي القيصرية في روسيا هم اليهود وكان على رأسهم كرينسكي وتروتسكي وزينوفييف ورادك اليهود ، وكان للذهـــب اليهودي الأمريكي والفدائيين اليهـــود من الروس أوفر نصيب في تحطيم القيصرية وتمكين الشيوعيين من روسيا كما بينا فيما بعد .

وبعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى كان معظم الوفد الألماني في مؤتمر الصلح من اليهود ، وكذلك معظم القابضين على أزمة المانيا ، وكان شيفر للمالية وهاز للخارجية . وكان وزراء بروسيا جميعاً يهوداً ، وحاكم بافاريا يهودياً .وكان القابض على الحكم في المجر بيلاكين اليهودي واسمه أصلاً « كوهين » .

ولهذا النفوذ اليهودي في روسيا من جانب ، والدول الديموقراطية بريطانيـــا وأمريكا وفرنسا ... من جانب آخر أمكن التفاهم بين الجانبين ضد هتلر وهزيمة المانيا في الحرب العالمية الثانية ، بعد أن كانت روسيا مع هتلر أولاً . والى هذا النفوذ يرجع اجتماع امريكا وروسيا معاً ـ في وجهة النظر ـ على الاعتراف بدولة

إسرائيل ... واليه يرجع خذلان الأمم جميعاً لمصر في موقفها أمام بريطانيا في مسألة مرور السفن البريطانية في قناة السويس أخيراً ، لأن انتصار بريطانيا من مصلحة اليهود الذين أضرهم احتفاظ مصر بحقها في قناة السويس ومقاطعتها إسرائيل مع أن حق مصر القانوني واضح كالشمس .

وموقف تركيا منذ انقلاب « أتاتورك » تجاه العرب واليهود لا يفسره الا نفوذ اليهود في تركيا ، فلو بقيت الخلافة العثمانية ـ رغم ضعفها ـ قائمة لما أمكن قيام وطن يهودي في فلسطين ، فنكب اليهود تركيا لذلك بتسايط بريطانيا عليها أثناء الحرب العالمية الأولى ، وكادت بريطانيا تعقد الصلح مع تركيا أثناءها ، ولكن اليهود عطلوه بزعامة ويزمان رئيس اسرائيل ـ كما ذكر هو في مذكراته ـ وبمساعدة بعض النساء فهم الذين حالوا دون الصلح بينهما ، حتى تخرب تركيا وتنحل خلافتها وتمتد حاجة بريطانيا بشدة الى اليهود . كما كان لهم نصيب كبير في إلغاء الخلافة ، وكان أحد الثلاثة الذين سلموا الخليفة قرار العزل يهودياً . وكان لنفوذهم أكبر الأثر في طرح تركيا دينها الاسلامي وقوانينها الاسلامية ومحاربة اللغة العربية والتبرؤ من صلاتها بالعرب . لأن اليهود ولا سيما « الدونمة » في سلانيك وغيرها ـ وهم يهود يتظاهرون بالاسلام ـ هم الداعون الى الجامعة الطورانية للتخلص من الاسلام واللغة العربية وصلة الترك بالعرب ، وكان لذلك أثره في أن اصطبغ بهذه الألوان حكم مصطفى كمال الملقب أتاتورك . وقد كان فيه عرق من « الدونمة » .

وكان حاخام اليهود حايم ناحوم أفندي هناك ، وهو الذي فتح لليهود يومئذ باب الهجرة الى تركيا ليكونوا بالقرب من فلسطين ثم صار مبعوث مصطفى كمال الى مؤتمر لوزان ثم عينه حاخاماً لليهود في مصر . وما اشتجر خلاف في الأعوام الأخيرة بين العرب وإسرائيل الا كانت تركيا مع اسرائيل ، فهي تعترف بها وتصوت معها في هيئة الأمم وتمدها بالأسلحة وتجمع لها الأقوات . والعبرة في

العلاقات لا سيا الدولية بالمصالح غالباً لا بأي شيء آخر ، وإن مصلحة تركيا في تأييد اليهود أكبر من مصلحتها في تأييد العرب والمسئول عن ذلك ساسة العرب والترك .

وإذن فأي دولة صغرى أو عظمى كأمريكا أو روسيا أو فرنسا أو بريطانيا لا تستطاع محاربتها بأسهل مما يحارب به نفوذ هذه الدولة اليهودية ؟ واذا كان المعيار لقوى دولة ما هو نفوذها ؛ فأي دولة أقوى نفوذاً من اليهودية؟

ان قيام مثل هذه الدولة على هذا النحو الغريب لا يكلفها مثلاً الانفاق على جيش كبير لحمايتها ، ولا يعرضها لكوارث الطبيعة ولا لغارات جيوش الاعداء لانها مشتتة موزعة في كل انحاء العالم .

ليس لهذه الدولة اقليم معين في العالم ، لكنها تمتد الى كل أقطاره ، فحيث يقوم نشاط يهودي تقوم دولتهم ، والاستعمار لم يجن من الخير لاي دولة استعمارية ، ولم يحمها من شرور المستعمرين وغيرهم ما أجنى للدولة اليهودية استعمارها العالم على هذا النحو الغريب ، وليست العبرة في الاستعمار بكثرة الجيوش والأساطيل ، بل بالتسلط الاقتصادي والفكري والسياسي ، وهو مكفول لليهودية . فهم من أعظم سادة العالم بنفوذهم لا شك . وبهذا يقاس خطرهم . ولا يقاس بدولة اسرائيل معزولة عن قوة اليهود العالمية . ولا بمضاعفة اسرائيل على هذا النحو ألف ضعف .

١١ - اليهودية تعبث بالأديان والثقافات لمصلحتها :

اليهودي يهودي قبل كل شيء ، مهما تكن جنسيته ومهما يعتنق من عقائد ومبادىء في الظاهر ليخدم باعتناقها نفسه وأمته ، فهو يتجنس بالجنسية الانجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية ويؤيد جنسيته طالما كان ذلك في مصلحة

اليهودية ، فاذا تعارضت المصلحتان لم يكن الا يهودياً ، فعضد يهوديته وضحى بجنسيته الأخرى .

واليهودي يسلم أو يتنصر نفاقاً ليفسد الاسلام والمسيحية ، أو يوجه تعاليم هذا الدين الجديد وتقاليده وجهة تعود بالخير على اليهود ، أو تبث روح المودة لهم والعطف عليهم ، وحيثما ظهر مبدأ أو دين أو مذهب علمي أو فلسفي ، هب اليهود ليكونوا من ورائه ، ويتصرفوا معه بما ينفعهم ، وحيث ظهر اضطهاد لهم ظهرت الدعوة الى الحرية والاخاء والمساواة . وتاريخهم مع الاسلام هو تاريخهم مع كل دين ومذهب : حاربوه في البدء ظاهراً اعنف حرب ، حتى اذا فشلوا ارتدوا يسالمونه سلاماً كان شراً عليه من حربه الظاهرة . وأسلم منهم في عهد الخلفاء الراشدين وبعده كثير .

فكعب الأحبار مثلاً يفسر القرآن ويروي الاخبار ويملأ ذلك كله بما يسمى عندنا « الاسرائيليات » ، ثم يسير كثير من اليهود بعده سيرته . حتى ان تخليص الكتب الاسلامية الجليلة من الاسرائيليات لتنوء به كواهل عشرات الجماعات من أولي العزم . ثم انه من جهة أخرى يشترك في المؤامرة بقتل عمر ويخبره بذلك مكراً قبل حدوثه بثلاثة أيام ويقرر له أنه رأى ذلك في التوراة ، فاذا دهش عمر من ذكر اسمه فيها تخلص كعب بأن ما جاء فيها هو وصفه لا اسمه . وهو مع ذلك يوصيه بأن يستخلف غيره قبل موته ثم يقتل عمر بعد ذلك بثلاثة أيام كما حدد كعب ... وهناك غشه لعثمان بعد ذلك ثم غشه لغيره من كبار المسلمين مما يطول شرحه .

وينشط عبد الله بن سبأ نشاطاً من نوع آخر . فهو يثير غضبة المسلمين على خليفتهم عثمان لما أحدث من بدع : فاذا طرد من احدى الامصار ذهب الى غيرها ونشط هذا النشاط المرعب . وهو في تنقلاته بين العراق ومصر والشام يؤسس « **الخلايا السرية** » التي تنقم على عثمان وتثير النقمة عليه ، وهو يستميل

اليه بعض أفاضل الصحابة من الجانب الضعيف المكشوف فيهم ليثوروا معه . وهو يغري الرعاع بالأعليـــاء ، ويفسد ثقة الجميع بعضهم ببعض ، حتى ينتهي الأمر بقتل عثمان وانقسام المسلمين أحزاباً ويثير الاحزاب المختصمة بعضها على بعض ، ويغريها بالقتال. وينشب السبئية الرعاع الحرب بين جيش علي واصحاب الجمل قبـــل ان يأمر به القواد . وهو من ناحية اخرى ينشط لنشر المبادىء الهدامة للاسلام ، فيدعو الى الايمان برجعة النبي بعد موته ، واذا قتل الامام علي أعلن أنه ينكر قتله ولو أتوه برأسه ميتاً سبعين مرة .

وهكذا انخدع المسلمون فحشدوا في كتبهم وعقولهم خرافات التوراة .

وهكذا فعل اليهود مع المسيحيين وغيرهم من ذوي النحل والمذاهب . فهم قد اندسوا من وراء الاسلام والمسيحية حتى صار كثير من المسلمين والمسيحيين يعترفون لهم بقداسة كتبهم ، ويلقونها هي وابطالها بالولاء . وقـــد افلحت الدعاية اليهودية في طبع كثير من العقائد والنحل بمـــا يحقق مصلحتهم، فنرى روح الولاء والتهليل لبني اسرائيل ومقدساتهم يهيمن على بعض المقدسات المسيحية والاسلامية . ولذلك يتحرج كثير من المسلمين والمسيحيين عن مقابلة أعمـــال الاسرائيليين بما تستحقه من النظر الصحيح والجزاء الرادع ، اعتقاداً منهم بأن هذه هي ارادة الله .

ولما كان تفصيل ذلك وتأييده بالواقع مما لا يحتمله الا كتاب ضخم فاننا نقفز قفزة واسعة الى العصر الحديث فنرى أن اليهود من وراء كل مذهب وفلسفة ونظرية وكل نشاط انساني : ينشرون مبـادىء الاخاء والحرية والمساواة اذا أحسوا الاضطهاد . وما ظهر مذهب فكان مؤدياً الى مسهم بالأذى من قريب او بعيد الا قتلوه ، او حوروه بما يفسده هو وينفعهم هم . وكل ما كان مؤدياً الى خير لهم مباشرة روجوه في كل أنحاء العالم ورفعوا صاحبه بين أساتذة الثقافة العالميين ولو كان حقيراً ، وكذلك يروجون لكل قلم مـــا دامت آثاره عن قصد أو غير قصد تساعد على افساد الناس ورفع شأن اليهود كما فعلوا مع نيتشه الذين

يتهجم على المسيحية وأخلاقهم . ويقسم الاخلاق قسمين : أخلاق سادة كالعنف والاستخفاف بالمبادىء ، واخلاق عبيد كالرحمة والبر .. ممـا يتفق وروح اليهودية وتاريخها ، ويمهد لها في الأذهان ويجعلها سابقة على نيتشه[1] . وكذلك روجوا مـذاهب التطور وأولوه تأويلات مـا خطرت لداروين على بال . واستخدموه في القضاء على الأديان والقوميات والقوانين والفنون مظهرين ان كل شيء بدأ ناقصاً شائهاً يثير السخرية والاحتقار ، ثم تطور . فلا قداسة اذن لدين ولا وطنية ولا قانون ولا فن ولا المقدس من المقدسات ، وهم يعبثون بعلوم الاقتصاد والاجتماع ومقارنة الأديان[2] ويسخرونها لمصلحتهم وافساد الآداب والنظم والثقافات والعقول في كل انحاء العالم ، ويدسون فيها نظريات مبهرجة لا يفطن الى زيفها الا الموهوبون ذوو العقول المستقلة . وهم وراء كل زي من أزياء الفكر والعقيدة والملبس والسلوك ما دام لهم في رواجه منفعة ، وهم أحرص على ترويجه اذا كان يحقق لهم المنفعة ، ويجلب لغيرهم الضرر . ولا تخلو بلد كبيرة من مركز دعاية فكرية تروج لأمثال هذه الأزياء المذهبية والاتجاهات الهدامة. وأخصها في البلاد الديمقراطية فرنسا . وان ظروفها الخاصة المعاصرة والتاريخية لترشحها أكثر من غيرها لاداء هذه الرسالة المخربة ، ومن مقال للأستاذ العقاد على « الوجودية : الجانب المريض منها » قال مـا نصه : « ولن تفهم المدارس الحديثة في أوربة ما لم تفهم هذه الحقيقة التي لا شك فيها . **وهي ان اصبعاً من الاصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الاخلاقية ، وترمي الى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الانسان في جميع الازمان .** فاليهودي كارل ماركس وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والاديان . واليهودي دركيم وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام الاسرة بالاوضاع المصطنعة . ويحاول

---

(١) انظر ما اورده البروتوكول الثاني عن نيتشه وداروين وماركس من ترويج اليهـود مذاهبهم ، ص ١٣٢

(٢) انظر مقالاً لنا في الرسالة بعنوان « ابطال اليهود بين القرآن والعهد القديم» العدد ٩٢٦ في ٢ - ٤ - ١٩٥١ ، وانظر البروتوكول ١٤ هنا .

ان يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب . واليهودي – أو نصف اليهودي – سارتر وراء الوجودية التي نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بهـا الى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والانحلال .

ومن الخير أن تدرس المذاهب الفكرية ، بل الازياء الفكرية كلما شاع منها في أوربة مذهب جديد . **ولكن من الشر أن تدرس بعناوينها وظواهرها دون ما وراءها من عوامل المصادفة العارضة والتدبير المقصود** [١] » .

وقل مثل ذلك في العلامـة سيجموند فرويد اليهودي الذي هو من وراء علم النفس يرجع كل الميول والآداب الدينية والخلقية والفنية والصوفية والأسرية الى الغريزة الجنسية ، كي يبطل قداستها ، ويخجل الانسان منهـا ويزهده فيها ، ويسلب الانسان ايمانه بسموها ما دامت راجعة الى أدنى مـا يرى في نفسه . وبهذا تنحط في نظره صلاته بأسرته ومجتمعه والكون ومـا وراءه . ولو جعل الأستاذ فرويد الغريزة الوالدية (الأبوة والأمومة) هي المرجع لكان أبعد من الشطط والشناعة وأدنى الى القصد والسداد .

وقل مثل ذلك في علم مقارنة الأديان التي يحـاول اليهود بدراسة تطورها ومقارنة بعض أطوارها ببعض . ومقارنتها بمثلها في غيرهـا أن يمحو قداستها ويظهروا الأنبياء مظهر الدجالين .

وكذلك حركة الاستشراق التي تقوم على بعث الكتب القديمة . فهي في العربية تزحم مكاتبنا باتفه الكتب التي لا تفيد علماً ، ولا تؤدب خلقاً ، ولا تهذب عقلاً ، فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة . والتي لا يمكن أن تحيي عقلاً أو قلبـاً أو ذوقـاً . لا . بل هي تغري الانسان –

---

(١) جريدة الاساس في ٢١ - ٤ - ١٩٥٠

لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها – بالنفور منها اذا كان سليم الطبع والعقل . أو تحمله على التمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور والغباء والكبرياء . وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة والشهوانية والإلحادية فينا وفي غيرنا الآن .

وليلاحظ أنه من الغبـــاء القول بأن اليهود هم القائمون بكل هذه الحركات السياسية والفكرية والاقتصادية ، فبعضها من عملهم وعمل صنائعهم ، وبعضاً من عمل غيرهم انسانياً أو طبيعياً . ولكنهم هم كالملاح المـــاهر ينتفع لتسيير سفينته بكل تيار وكل ريح مهما يكن اتجـاهه ، ويسخره لمصلحته سواء كان موافقاً أو معاكساً له .

١٢ – هل ينجح اليهود في تأسيس مملكة عالمية ؟

الجواب : لا . دون تردد .

ان سلطة دولتهم اليهودية – على النمط الغريب الذي وصفنا هنـــا – شيء يختلف عما وعدتهم به كتبهم المقدسة ، ويختلف كل الاختلاف عن اقـامة مملكة أوتوقراطية عـالمية تستعبد العالم لمصلحة اليهود على النحو الذي فصل هنـــا في البروتوكولات ، ويجلس على عرشها مسيحهم المنتظر ملكاً وبطريركاً معـاً على نحو ما يدبرون . فان تكوين هذه المملكة المقدسة مستحيل كل الاستحالة واقعياً لأسباب يكفي الاشارة الى أجدرها بالذكر . وهي التي توحي بأنهـا تساعد على قيام هذه المملكة على حين أنها تحول دونه :

(أ) من الحقائق القائمة الآن عملياً تشابك المصالح الاقتصادية والمواصلات ونحوها عالمياً ، حتى صارت أقطار الأرض كأنها أعضاء جسم حي واحد فـلا تحدث أزمة في بلد حتى يرى أثرها في أبعـــد البلاد عنها . كما لا يمرض عضو في الجسم الحي الا تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . وذلك دليل اتجاه العالم نحو الائتلاف وهو ما يعمل له اليهود ويحاولون استغلاله لاقامة مملكتهم المقدسة .

ولكن هناك حقيقة أخرى واقعة تفسر لنا هذا الاتجاه ومداه وحدوده ، وهي أن الوحدة الانسانية لا مكان لها حتى الآن في ضمير البشر . ومـــا يزال راسخاً في ضمير الانسان ولاؤه لنفسه وأسرته ووطنه ودينه . وكلها ممـا يحول دون قيام الائتلاف العالمي الذي لا يرضي هــذه العواطف ولا يحقق مصـــالح الشعوب المختلفة جميعاً . فكيف نتصور قيامه في صورة مملكة أوتوقراطية تهدر كل حقوق الناس ومصالحهم لأجل سيادة طائفة قليلة سواء أكانت من الآلهة أم الملائكة فضلاً عن أن تكون طائفـــة اليهود الذين لا يعترفون لغيرهم بحق ولا يرعون له حرمة .

(ب) ما نجحت ـ في أي عصر ولا مكان ـ حركة عامة أو خاصة للجمع بين جانبين الا كانت ذات رسالة تحقق مصالحها معاً ، ولو كان ظاهراً فيهـــا تسخير جـانب لآخر كي يخدمه . فاذا كانت كذلك بقيت للحركة وظيفتهـا وبقيت الصلة قائمة ضرورية ، لأن المغلوب لا قدرة له بدون اهدار مصالحه على التخلص من الغالب . بل تبقى الصلة ويحرص عليها الجانبان معاً ما دامت تؤدي رسالتها ، ولكن كان الفريق السيد أضعف من المسود .

وهذا سر خطير من أسرار الاجتماع والتاريخ والسياسة . وهو يعلل لنـا مع بساطته ووضوحه وعمقه كثيراً من مشكلات التاريخ والاجتماع والسياسة ، ومن ذلك نجاح الرومان والعرب والعثمانيين في الابقاء على امبراطورياتهم حتى في عصور ضعف حكوماتهم وجيوشهم ، وهويعلل نجاح الاستعمار في العصر الحديث ثم خيبته . فقد نجح عندما كانت الأساطيل وسائـــل المواصلات بين أجزاء الأرض ، والقوة البوليسية التي تفتح البحار لكل قـــادر ، وتحمي السفن من القراصنة ، وتمنع احتكار أحد جانباً من البحـــار دون غيره . ونجح الاستعمار الانجليزي في الهند طويلاً ؛ اذ كان الانجليز هم عوامل التواصل وتبادل المنافـع بين الهند وغيرها من البلاد وكانوا عوامل التواصل بين أقطار القارة الهنديـــة المتنائية وسلطاتها المتنازعة ، وكف بأس كل سلطة عن الأخرى . وذلك عن

طريق وحدة الحكم واللغة (الانجليزية) والتعليم (الأوربي) والتجارة : فالهنود لاختلاف لغاتهم لا يتخاطبون الا بالانجليزية ، وهناك غير اللغة من أسباب التقريب والتوحيد بين مصالح الهنود أنفسهم ، وكلها لم تكن لتتحقق بغير الانجليز . فلما ساروا تحت حماية الاستعمار في طريق الاتحاد شوطاً بعيداً فطنوا الى مساوىء الاستعمار وشدة وطأته وتطفله عليهم ، مع أن هذه الشرور كانت أولاً أشد وأعنف منها أخيراً وقل مثل ذلك في قيام الكومنولث البريطانية ، وقيام الخلافة العثمانية وهي في أشد حالات الفوضى والفقر والفساد . ولما استنفد الاستعمار رسالته انحل من تلقاء نفسه ، وهكذا طواغيث قريش المختلفون على وضع الحجر الأسود عند بناء الكعبة الى حد التقاتل قد اتفقوا أن يضعه أول داخل (ولو كان عبداً أو طفلاً) . وهكذا تقوم الصلة بين الزوجين أحياناً وان كان كل منهما يمقت الآخر أشد المقت ولكنه يخشى عليه هبة النسيم ، لأن تشابك المصالح الضرورية بينهما كتربية الأولاد يجعلها لا تتحقق الا في ظل هذه الزوجية الممقوتة .

وليس للمملكة الاسرائيلية على النحو الذي وصف اليهود أية رسالة عالمية ، **والعالم غير متهيىء لها** : فلا تستطيع قوى السموات والأرض أن تكره الأمم جميعاً على اهدار مصالحها من أجل اليهود ولو كانت تلك هي ارادة « يهوه رب الجنود » وفرق بعيد **بين تشابك المصالح اليهودية مع مصالح الدول الكبرى والصغرى منفردة بكل دولة ، وهو سر نفوذهم ، وتشابك هذه المصالح مع مصالح الدول مجتمعة .**

(ج) يظهر من تطور التاريخ كما يرى الاستاذ العقاد — **أنه متجه الى الاعتراف بالحرية والكرامة الانسانية لكل انسان ، لأنها مناط المسئولية** الذي يميز انساناً من انسان ، وأمة من أمة ، وهذه حقيقة راسخة في بنية الانسان فرداً ومجتمعاً رسوخ انسانيته ، باقية ببقاءها ، **فكل ما يصطدم بهذا الاتجاه أو**

يعاكسه فمصيره الانهيار . والمملكة الاسرائيلية العالمية المرسومة هنا تهدر كل حق وكل كرامة لغير اليهود ، وتحتكر لهم المصالح فوق ذلك فلا سبيل الى قيامها .

(د) ان اليهود لا يتعاطفون ولا يتعاونون الامشتتين شاعرين بالخطر العام ضدهم ، وبأنهم – اذا لم يتعصبوا ويتعاونوا – ذائبون في الأمم لا محالة لقتلهم محلياً وعالمياً . فاذا أحسوا بالأمن نزغ الشر الكامن في دخائلهم الممسوخة ، **وتبيغت** قلوبهم بالدم الفاسد ، وثارت بينهم العداوة والبغضاء ، وان كرههم **عنيف** وقتالهم شديد ، فمصيرهم – إذا أمنوا – أن يفني بعضهم بعضاً ، فهم كما **قال** نيتشه «عش في خطر» وقد أحسن القرآن وصفهم ، إذ قال : « **لا يقاتلونكم جميعاً الا في قرى محصنة ، أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** » فمصلحتهم في التشتت ، وهو سبب من أسباب مكنت لهم من التسلط محلياً وعالمياً ، وجنبتهم شر الخلافات الحادة بين بعضهم وبعض .

(هـ) وهناك حقيقة دون ما قدمنا أهمية ، وان كانت ، جديرة بالنظر ، هي قلة عددهم محلياً وعالمياً ، **فعددهم في العالم لا يبلغ عشرين مليوناً** . ولا يمكن أن ينجح هذا العدد – إذا اجتمع في مكان – فيتسلط على العالم ، ولو أوتي كل منهم من القوة العقلية والخلقية والعضلية حظ مائة انسان . **وان نجاح اليهود مشتتين مقنعين في النفوذ العالمي شيء ونجاحهم مجتمعين مكشوفين شيء آخر** . وسواء أكان القائم بالمشروع والواعد به إلههم « يهوه رب الجنود » أم اجتمعت عليه ووعدت به آلهة السموات والأرض – فليس هذا المشروع قابلاً أن يتحقق ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

١٣ – المبادىء الصهيونية شر من المبادىء المكيافلية [١] :

ومما لوحظ على البروتوكولات منذ ظهورها في الروسية حتى انتشارها في

(١) هذه الفصلة وتاليتها من زيادات الطبعة الثانية .

لغات أخرى أن بعض الطغاة وأعوانهم يتخذونها دستوراً لهم في الحكم والسياسة جزئياً أو كلياً ، وقد يجنح ذلك ببعض المتعجلين الى مؤاخذة نقلتهـــا في ذلك كأنهم الذي أغروا أولئك الطغاة بالطغيان وعلموهم وسائله ، وكأنمـــا أولئك الطغاة لو لم يقفوا على هذه الوثائق لما نزعوا الى الطغيان ولا عرفوا اليه سبيلاً .

والملاحظة لا تخلو من صحة وعدل ، ولكن المؤاخذة من جميع وجوههـا باطلة ظالمة ، وهي فوق ذلك سخيفة ، والداء كما يعلم المطلعون قديم .

فمما صرح به روزنبرج الذي كان يلقب « فيلسوف النازية » أنه اطلـع على البروتوكولات وانتفع بها في وضع فلسفته السياسية ، وكان عوناً للطاغية هتلر في سياسته القومية والعالمية التي تشبه سياسة البروتوكولات مع وضع الألمان منها مكان اليهود ليكون له سلطان أمته ، ويكون لأمته سلطان العالم ، وقد اضطهد اليهود وفق الوسائل التي رسمتها البروتوكولات فجرعهم مـــا أعدوا العالم من الزعاف والزعاق .

ومهما يكن من تأثير روزنبرج بالبروتوكولات في فلسفته السياسية ، ثم من تأثيره في هتلر — وهذا ما لا دليل عليه — فان هتلر ما كان ليطغى لولا أحوال أمته الجغرافية والتاريخية قديماً وحديثاً ، وهذه الأحوال وحدها هي التي تمكن كل حاكم لألمـانيا من الطغيان سواء كان كأكبر أمرائها في ضخامـــة الحسب والنسب ، أو كان كالجاويش النقاش المعتوه هتلر في قماءة حسبه ونسبه .

ومن يطالع تاريخ الأمة الألمانية في القرنين الأخيرين ولو بالاجمال ، ويقف على شيء من روحها القومية ، لا يعجب لاحتمالها ما يسومها حكامها من استبداد مع تقدمها في الثقافـة والحضارة ، وهو استبداد لا تطيقه أمة أقل منهـا عدداً وثقافة وحضارة لو كانت أحوالها التاريخية والجغرافية خيراً من أحوال هـذه الأمة الضخمة . وكذلك من يطالع لمعاً من الفلسفة السياسية الألمانية ونظرياتها

في الدولة قبل هتلر لا يعدم فيهـا كل جذور السياسة الهتلرية عند أكبر فلاسفة الألمان مثل كنت وهجل ونيتشه ، وكلهم قد ماتوا قبل ظهور البروتوكولات ، وقبل تكوين روزنبرج فلسفته السياسية التي لا تعدو أن تكون صورة ناصلة مضطربة للفلسفة السياسية عند من سبقوه من كبار فلاسفة الألمان ، وان كانت صورته أكثر عصرية .

والمطلعون على فلسفة التاريخ يعلمون من حقائقه منذ أقدم العصور الى أحداثها أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم في أمة إنما تقوم على روح الأمة وأحوالها التي تكونها وتجددها في بطء وأناة مفرطة ، وقد صورت هذه العلاقة أبلغ صورة وأوجزها في إحدى جوامع الكلم النبوية « كما تكونوا يول عليكم » . كما صور الزعيم الجاهلي « الأفوه الأودي » أهم جوانب هذه العلاقة على اختلاف أحوال الأمم الاجتماعية والسياسية في أبياته الحكيمة البليغة اذ قال :

« والبيت لا يبتنى الا له عمد ... ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت ... فان تولت فبالأشرار تنقاد
اذا تولى سراة الناس أمرهم ... نما على ذاك أمر القوم فازدادوا »

وكذلك ألمع أديبنا المصري السيد توفيق البكري الى أساس الطغيان ، اذ قال على نور مما تقدم وغيره :

« لا تعجبوا للظلم يغشى أمة ... فتبوء منه بفادح الأثقال
ظلم الرعية كالعقاب لجهلها ... ألم المريض عقوبة الاهمال »

وقد يعلم المطلعون على التاريخ أن الطغيان أعرق أساليب الحكم في أعرق

عصور الهمجية ، وأن صور أساليب الديمقراطية تختلف اختلافاً كبيراً في بواعثها ووسائلها وغاياتها ودعاواها الصحيحة والزائفة ثم في مظاهرها أيضاً ، باختلاف بيئات الامم وأحوالها وخلائقها ، وأما أسلوب الطغيان فان حكوماته كالتوائم ومظاهره حيث كان « قريب حين تنظر من قريب » كما قال حكيمنا المعري ، وقلما تختلف أي صورتين للطغيان مع تباعد الأزمنة والأمكنة . كما أن مرجعه في النفوس واحد هو اضمحلال الجماعة لتخلف وعيها السياسي ، أو اضطراب معايشها ، أو تفكك أواصرها ، أو تخاذل هممها ، أو فتور نخوتها ، وحيث يكون القصور عن غفلة أو ضعف تقوم وصاية الطغيان بخداعه وغشمه ، وأما حيث لا غفلة فلا خداع ، وحيث لا ضعف فلا غشم ، ولا حاجة بعد ذلك الى وصاية طاغية ولا قيـــام لطغيان ، انما هي ثقة بين الكبار والصغار تحفز الجميع الى التعاون بالقسط على جلب المنفع ودفع المضار مشتركين ، وكل شريك وحظه من القوة والامانة ، ثم من الفرصة المتاحة عن تراض أو نحوه بين الكبار والصغار ، مع بقاء الكبير على كبره دون تيه به ولا تطاول ، وبقاء الصغير على صغره دون خزي منه ولا ذلة

ومن هذا العرض يظهر لنا السخف والتهافت في المؤاخذة التي يعقب بهـــا النقاد المتعجلون على نقـــل البروتوكولات بين اللغات ، ونشرها بين الأمم ليحذروها الخطر اليهودي ، مع ان هذا النشر والتحذير واجب حتم على كل من استطاعه بقوته وأمانته وفرصته .

وهذا النوع من المؤاخذات السخيفة المتهافتة التي ينزلق اليهـا الفكر الضيق الطائش بلاء قديم أيضاً في تاريخ البشر ، فعندما نشر أديبنا الجاحظ قبل أحد عشر قرناً كتابه « حيل اللصوص » آخذه بعض معاصريه وتابعيهم بين اعدائه واعداء مذهبه الاعتزالي بأنه يروج هذه الحيل فيعلم السرقة ويغري بها ، كأنهم لم يفطنوا الى حقيقة لا خفاء فيها على نظر بريء من الغرض ، هي ان الجاحظ

أراد من كشف هذه الحيل تحذير الناس من الوقوع فيها ، وتبصيرهم بها حتى لا تكون اموالهم وأرواحهم نهباً يسيراً للمحتالين ، وكذلك اتهموه بتعليم التجار الغش واغرائهم به حين كتب يكشف وسائل غش السلع ، ولم يكن الرجل في هذه التهم الا مظلوماً في نيته ونتيجة عمله معاً ، فان عدد الأشرار من اللصوص وغششة التجار لم يزد واحداً بعد انتشار كتب الجاحظ في حيل اللصوص وغش التجارة ، بل نقص عدد المخدوعين كثيراً .

وهل كان للجاحظ وغيره من ذوي الاقلام ولا سيما من ينهجون نهجه في النية والتأليف الا كمن يرفع مصباحاً في طريق كثيرة العقبات والمنعطفات والمعاثر والمزالق كي يكشفها للسارين فيحذروها ، وفيهم البررة والفجرة ؟

من هؤلاء السارين من خرج مستضيئاً بالمصباح الى حيث يصلي لله ، أو يزور صديقاً ، أو يعود مريضاً ، أو يصل رحماً ، أو يقضي لنفسه أو لغيره حاجة في حق ، أو نحو ذلك من أعمال البر ، ومن السارين لا شك من يخرج مستضيئاً بالمصباح طمعاً في السطو أو الغيلة أو الريبة او نحوها من أعمال الفجور ، ولكن أيقترح عاقل ترك الطرق مظلمة لتعجيز أولئك الفجرة ليلاً عما يجرمون ؟ وماذا يمنع من المضي مع هذا الاقتراح السخيف الى مداه فنعترض على شروق القمر ثم شروق الشمس بحجة أن الظلام من عوائق الجريمة والنور من ميسراتها والمغريات بها أحياناً ؟ ثم أليس النور عوناً للشرط حماة الأمن على مطاردة المجرمين ؟

لئن كان أحد أولى بالمؤاخذة على ما سطر فهو مكيافلي صاحب كتاب « الأمير » The Prince الذي فصل بين السياسة والأخلاق ، وسوغ فيه مبادىء الحكم المنافية للآداب الانسانية ، ومن أعظمها مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» حتى استحقت كل سياسة غاشمة خادعة دنيئة أن تنسب اليه فيقال انها « سياسة مكيافلية » .

ولقد نسب الى كتاب هذا الفيلسوف أنه أغرى كثيراً من الحكام بالطغيان ولا نجد حجة واحدة على صحة هذه التهمة، أو لا نجد حاكماً كان باراً في سياسته فمسخته قراءة الكتاب طاغية ، أو حاد عن العدل واللين الى الظلم والقسوة ، ولم يزد الطغاة واحداً بظهور مكيافلي وكتابه ، ولا استفاد الطغاة ولا أعوانهم من ذوي الألسنة والأقلام مسوغاً جديداً للطغيان من كل ما حشد هذا الغر المغرور في كتابه الأمير وسائر كتبه . ولا من كل ما حشد أمثاله من فلاسفة السياسة . وكل ما استفاده قراؤها هو ما استفاد قراء كتب الجاحظ في حيل اللصوص وغش التجارة، وان اختلف المؤلفان في ذلك غرضاً واسلوباً، فالجاحظ لم يكن لصاً ولا مسوغاً للصوصية ، ولا تاجراً غشاشاً ولا مسوغاً للغش في التجارة ، ومكيافلي لم يكن طاغية وان سوغ لبعض الحكام الطغيان ، وكلاهما صاحب بحث ونظر لا صاحب تدبير وعمل ، وكل حوله وحيلته أن يكتشف ثم يكشف لغيره وسائل أصحاب الحولة والحيلة ، وان استهجن الجاحظ مسلك مجرميه عن فطنة وكرامة، واستحسن مكيافلي مسلك مجرميه في غفلة لا مهانة.

ونقلة البروتوكولات في تراجمها المختلفة أشبه بالجاحظ في النية والعمل والغاية ، وان كان كاتبها ومقروها الصهيونيون أشبه بمكيافلي عملاً ، وشراً منه في نيته وغايته ، وهم يغترفون من كتابه معظم أسسهم وتفسيراتهم السياسية ولا سيما في القسم الأول من البروتوكولات كما ألمعنا الى ذلك في بعض المواضيع ، ومن الفروق بين مكيافلي وبينهم أن نظرته الاجتماعية جزئية ونظرتهم شاملة ، والنطاق الذي يستبيح هو فيه مبادئه غير الأخلاقية لا يتعدى دولة محدودة في بقعة لفترة معينة تنتهي بانتهاء الفتنة فيها وكبح أصحابها الذين مزقوا الأمة وعاثوا فيها فساداً ، والنطاق الذي يستبيحون فيه مبادئهم غير الأوقات سواء كانوا في الطريق الى السلطة أو كانوا على قمتها .

والطاغية عند مكيافلي لا ينكر الأخوة الانسانية أساساً بينه وبين المفسدين

من أصحاب الفتن ، ولا يفترض العداء الأصيل الدائم بينه وبينهم ، فضلاً عن أن ينظر هذه النظرة الى سائر الرعية في الأمة ومكيافلي لا يسوغ للطاغية وسائله الاجرامية الا مع هؤلاء المفسدين الذين يعولون في سلطانهم على نشر الفتن في الأمة وحماية كل فتنة بالعنف والخديعة . والطاغية بين أعدائه المفسدين كما تعرض الصورة المكيافلية في أبشع الأوضاع انما هو اص بين لصوص ، ولكن اللص الطاغية أبعد همة وأعظم كفاية وأشد قوة ، ثم هو بعد ذلك ألين مساساً بسائر الرعية وأقرب الى مصلحتها العامة وأنزع الى خيرها الشامل ، ومن هنا تسوغ له الشنع معهم ، وان كان هو وهم لصوصاً في معاملة بعضهم بعضاً .

أما الطغيان الصهيوني في البروتوكولات فهو قائم على انكار الأخوة الانسانية أساساً بين اليهود الطغاة وسائر الأمم ، وهو يفترض العداء الدائم بين اليهود والطغاة حتى سائر الرعية أو الأمم لاختلافهم عنهم في أصل الطبيعة وأساس الاجتماع ، وهذا أشد أنواع الطغيان اجراماً وخبثاً .

ومكيافلي لا يسوغ لطاغيته جرائمه الا لدفع مكروه أكبر في نظره ونظر كل حصيف . هذا المكروه هو اختلال الأمن والنظام في أمة حين تتنازعها سلطات ظالمة متدابرة الأهواء والمصالح ، كل همها استنزاف خيرات الأمة واثارة الفتن بين صفوفها أو ابقاء الفتن الناشئة بينها . كان هؤلاء المتسلطين المتنازعين عصابات اللصوص أو القراصنة أو قطاع الطرق في البحر والبر يتنازعون السلطة ، وهمهم جميعاً أسلاب المارة الوادعين في الطريق ، فيحاول الطاغية عندئذ القضاء على هذه العصابات بوسائل من جنس وسائلها دون أن يتسلط مثلهم ، بل ليعيد الأمن والنظام الى الجميع . وذلك قول الداهية الأريب عمرو ابن العاص في وصية ابنه : « يا بني ، موت ألف من العلية أقل ضرراً من ارتفاع واحد من السفلة . يا بني ، امام عادل خير من مطر وابل ، وأسد حطوم خير من امام ظلوم ، وامام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم » .

وأمـا حكماء صهيون أو حمقاها في البروتوكولات وغيرهـا من أسفارهم فطغيانهم هم وسائر اليهود على الأمم هو طغيان رؤساء القراصنة وقطاع الطرق بمعونة رجالهم ضد المارة الوادعين في البحر أو البر، وليسوا في شيء من مكيافلي الذي يكتفي بتسجيل حركة الطغيان في ذلك « النطـاق المحدود » وأحيانـاً يسوغه عن غفلة وحسن نية لا عن ضراوة بالشر ولا رغبـة في الفتنة والفساد كاليهود .

وطاغية مكيافلي بمثابة الشرطي الذي يتحمل مسئولية الأمن والنظـام بين الناس ، فيحارب العابثين بما يبدو له من وسائل ، ولو كانت من جنس وسائل العابثين ، وقد يخون أمانته عن اختيار أو اضطرار فيسطو على الوادعين بالأذى والسرقة أحياناً ، ولكنه لا ينسى أن أصل عمله هو كفالة الأمن والنظام ، ولكن طاغية اليهود مع سائرهم تجاه غيرهم انما هو رأس عصابة من العابثين لا هم لها فيما بين أنفسها الا السطو على الوادعين ، ولا شأن لهـا بالأمن والنظام الا حيث يمكنها ذلك من زيادة استنزاف أموال الناس لمصلحتها .

وأخيراً حكماء اليهود وسائرهم انمـا هم كلصوص الجاحظ وأمـا نقله بروتوكولاتهم فانما هم كالجاحظ الذي اكتشف حيل أولئك اللصوص فكشفها للناس ورجال الأمن والنظام رغبة في حماية الأرواح والأعراض والأموال .

وأكبر مسئوليات أصحاب البروتوكولات هو النية السيئة فيهـا ثم الخطة الشيطانية ضد سائر الأمم لهلاكها . ولولا ذلك لما زاد كتابهم على كتاب مكيافلي وأمثاله في الفائدة والضرر ، وربما كانت فائدة كتاب مكيافلي أكبر من ضرره لأنه يكشف للناس مبادىء الطغيان ووسائله وجناياته على الأرواح والأخلاق ، والملكات والأذواق ، والجهود والأرزاق ، ولا يحول حاكمـاً من العدل الى الطغيان .

١٤ – موقف المفكرين في حرب الصهيونية :

أما هذه الملحمة بيننا وبين الشعب اليهودي الذي أحذر خطر، وأحـــذر الناس اياه فأنا فيها كما قال الحارث ابن عبادة الزعيم الجاهلي :

« لم أكن من جناتهـا علم الله واني بحرها اليوم صالي »

وأما مكاني منها فهو مكان الغيور على الانسانية أن يستهان بحرمانها وقيمهـا مهما يكن الباعث أو الوسيلة أو الغاية من هذه الاستهانة ، فان العالم كله لأهـل للعنة والهوان اذا تواطأ أهبه على الاستهانة بكرامة انسان واحد أو القسوة على حيوان واحد ، فكيف لا يغضب أهـل الخير والمروءة حين تتواطأ شرذمة من البشر قلت أو كثرت كما يتواطأ اليهود على الاستهانة بسائر الأمم واحتقارهـــا وإهدار كيانها وحياتها جملة ، لا لباعث الا الكبرياء والأثرة التي تملي لليهود أن يعتقدوا أنهم شعب الله المختار ، وأن سائر الأمم متاع لهم لا قيمة له الا بقدر ما ينفع اليهود أغلظ أنواع المنفعة .

والله يعلم أنني لا أجاهد الخطر اليهودي الاعن غيرة انسانية قبل أن أجاهده عن غيرة قومية أو غيرة دينية ، وليس بيني وبين هذا الشعب ترة شخصية ، فما أعرف أحداً منه نالني بسوء خاص ، بل أراني مديناً بحظ من الفضل لمن تلقيت دروسهم أو قرأت كتبهم من أبنائه ؛ كما أرى الأمم مدينة له ببعض مـا علم وعلم ، وإن كنت أرى أن حظه فيما أخذ منها في عالم الثقافة أضعاف ما أعطاها ، وأكبر من ذلك ما أخذ منهـا في عالم الحضارة ولم يعطها قط الا حظاً لا يؤبه به في كثير ولا قليل ، فقد كان الشعب اليهودي منذ ظهر عالة على من حوله من الأمم في كل وجوه النشاط الثقافية والحضارية كما كان عالة عليهـا في اكتساب الرزق والحماية .

وليس هتافي هنا بالخطر اليهودي صيحة حرب مؤقتة فحسب بسبب الصراع القائم بيننا وبينه اليوم ، ولا صيحة موتور فحسب من صراع سابق أثارها صراع اليوم ؛ بقدر ما أعد هتافي به صيحة انسانية من خطر دائم لا سلام معه ، ولا راحة منه للعالم الا أن يغير هذا الشعب ما بنفسه من آثار تعاليمه الهمجية كما دلت عليها مواقفها العدائية الشريرة تجاه سائر الأمم في تاريخه الطويل ؛ وانه لتاريخ باك ومبك بما جناه على نفسه بما في نفسه من بغضائه الأمم وسعيه في خرابها وفقاً لروح تعاليمه الشيطانية ونصوصها الفاضحة .

ونستطيع أن نجمل ما بنفس هذا الشعب تجاه سائر الأمم ، بأنه ما ينظر اليها نظرة « شيئية » كأن هذه الأمم أشياء جامدة لا حس لها ولا ارادة ولافهم، فليس لها أدنى حظ من كرامة ولا حق ، وهذه النظرة أو الفلسفة « الشيئية » تهدر حرمة الانسانية بل حرمة الحياة أو الحيوانية ، وهي أحط من نظرتنا نحن الى الحيوانات ، لأن نظرتنا اليها أخلاقي ، فنحن نشعر دائماً بالعطف عليها ، ونوجب غالباً على أنفسنا البر بها ، وهذا يحملنا على أن نعرف لها حرمة الحياة ولو كانت أبدة أو مفترسة ؛ فلا نؤذيها بلا ضرورة ، ولا نقسو عليها عند أحرج الضرورات حتى نتأثم ونغتم . والندم من آيات التقوى ، وبه تطهر النفوس .

وان نظرتنا الى الحيوانات الاجتماعية الداجنة التي طال الفنا لها – فصرنا وإياها نتبادل الشعور والفهم – لهي نظرة أعلى من ذلك ، لأنها تجاوز بنا العطف الى المودة ، وترتفع من البر الى أفق الشعور بالوشائج النفسية الحية بيننا وبينها كأنها صداقة نفوس أو قرابة لحم ودم .

ونظرتنا هذه أو تلك الى الحيوانات آنسها وآبدها أنبل واكبر انسانية من نظرة اليهود الى الأمم ، ولا ينبغي أن ندعوها كنظرتهم « شيئية » وإن لم تبلغ نظرتنا ال آنس الحيوانات وآبدها أن تكون تناسخية أو برهمية في التقديس أو العبادة ، ولا أن تكون صوفية كنظرة بعض القديسين وهو يناجي الطير فيدعوه

« أخي » اذ يشعر له في عمق بصيرته وسعة روحه وصفاء عنصره بوشائج الرحم الحية البعيدة بينه وبين الطير .

بل ان نظرتنا الى كثير من الجمادات أكرم وأبر من هذه النظرة الشيئية اليهودية الينا فقد ارتقى فينا الاحساس بقيم الجمال والخير والحق عن طريق الدين او الفن او العبادة او العشرة او الحاجة او غيرها من طرق الحياة التي يهدينا الله خلالها اليه، فصرنا أحياناً ننظر الى كثير من الجمادات حولنا كأنها بعض حياتنا ونعرف لها من الحرمة والكرامة ما نعرف للأحياء من الحيوانات بل الناس ، بل الأصدقاء والأقرباء ، وإن لم نكن مؤمنين بالحلول ولا بوحدة الوجود ، وأيا كان الدافع بنا الى هذه النظرة الناسوتية [1] ــ وهي عميقة القرار في أغوار طبائعنا موصولة الجذور بجذور الحياة فينا ــ فهي ليست كما ينظر اليهود الينا نظرة شيئية مقدرة بالمنافع المادية الغليظة القريبة وحدها لصاحبها وحده دون سائر المنافع والمتع الانسانية الرفيعة من وجدانية وعقلية وذوقية وأخلاقية تعود على صاحبها أو غيره من البشر وعامة الاحياء الشاعرة .

واذا وصفت هذه النظرة أو هذه الفلسفة اليهودية بأنها « شيئية » فهو غاية وسع اللغة وغاية علمي بها مع ما في هذا الوصف من قصور ، ولكن بيان هـذا المصطلح هو الذي يجعله وافياً كما يفي كل مصطلح بدلالته ، والا فان نظرة اليهود الينا أحط من نظرتنا الانسانية الى الأشياء الجامدة حولنا كما وضحنا من قبل ، ونحن لا ننظر اليها كأنها أعداؤنا ، وكان من واجبنا اذن أن ندمرها ونرى أن افسادها قربة الى الله ، كما ينظر اليهود الينا بعيون البغضاء ، ويرون فيما أمرهم به ربهم « يهوه » أن يسلطوا علينا عوامل الفساد والابادة ابتغاء مرضاته وطمعاً في مثوبته وتوقياً لغضبه اذا قصروا في تدميرنا ؛ فان لم يفعلوا ذلك فهم الآثمون المستحقون عنده وعندهم لأبشع صنوف النقمة والنكال .

والا يكن ذلك فأي مسوغ وجداني أو عقلي أو ذوقي أو أخلاقي ، بل أي مسوغ اقتصادي نفعي غليظ بمعزل عن هذه البغضاء الجنونية ، ولو في أعرق

(١) اي تزويد غيرنا بصفات انسانية .

الشرائع الهمجية ، يسوغ لغير مجنون أن يبدأ ضعيفاً أو قوياً من الأفراد أوالفرق بالبغضاء ثم الغيلة ، حتى اذا فتح بلداً لم يكتف بالتسلط عليها بل قتل محاربيها ولو كانوا مدافعين لا مهاجمين ، ثم استأصل كل نسائهـا وأطفالها وشيوخها ثم جميع غنمها وحميرها وسائر حيوانها ، فاذا بلغوا بهـا غاية التفظيع والنكال أحرقوا مبانيها فتصير أنقاضاً ويباباً .

هكذا تقول التعاليم اليهودية كما تذكر توارتهم التي ينسبون الى موسى كتابتها وحيـاً من ربهم « يهوه » اله الجنود ، وكما توضح سائر كتبهم المقدسة ، وهم لا يدينون الا بهذه التعاليم ، ولا ينفذون غيرها في معاملة سائر الأمم ، وبوحي من هذه التعاليم رسخت في نفوسهم بغضاء الامم ، ونزع عنها ما اشتهروا بـه من الشغب والشكاسة والمكر السيء في معـاملة غيرهم وفي معاملة بعضهم بعضاً ، فكان تاريخهم سلسلة من المؤامرات والفتن والحروب الدموية فيما بين بعضهم وبعض وفيما بينهم وبين سائر الأمم ، وكانت حروبهم ولا سيما الخارجيـة وحروب استئصال ، كما فعلوا مع سائر القبائل التي التحموا بها في فلسطين حين دخلوهـا قديماً ، وكما فعلوا بكثير من القرى والمدن حين اقتحموا فلسطين منذ سنين ، ثم أجلوا عن قسمها الذي قامت فيه دويلتهم اسرائيل سكانه الاصلاء من العرب ، عجزوا عن استئصالهم من جانب ، وزعزعة الدول العربية باجلائهم اليهـا من جانب آخر .

وهذه التعاليم التي تسوغ كل هذه الفظائع قديماً وحديثاً ، بل تباركها وتفاخر بها جهاراً لا يمكن أن تصدر عن نظرة أخلاقية moral ، أو نظرة لا أخلاقية amora أي بمعزل عن الأخلاق ، فتوصف بأنهـا شيئية فحسب كنظرنا الى الجمادات ، ولكنها تصدر عن نظرة غير اخلاقية immoral أي نظرة ضـد الأخلاق ، فهي نظرة شر من النظرة الشيئية أو هي شيئية هدامة ، وهـذا هو وصفها الذي ينبغي لهـا ، ونحن حين نكتفي بأن نسميها « شيئية » من جانب

التيسير أو التخفيف في التعبير ، فنحن نقصد بها ما فيها من معنى الهدم ، ولهذا نقاومها كما ينبغي ان نقاوم المبادىء الهدامة التي يسلطها دعاة الفساد من اعداء الانسانية على المجتمعات البشرية افراداً وطوائف. ليرجعوا بها القهقرى الى ما قبل عصور الوحشية ، ويمنحونها خلائق شراً من الوحوش الآبدة الضارية في الأدب والكرامة .

وهذا هو تقديري للخطر الاحمق ، ليس غرضي منه اهدار آدميتهم ، ولا تحدي ظلمهم باضطهادهم افراداً وفرقاً ، بل الفطنة الى مـــا يبيتون للعالم من وسائل التدمير ، ومقــاومة ظلمهم حيث نجم في ابانه حتى لا يغالظ سلطانهم فيتمكنوا من نشر الفساد بين العباد ، وان كنت اراهم واهمين غاية الوهم في حلمهم بالتسلط على العالم مهما يبلغوا من الحول والحيلة .

وهذا هو موقفي الصريح من الخطر اليهودي ، ولم اقصد فيما اكتب محذراً منه ان اغري دولة او شعباً باضطهادهم كما وهم محرر يهودي في صحيفة Actualiteé التي كانت تظهر في مصر منذ سنوات . حين كتبت منبهاً الى هذا الخطر فزعم اني اغري باضطهادهم هنـا او هناك ، وأدعى - كما قال - انني اتمحل لهم الذنوب كما يتمحلها للكلب اصحابه حين يريدون اغراقه على ما ورد في احد الامثال التي يحسن حفظها ولا يحسن موردها الصحفي الأريب .

وموقفي كما يراه المنصف انبل مما وهم الصحفي اليهودي من جانب وأعمق من جانب آخر ، هو انبل لاني اعترف بالآدمية لكل يهودي وان كنت اعتقـد انه وفق عقيدته يهدر آدميتنا ، كما اني اعترف له بكـــل حرمات الآدميين وحقوقهم ، وان كان هو لا يرقب فينا حرمة ولا يصون لنا حرية ، ولست احاسبهم على ما اشربت قلوبهم من بغضائنا واحتقارنا اذ لا يحاسب الانسان على نياته الا الله ، وان كنت أحذر بملء فمي النيات الشريرة التي يجاهرون بها بطراً وفخاراً، وغاية وسعي بعد ذلك ان اسلم بالواجب الذي لا مفر منه ولا حسابهم

على اعمالهم بالعدل دون ان تخشى لومة لائم ، لانهم ليسوا فوق المسئولية ولا دونها ، ومن موجبات الدقة في حسابهم مـا يجاهرون به من اغراضهم الشريرة لافساد الامم وان فاتهم سلطانها .

وموقفي اعمق من جانب آخر ، فأنا اضع نصب عيني هذه النيات التي توحي بها اليهم تعاليمهم الهمجية ، وهي ظاهرة في كل ما لهم من مساع واعمال ، فأنا لا أحذر خطرهم لانهم حاربوا قومي او يحاربوهم فحسب . ولا لانهم اقتطعوا اسرائيل من فلسطين فصاروا العـدو القريب الدار او القائم في صميم بلادنا فحسب ، وان كان كل اولئك من دواعي الالتفات الى هذا الخطر ، بل انا احذر خطرهم على الانسانية ايضاً ، ولو جلوا عن بلادنا الى اي بقعة في العالم ، لانهم حيث كانوا اعداء الانسانية الذين يتربصون بها الدوائر ، ولم تعد اقطار الارض اليوم دوائر مقفلة : كل دائرة قائمة بنفسها معزولة عن ابعدها ، بل هي دوائر متداخلة كل منها واغلة في سائر الدوائر ، بل انها – مع توادها بل تعاديهـا ، وبرضاها وعلى الكره منها – كأنها الجسد الحي اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر اعضائه بالسهر والحمى كما تدل على ذلك أوضح الدلالة واغناهـا احداث السنوات الاخيرة .

فحيثما قام لليهود سلطان وهم على هذه البغضاء للامم فهم خطر على كل من فيها مهما يبعد عنهم موطنهم او تنقطع بهم صلته في ظاهر الامر .

ولهذا تبقى مسئوليات المفكرين والساسة المسئولين عن الامم قائمة امام هذا الخطر بعد ان يفرغ الجنـد من حسابهم معه بالنصر او المتاركة او المهادنة او الصلح ولا ينبغي لصاحب قلم ان يغمده ويغفو عنه ولو ألقى الجندي سلاحه ونام ملء جفنيه « يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه . قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام ، واخراج اهله منه اكبر عنـد الله ، والفتنة اكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » .

وهذا صوت الحياة ، فان لم يكن منهم قتال وقتل تكن فتنة شر واكبر من القتل . واذا اغمد السيف حين لا قتال فلا يغمد القلم مـــا قامت الفتنة ، وهي قائمة على الدوام .

ولا مفر من قتـــال كل معتد أثيم حيث ارتفعت يده بالسيف ولـنا نرى « الكف » فنقول لليهود وامثالهم ما قال احد ابني آدم لاخيه فيما روى القرآن الكريم « لئن بسطت الي يدك لتقتلني مـــا انا بباسط يدي اليك لاقتلك ، اني اخاف الله رب العالمين » فنحن نخشى الله كهذه الخشية ، ولكننا من احل هذه الخشية نفسها نلقي سيف الباغي بسيف مثله كرامة للحق الذي امرنا الله بحفظه وفداء في سبيله .

وليس باعثاً على جهاد الخطر اليهودي ونحوه حيث جاهر بالقتال او الفتنة هو الشعور الديني او القومي فحسب ، بـــل هو الشعور بالمسئولية الاخلاقية الانسانية ، وليس سندنا هنـــا هو مجرد الاخلاق الاجتماعية التي نستمدها من المجتمع في بقعة في زمن محدود، بل شعورنا بالمجتمع الاوسع الذي يشمل الانسانية في جميع الأعصار والأمصار ، ثم ينداح هذا الشعور حتى يلتقي بجذور الوجود متضامناً مع كل ذي عقـــل وارادة او كل ذي مسئولية فيه بقدره من القوة والأمانة .

فهو شعور لا تنحصر تبعته امام فرد ولا طائفة ولا امة ولا مجموع الامم على اختلاف الازمنة والامكنة ، بـل يتناول الكون كله جملة بسماواته اراضيه ، وما وراء ذلك من قوى مدبرة له ومدبرة معه ومدبرة به . ومن معانٍ هي ألطف من ان يحيط بها الا الله ، واظهر من ان لا يتأثر بها حي ولا جماد وان جهلها غاية الجهل . واذا كان المرجع القريب لهذا الشعور هو المجتمع الذي يحيط بنا في اصغر صورة ثم اكبرها فمرجعه البعيد هو الضمير الذي امتلأ بتضامنه مع الكون كله في كماله ونقصه وقوته وضعفه . وبهـذا القسطاس الاخلاقي الكوني

أدين نفسي وأدين غيري في الوجود، وأزن كل ما فيه من اعمال وقيم ومذاهب، ومن كان يحس بتضامنه هكذا مع الكون كله لم يحس بالوحشة ولو تخلى عنه كل البشر ، ولا وحشة مع انس الضمير بهذا التضامن الابدي .

وعقيدتنا التي هي عزاؤنا وقوتنا في هذه الملحمة بيننا وبين الصيهونية ومثلها ان حربها فريضة انسانية وليست فريضة قومية فحسب ، وفي كل فريضة انسانية انما نعمل على قدر ما توجب علينا قوتنا وأماناتنا ، لا لأن أحداً يطلبها منا ، فنرضيه أو يرضينا اذا أديناها ، ويؤاخذنا اذا قصرنا فيها ، فان هذا الشعور مرجعه الضمير ، صوت الله في نفوسنا ، والروح القدس الذي لا سلطان لأحد عليه ، وهذا الشعور نوع من الجب الذي يغتبط بما يعطي لا بما يأخذ ، وهذا ضرب من الفضيلة في أعلى طبقاتها لا يبلغها الا المقربون وكل ميسر لما خلق له ، وليس للانسان الا ما سعى ، وكل أمرىء بما كسب رهين .

١٥ - خطاب الى العرب :

وكل هـذا **لا يحملنا على الاستخفاف والتهاون أمام الخطر** اليهودي الذي وضحناه في الفقرة السابقة . فنحن لا نستبعد قيام دولة اسرائيل في فلسطين كلها – اذا لم يتنبه العرب اليها ويحطموها قريباً – وقد تنجح في بسط سلطانها على ما هو أوسع . ولكننا نعتقد أن قيامها منوط بتهاون العرب وببقاء سيطرة الأجانب على الشرق الأوسط وخصوصاً قناة السويس : مفتاح الخطر ، ولولا هذا لقضي على اسرائيل في بضعة أيام . فاسرائيل قائمة على أن نعاونها ويبقى الأجانب في أقطارنا .

ثم ان الموازنة بين قوة العرب وقوة اليهود لا توحي باليأس ، ما دام العرب قادرين على التخلص من نفوذ المستعمرين بينهم ومقاطعة اسرائيل ، ونعتقد أن المعركة الجديدة الحاسمة لم تبدأ بعد . ولم تبذل بلاد الشرق الأوسط لاسيا العربية

كل وسعها . وليس المهم في الصراع – كما قـــال تشرشل – كسب المعارك بل كسب الحرب .

والدول العربية لا يمكن أن تتحطم من قوة خارجية الا بعد أن يتصدع بنيانها داخلياً . فليجدد العرب بنيانهم الداخلي ، ولينقوا أوطانهم من العناصر المتطفلة عليهم ، وليحفظوا أنفسهم من الأدناس . فطالما كانوا كذلك فهم بخير ، ولا محل إزاء ذلك للتشاؤم . ولا يهم توحيد الأقطـار العربية شكلاً تحت حكم واحد . بل حسبهم أن تكون كل دولة قوية في ذاتها ، بثروتهـا وجهود أبنائها وقوة عقولها وأخلاقها ، ولو لم تتحد مع غيرها في الحكم .

ان الجسم القوي لا تقتله الأمراض وان أوهنته ، فليقو كل منا جسمه مع الحذر من التعرض للأوبئـــة دون ضرورة ، وليحفظه سليماً . ولست أنصح العرب نصيحة نيتشه «عش في خطر» لأن الخطر يتخلل صفوفهم ويحيط بهم من كل جانب . فهم يعيشون فعلاً في خطر من شهوات أنفسهم ومن أعدائهم ولكني أنصح لهم أن يدركوا الخطر الذي يعيشون فيه، لا سيما جانبه الداخلي في سرعة وحزم . وليغيروا ما بأنفسهم حتى يغير الله ما بهم ، فيبعدوا الخطر عن أنفسهم قبل فوات الأوان .

أيهـا العربي ، أصلح أولاً نفسك ينصلح من حولك كل شيء « والعصر ان الانسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحـــات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر » .

مصر – كوبري القبة

١٠ سبتمبر سنة ١٩٥١

محمد خليفة التونسي

القسم الثاني

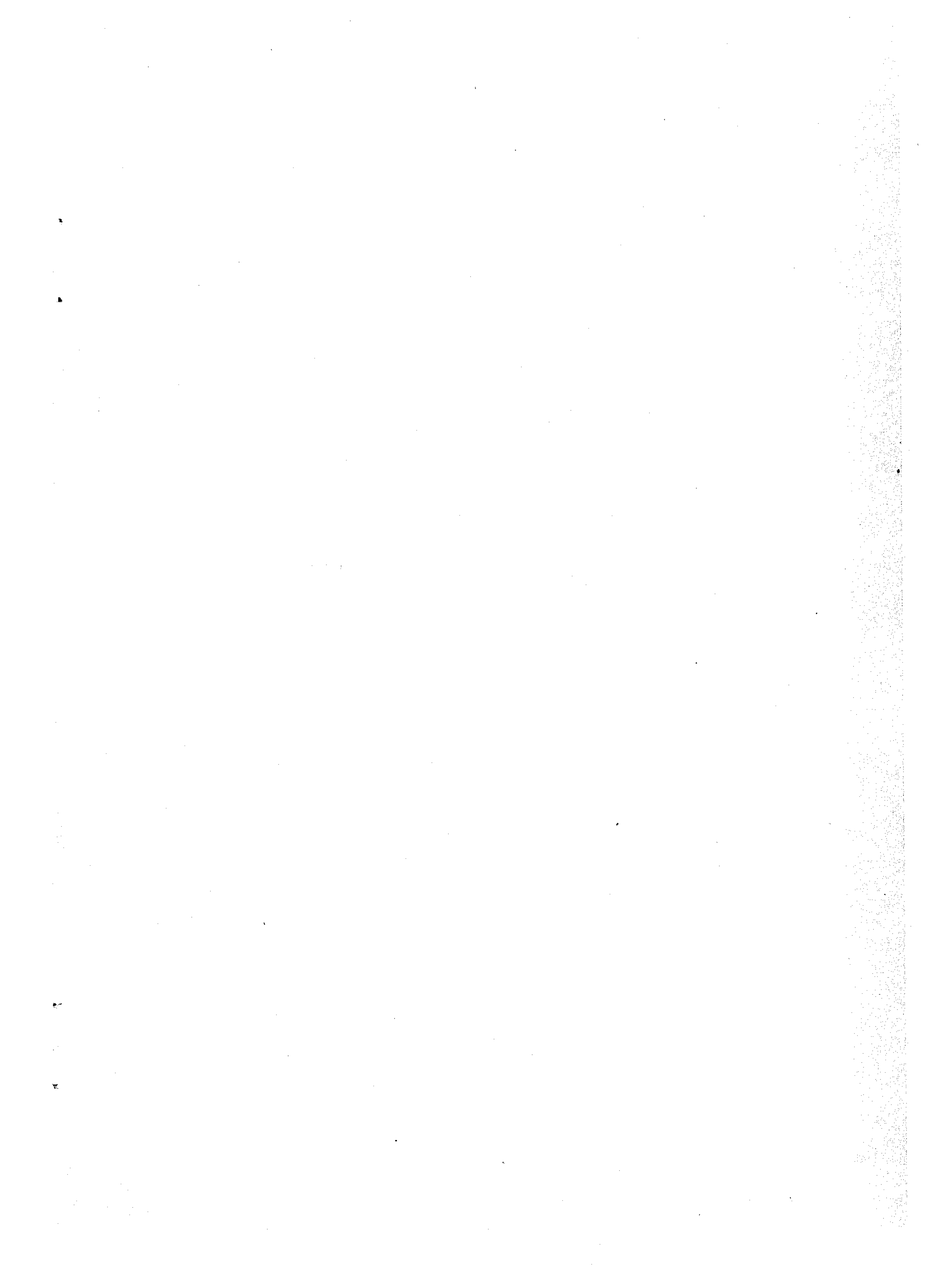
المترجمات

١ – تصدير الطبعة الانجليزية الخامسة للبريطان .

٢ – مقدمة للأستاذ الروسي سرجي نيلوس .

٣ – بروتوكولات حكماء صهيون .

٤ – تعقيب للأستاذ سرجي نيلوس .



تصدير الطبعة الخامسة للترجمة الإنجليزية

إن نفاد طبعة أخرى أيضاً من هـذا الكتاب ليدل على أنه لم ينقص تلهف الناس على استقبال أخبار البروتوكولات صهيون PROTOCOLS OF ZION، وأنه ليزداد وضوحاً في كل يوم أن سياسة البروتوكولات الآن تطبق بعنف على الأمميين ، لأن حكوماتها كما يفاخر المستر اسرائيل زانجفيـل Mr. Israel Zangwill . مطوقة باليهود ووكلائهم . وأن العالم مدين للأستاذ سرجي نيلوس Professor Sergyei Nilus بنشر هذا الكتاب المفزع . وهكذا بينما روسيا تتخذ ضحية لبغضاء اليهودية الخالدة ، ويقع عليها اختيار حكماء صهيون لتكون عبرة الانتقـام اليهودي ـ فان روسيا كذلك تكشف مدى الخطر الذي أيقظ العالم . وإن العالم لمدين لشجاعة هـذا الإبن الحق لروسيا الحقيقية ، ولعزمه ، ووفائه ، بأن كشفت الآن اليد الخفية Hidden Hand حتى جلدها ومخالبها ، وإن الفوضى والعماء Chaos [1] الذي يطبق على كل مكان هنا ليجد في هـذا الكتاب غايته وسببه واضحين .

---

(١) وضع الدكتور احمد امين بك كلمة (العماء) مقابله لكلمة « Chaos » حين ترجم عن الانجليزية كتاب « مبادىء الفلسفة » للاستاذ رايوبرت وذكر هناك سبب اختياره اياها ، وقـد تابعناه في ذلك مع اختلاف استعمال الكلمة هنا عن استعمالها هنـاك من حيث الحقيقة والمجاز ، وهذا الاختلاف لا يمنع من متابعته ، لان الكلمة معناها الفلسفي « المادة في حالة الاختلال وعدم الانتظام» ومعناها المجازي هنا «الاحداث في اختلالها وعدم انتظامها» فبين المعنيين الاصلي والمجازي تشابه واضح .

على كل قارىء أن يدرس المقدمة والتعقيب اللذين قدمهما لنـا نيلوس نفسه ، ولا سيما التعقيب وصلته بالبروتوكول الثالث الذي يكشف خطوات الأفعى الرمزية Sympolic Serpent [1] في التفافها القاتل حول أوربا . وان حسرة الكاتب البالغة على مصير بلاده المحبوبة (روسيا) الذي كان يوشك أن يحل بها، والذي حاول هو سدى أن يتفاداه ـ لا يمكن أن تخيب في أن تزلزل عواطف كل قارىء يشعر شعوره ، وفي أن تنفذ الى أعماق فؤاده .

ويجب جوبـاً أن نستحضر في عقولنا أن الاستاذ نيلوس قـد نشر البروتوكولات أولاً في سنة ١٩٠٢ وأن الطبعة التي أخذت ترجمتنا عنها قد نشرت سنة ١٩٠٥ ، وأن النسخة ذاتهـا التي اتخذناها في الترجمة هي الآن في المتحف البريطاني مختوماً عليها تاريخ تسلمها وهو ١٠ أغسطس سنة ١٩٠٦ ، أنه لا يمكن تفنيد هـذه التواريخ التي تبرهن على أن الحرب العالميـة ، وصلب روسيا ، والاضرابات ، والثورات ، والاغتيالات ـ قد حدثت جميعاً « وفق خطة » . كما تبرهن على أن تلك الخطة لم تكن خطة المانيا ولا خطة انجلترا ولا أي أمـة

(١) ورد ذكر الافعى الرمزية في البروتوكول الثالث ص ١٣٣ ،كما ورد أيضاً ذكرها والمراد منها بالتفصيل في التعقيب الذي كتبه الاستاذ نيلوس أول ناشر الكتاب، (أنظر في آخر الكتاب) وحسبنا هنا ان نذكر باختصار أن الافعى رمز الى الامة اليهودية ، فرأسها يرمز الى المتفقهين في أسرار السياسة من حكماء اليهود ، وبدنها يرمز الى بقية الشعب اليهودي من الرعاع ، وهي اليوم شعار البلاشفة في روسيا السوفيتية (ص ٤) وهم يكادون يكونون جميعاً من اليهود ، فالحكومة الروسية حكومة يهودية تقريباً وسياستها لا تختلف كثيراً عن سياسـة البروتوكولات ، فهي ولا ريب من تأليف اليهود واخراجهم كما يظهر لكل متأمل . وينبغي الا تفوتنـا الاشارة هنا في اتخاذ اليهود الافعى شعاراً لهم انهـم نقلوه عن المصريين القدماء ، لان الافعى المقدسة في نظر الفراعنة رمز الحكمة والقوة والدهاء وكانوا يجسمونها على تيجانهم كما يظهر من آثارهم، وليست الافعى وحدها كل ما نقل اليهود عن المصريين الاقدمين وغيرهم ، اذ لا شيء في عقائدهم ونظمهم قد ابتدعوه بل هم ينقلون ما ينقلون ويهودونه حتى يناسب عصرهم الشرير ، وهم حتى اليوم عالة على غيرهم من الامم في كل مناشط الحياة ومظاهر الحضارة ، يأخذون ولا يعطون كما يتضح من تاريخهم وعدم مشاركتهم في ابتداع شيء من صور الحضارة منذ اقدم العصور .

أخرى الا أمةاليهودية بلغتها السرية ـ اليد الخفية The Hidden Hand ـ التي كشف عنها الآن بعد أمــد طويل في البروتوكولات التي لا حاجة بنا الى القول بأنها لم يقصد منها أن تراها عيون الأمميين (غير اليهود) .

ويزعم اليهود ، ضرورة، أن البروتوكولات زور، ولكن الحرب العظمى [١] ليست زوراً ، ولا مصير روسيا زوراً ، وبهذين الأمرين تنبأ حكماء صهيون منذ أمد طويل يرجع الى سنة ١٩٠١

ان الحرب العظمى لم تكن حرباً المانية بل انها مكيدة دبرتها اليهودية، وقتال بسبب اليهود على تبادل ذخائر العالم ، لقد كان اليهود هم الذين سخروا كل قواد الجيش وكل قواد الأساطيل، وأن بيانات معركة جتلاند Jutland Battle [٢] ونتيجتها ـ لتقدم مثلاً واحداً صغيراً يبين كيف قاد اليهود الحرب سواء في البر أو البحر ، وكيف حازوا « مغانم » الحرب لليهود ، وكيف أنهم حصلوا على سلطة القيادة والتوجيه على كل المتحاربين من أجل اليهود .

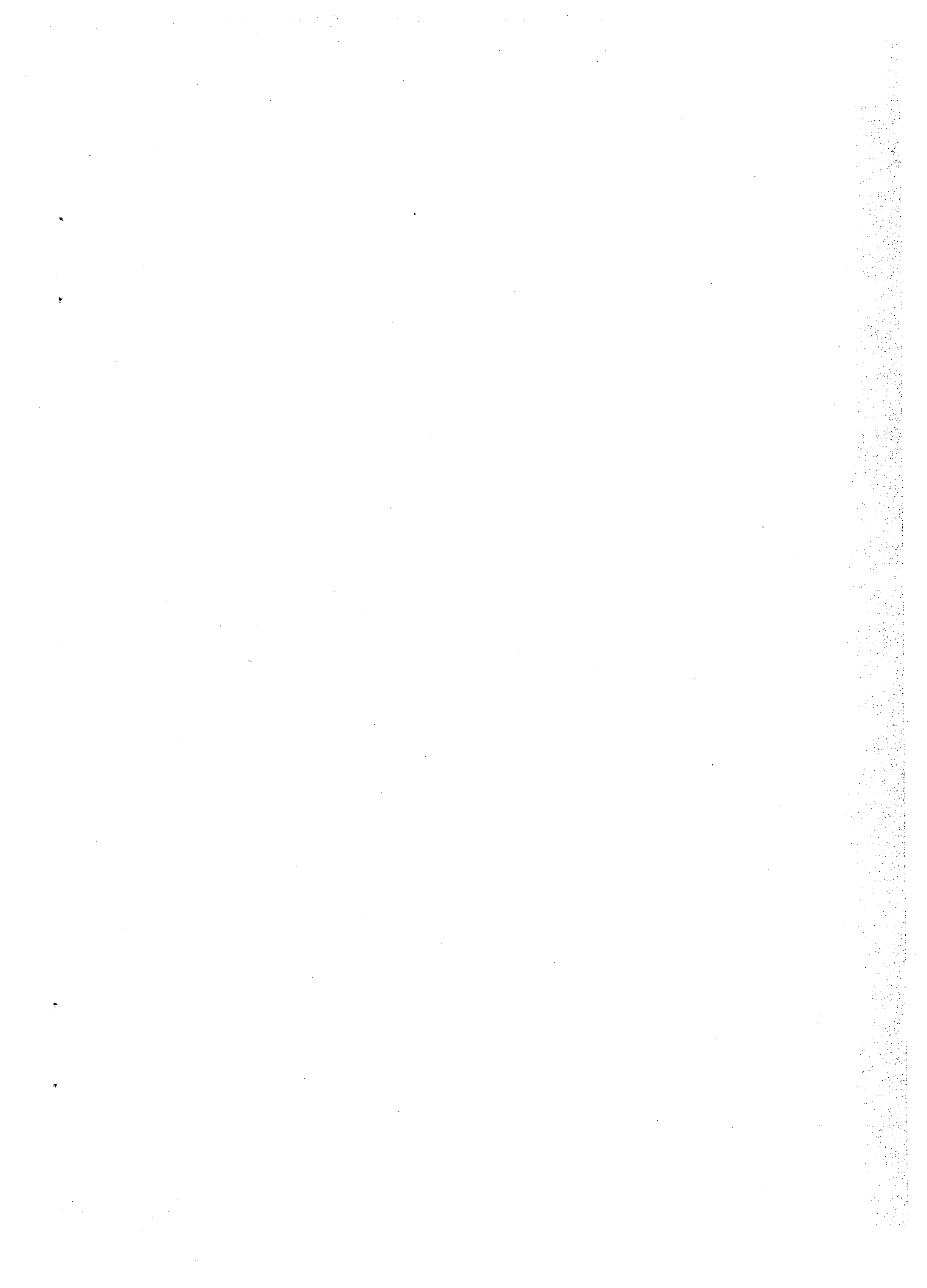
أيها القارىء : ان نشر هذا الكتاب ليلقي عليك مسئولية كبيرة .

« لندن » أغسطس سنة ١٩٢١ **البريطان**

---

(١) اي الحرب العالمية الاولى ، والمعنى ان حدوث هذه النكبــات فعلاً كما حدثت في البروتوكولات لا يمكن ان يكون بالمصادفة بل بتدبير اليهود،وفيه أدلة كافية على ان البروتوكولات من عمل اليهود ، ليست مزيفة عليهم (انظر مقدمتنا ص ٣٤ ــ ٤٥) .

(٢) انظر اشارتنا اليها ص ٣٦ .



مُقـــدّمَة

(كيف ظهرت البروتوكولات للعالم [1])

لقد تسلمت من صديق [2] شخصي – هو الآن ميت – مخطوطاً يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطوراً لمؤامرة عالمية مشئومة ، موضوعها الذي تشمله هو جر العالم الحائر الى التفكك والانحلال المحتوم .

هذه الوثيقة وقعت في حوزتي منذ أربع سنوات (١٩٠١) ، وهي بالتأكيد القطعي صورة حقـــة في النقل من وثائق أصلية سرقتها سيدة فرنسية من أحد الأكابر ذوي النفوذ والرياسة السامية من زعماء الماسونية الحرة Freomasoary (*) وقد تمت السرقة في نهاية اجتماع سري بهذا الرئيس في فرنسا حيث وكر « المؤتمر الماسوني اليهودي . Jewish masonie conspiracy »

---

(١) كاتب هذه المقدمة هو الاستاذ سرجي نيلوس اول ناشر للبروتوكولات بالروسية، وهذا ما يفهم من تصدير الطبعة الخامسة الانجليزية الذي سبق هنا، وان لم تذيل المقدمة باسمه ولم تصدر منسوبة اليه صراحة .

(٢) هو أليكس نيقولا ، نيفتش كبير جماعة اعيان روسيا الشرقية ايام القيصرية . (انظر ص ٣٢ ، وتعقيب نيلوس آخر الكتاب) .

(*) الماسونية الحرة الشرقية (عن الاصل الانجليزي) .

وللذين يريدون أن يروا ويسمعوا ، أخاطر [1] بنشر هذا المخطوط تحت عنوان « بروتوكولات حكماء صهيون » وبالتفرس المبدئي خلال هذه المذكرات — قد تشعرنا بما نشعر به أمام ما نسميه عادة « الحقائق المسلمة truisms » . انها تظهر في هيئة الحقائق المألوفة كثيراً أو قليلاً ، وان عبر عنها بجدة وبغضاء لا تصاحبان عادة الحقائق المألوفة ، فبين سطورها تتأجج بغضاء دينية وعنصرية عميقة الغور متغطرسة قد خبئت بنجاح أمداً طويلاً ، وانها لتجيش وتفيض ، كما هو واقع ، من اناة طافح بالغضب والنقمة ، مدرك تمام الادراك أن نصره النهائي قريب .

ونحن لا نستطيع أن نغفل الاشارة الى أن عنوانها لا ينطبق تماماً على محتوياتها ، فهي ليست على وجه التحديد مضابط جلسات بل هي تقرير وضعه شخص ذو نفوذ ، وقسمه أقساماً ليست مطردة اطراداً منطقية على الدوام . وهي تحملنا على الاحساس بأنها جزء من عمل أخطر وأهم ، بدايته مفقودة . وان كان أصل كل هذه الوثائق السالف ذكرها يعبر هنا عن نفسه بوضوح .

ووفق تنبؤات الآباء القديسين Holy Fathers لا بد أن تكون دائماً أعمال أعداء المسيح محاكاة [2] لحياة المسيح ، ولا بد أن يكون لهم

---

(١) هكذا يقول الناشر الروسي ، وليس في هذا التعبير غلو ولا شطط وحسب القارىء ان يتصور مقدار ما تفضح البروتوكولات من اسرار سياسة اليهود ، وسعة نفوذهم في العالم ، وعدم احجامهم من ارتكاب اي جريمة فردية او جماعية عن طريق وكلائهم الاشرار الفاسدين ، (انظر مقدمتنا ص ٥٦ — ٨٨) .

(٢) يظهر ان الاستاذ نيلوس يشير بذلك الى ما ورد في العهد الجديد عن المسحاء (جمع مسيح) الكاذبين الذين لهم مثل سيرة المسيح الظاهرة لا الباطنة ويزعمون انهم مسحاء من عند الله، وقد حذر السيد المسيح عيسى اتباعه منهم (انظر مثلا انجيل متى : الاصحاح ٢٤ الآيات ٢٣ — ٢٧) .

خائنهم [1] غير أن خائنهم، من وجهة نظر دنيوية، لن يظفر بغاياته طبعاً، واذن فمن المؤكد أن ينتصر « الحاكم العالمي » انتصاراً كاملاً، لكن لفترة وجيزة. وهذه الاشارة الى كلمات و. سولوفيف W. Soloviev لا يقصد بها أن تتخذ برهاناً على سندهم authority العلمي، فالعلم من وجهة النظر الأخروية eschatological لا مكان له، والجانب المهم هو القضاء والقدر. ان سولوفيف يعطينا النسيج cauvas والمخطوط المعروض امامنا سيقوم بالتطريز embroidery [2].

وقد نكون ملومين حقاً على التشكك في طبيعة هذه الوثيقة، غير أنه لو أمكن البرهان على هذه المؤامرة العالمية الواسعة بخطابات أو تصريحات من شهود عيان، وأمكن أن يكشف قناع زعمائها وهم ممسكون بخيوطها الدموية ـ اذن لكشفنا بهذه الواقعة الحقة « أسرار الظلم » ولكن لكي تحقق المؤامرة نفسها يجب أن تبقى سراً حتى يوم تجسدها في « ابن الفناء » [3].

---

(١) في الاصل Judas وهي تستعمل بمعنى خائن. ولكنها اصلاً علم على شخص هو يهوذا الاسخريوطي، وهو حواري المسيح، وقد جعل له كهنة اليهود ثلاثين من الفضة كي يسلم لهم المسيح، فخان معلمه وسلمه لهم (انظر قصته في انجيل متى : الاصحاح ٢٦، وانجيل مرقص : الاصحاح ١٤، وانجيل لوقا : الاصحاح ٢٢، وانجيل يوحنا : الاصحاح ١٨) ومن ذلك صار يهوذا صفة تطلق على كل خائن، ووصف الكريم عندنا (حاتم) وأصله حاتم الطائي، والطامع أشعب وأصله رجل من المدينة اشتهر بالطمع، والمراد التشبيه.

(٢) المعنى ان كلمات سولوفيف (التي يحيل اليها نيلوس دون ان يعينها) تمد القارىء بفكرة عامة عن الموضوع، والبروتوكولات تمده بالتفصيلات.

(٣) يعتقد اكثر المسيحيين ان الاقنوم الثاني (الابن) اتخذ جسداً في احشاء مريم بقوة الروح المقدس فصار انساناً حقيقياً ليتمكن من تخليص العالم من الخطيئة. وما دامت حياه عدو المسيح محاكاة لحياته، فلا بد من تجسد، وكما تجسد المسيح تتجسد المؤامرة اليهودية التي حملتها القرون الطويلة حتى تضعها ممثلة في انسان من اليهود، او مسيح كاذب يحكم العالم فيعيد الملك الى اسرائيل حسب اعتقاد اليهود، والاستاذ نيلوس يسخر هنا حين يقيس تجسد المسيح الكاذب الفاني على تجسد الاقنوم الثاني الخالد في السيد المسيح عليه السلام.

اننا لا نستطيع البحث عن براهين مباشرة في مشكلات الخطط الاجرامية التي أمامنا ، ولكن علينا أن نقنع بالبينات العرضية أو القرائن . وان مثلها ليملأ عقل كل متأمل مسيحي [١] غيور .

ان المكتوب في هذا الكتاب ينبغي أن يقنع « من لهم آذان للسمع [٢] لما فيه من وضوح ، ولأنه مقدم اليهم بقصد حثهم على حماية أنفسهم ، اذ الوقت متسع لهذه الحماية ، حتى يكونوا على حذر .

ان ضميرنا سيكون راضياً اذا وصلنا بفضل الله الى هذا الغرض الأهم من تحذير العالم الأممي (غير اليهودي) دون اثارة الحقد في قلبه ضد شعب اسرائيل الأعمى . ونحن نثق بأن الأمميين لن يضمروا مشاعر الكراهية ضد جمهور اسرائيل المؤمن خطأ ببراءة الخطيئة الشيطانية لزعمائه[٣] من الكتبة والفريسيين Pharisees [٤] الذين برهنوا مرة قبل ذلك على أنهم هم أنفسهم سبب ضلال اسرائيل [٥] واذا

---

(١) انما خص الاستاذ نيلوس بكلامه المسيحيين هنا ، لانه مسيحي يخاطب مسيحيين ليستنهضهم وينذرهم ، ويحاول ان يقنعهم عن طريق الدين ، وليس معنى هذا انه يستبعد من خطابه المسلمين وغيرهم ، بل يخاطب من وراء ذلك كل متدين ، سواء اكان مسيحياً ام مسلماً ام غير ذلك ، اذ يلزمه تدينه بالثورة على هذه المؤامرة الصهيونية اليهودية التي تحاول القضاء على الأديان والأخلاق والمبادىء الانسانية ومقاييسها ونظمها الاجتماعية ، وتجعل المجتمع انانياً منحلاً فاسداً ليكون عبيداً لليهود .

(٢) هذه كلمة المسيح كما وردت في الاناجيل ، وكان الاستاذ نيلوس يصرخ بها صرخة المسيح لأمته المسيحية(روسيا) كي يثير حماستهم الدينية ضد اليهود كما اشرنا في الهامش السابق .

(٣) يؤمن اليهود بأن الله أباح لهم ولزعمائهم كل شر ضد غير اليهود (انظر مقدمتنا ص ٥٨ — ٦٧) .

(٤) جرينا في ترجمة الكلمتين على نهج الترجمة العربية للأناجيل ، والكتبة والفرنسيون (المراءون) كانوا يلاحقون السيد المسيح بالامتحان رغبة في تعجيزه وفضحه ، ولكنه كان ينتصر عليهم دائماً ، وكانوا متمسكين بحرفية النصوص ولو أدت الى عكس المراد من ورائها ، بينما كان هو ينفذ الى اللب ويراعي الحكمة من وراء النصوص .

(٥) يشير نيلوس الى انكار اليهود للمسيح عيسى حين جاءهم ، ثم اضطهادهم اياه ضالين ظالمين .

نحينا جانباً نقمة الله من الظالمين لم تبق الا وسيلة واحدة : هي اتحـاد المسيحيين جميعاً في سيدنا يسوع المسيح والفناء الشامل فيـه مستغفرين لأنفسنا وللآخرين .

ولكن أهذا ممكن مع حالة العالم الضالة الآن ؟ انه مستحيل مع سائر العالم ، ولكنه ممكن مع حالة روسيا المؤمنة [١] . فالظروف السياسية الحاضرة للدول الأوربية الغربية والأقطار التابعة لهـا في الجهات الأخرى قـد تنبأ بها أمير الحواريين Prince of Apostles .

ان النوع البشري – في استرواحه espiration لا كمال حياته الأرضية وبحثه عن مملكة الاكتفاء العام [٢] التي تحقق المثل الأعلى للحياة الانسانية – قـد غير اتجاه مثله بدعوى أن الايمان المسيحي كاذب قطعاً ، وأنه لا يحقق الآمال المعلقة عليه . وان العالم – الذي حطم معبوداته السابقة وخلق معبودات جديدة، وأقام آلهة جديدة على قواعداها – انما يبني لهذه الآلهة الجديدة هيا كل : كل منهـا أعظم فخفخة ، وأكبر فخامة من الآخر ؛ ثم يعود فينكسه [٣] ويدمره .

إن النوع البشري قد فقد الفهم الصحيح للسلطة التي منحها الملوك المسحاء [٤] من الله ، وهو يقترب من حالات الفوضى . وسرعان مـا تبلى بلى تاماً ضوابط الموازين الجمهورية والدستورية، وستنهار هذه الموازين ، وستجر معها في انهيارها كل الحكومات الى أغوار هاوية الفوضى المتلفة .

---

(١) هذا (على رأي نيلوس) أيام كانت روسيا محكومة بالقياصرة قبل أن يستولي عليها أبالسة الشيوعية من اليهود وصنائعهم ، وينشروا الالحاد والفساد فيها .

(٢) أي حكومة دنيوية يحصل فيها كل فرد على ما يكفيه ، وهذا حلم بشري محال .

(٣) أي يقلبه ، من نكست الاناء ، أي قلبته ، واستعمل بهذا المعنى في القرآن الكريم .

(٤) المسحاء جمع مسيح ، وكان الملوك قديماً يمسحون بالزيت المقدس مباركة لهم واعترافاً بسلطتهم على ايدي زعماء رجال الدين .

ان آخر حصن للعالم ، وآخر ملجأ من العاصفة المقبلة هو روسيا [1] ، فايمانها لا يزال حياً ، وامبراطورها المسيح لا يزال قائماً كحاميها المؤكد .

ان كل جهود الهدم من جانب أعداء المسيح اليساريين Sinistors الظاهرين وعماله الفطناء الأغبياء ــ مركزة على روسيا . والأسباب مفهومة والغايات معلومة ، فيجب أن تكون معروفة لروسيا المتدينة المؤمنة .

وإن اللحظة التاريخية المقبلة أعظم وعيداً ، وإن الأحداث المقتربة ــ وهي مقنعة بالغيوم الكثيفة ــ أشد هولاً ، فيجب أن يضرب الروسيون ذوو القلوب الجريئة الباسلة بشجاعة عظيمة وتصميم جبار ، وينبغي أن يعقدوا أيديهم بشجاعة حول لواء كنيستهم المقدس ، وحول عرش امبراطورهم . وطالما الروح تحيا ، والقلب الجياش يخفق في الصدر فلا مكان لطيف اليأس القاتل . ولكننا نعتمد على أنفسنا وعلى ولائنا وايماننا ، لنظفر برحمة الله القادر Almighty ، ولنؤجل ساعة انهيار روسيا [2] (١٩٠٥) .

---

(١) انظر الهامش ٤ من الصفحة السابقة .

(٢) من العجيب أن يتنبأ الاستاذ نيلوس في الفقر الاربع الاخيرة هنا وفي التعقيب آخر الكتاب بالانقلاب السياسي الشيوعي البلشفي اليهودي قبل حدوثه بنحو اثني عشر عاماً ، ولقد نصح قومه مخلصاً ، وأنذرهم بالكارثة قبل حلولها ، وصرخ فيهم صرخة المسيح « من كان له أذنان للسمع فليسمع » ولكن صرخته لم تسمع . ولم تنجح في تفادي الكارثة ولا في تأخيرها عن موعدها . فلقد نجح ذهب اليهود ودسائسهم ضد روسيا ، ثم التضحية ببعض جيوشهم السرية هناك في قتلها وتمكين اليهود من حكمها ، واتخاذها وكراً للدسائس ونشر المبادىء الهدامة في العالم أجمع ، توصلا الى اقامة مملكة يهودية يجلس على عرشها ملك من نسل داود ويدين لها العالم كله بالخضوع والولاء ، جاء في كتاب « المؤامرة اليهودية » ما ترجمته : « ان المحفل الامريكاني الماسوني الذي يدير الماسونية الكونية — وكل اعضائه من أعاظم زعماء اليهود وحدهم عقد مؤتمراً قرر فيه خمسة من اليهود أصحاب الملايين خراب روسيا القيصرية بانفاق مليار دولار ، وتضحية مليون يهودي لاثارة الثورة في روسيا ، وهؤلاء الخمسة الذين تبرعوا بالمال هم : اسحاق موتيمر ، وشستر ، وليفي ، وررن . وشيف ، وكان المال موصوداً للدعاية واثارة الصحافة العالمية على القيصرية وذلك على أثر المذابح الدائرة ضد اليهود حوالي نهاية القرن التاسع عشر » . هذا وكان تروتسكي اليهودي كما يعرف ذلك العارفون ، من أعظم الممكنين للرفيق لينين من السيطرة على روسيا بعد الانقلاب ، ثم طرده ستالين هذا اليهودي ودبر اغتياله ولم يزل أغلب أعضاء المجلس السوفييتي الشيوعي الذي يحكم روسيا الآن (١٩٥١) من اليهود الصرحاء .

بروتوكولات حكماء صهيون

البروتوكول الأول :

سنكون صرحاء ، ونناقش دلالة كل تأمل ، ونصل الى شروح وافية بالمقارنة والاستنباط . وعلى هذا المنهج سأعرض فكرة سياستنا وسياسة الجوييم Goys (وهذا هو التعريف اليهودي لكل الأمميين [١] Gentiles) .

يجب أن يلاحظ أن ذوي الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوي الطبائع النبيلة . واذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والارهاب ، لا بالمناقشات الأكاديمية academic [٢] . كل انسان يسعى الى القوة ، وكل واحد يريد أن يصير دكتاتوراً ، على أن يكون ذلك في استطاعته . وما أندر من لا ينزعون إلى اهدار مصالح غيرهم توصلاً الى أغراضهم الشخصية [٣] .

---

(١) المراد بالجوييم أو بالاممين من عدا اليهود ، ومعنى الكلمة عندهم البهائم والانجاس والكفرة والوثنيون ، وفي هذا ما يدل على أن اليهود ينظرون الى من عداهم نظرات الحقد والاحتقار والمقت والاشمئزاز ، ولقد استعملنا كلمه الاممي والاميين والاممية علماً للدلالة على من عدا اليهود ترجمة لكلمة ، Gentil. (انظر المقدمة ص ٥٦ — ٥٨) .

(٢) المناقشات الاكاديمية المناقشات على طريقة الجامعات عقلية نظرية يترك لكل مناقش فيها مطلق الحرية في الرأي والقول .

(٣) سبق شاعرنا المتنبي حكماء صهيون الى هذا المعنى ، فقال :

« والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم »

ماذا كبح الوحوش المفترسة التي نسميها الناس عن الافتراس ؟ وماذا حكمها حتى الآن ؟ لقد خضعوا في الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء ، ثم خضعوا للقانون ، وما القانون في الحقيقة الا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب . وهذا يتأدى بنا الى تقرير أن قانون الطبيعة هو : الحق يكمن في القوة.

ان الحرية السياسية ليست حقيقة ، بل فكرة . ويجب أن يعرف الانسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية ، فيتخذها طعماً لجذب العامة الى صفه ، اذا كان قد قرر أن ينتزع سلطة منافس له . وتكون المشكلة يسيرة اذا كان هذا المنافس موبوءاً بأفكار الحرية freedom التي تسمى التحررية liberalism [١] ، ومن أجل هذه الفكرة يتخلى عن بعض سلطته .

وبهذا سيصير انتصار فكرتنا واضحاً ، فإن أزمة الحكومة المتروكة خضوعاً لقانون الحياة ستقبض عليها يد جديدة . وما على الحكومة الجديدة الا أن تحل محل القديمة التي أضعفتها التحررية ، لأن قوة الجمهور العمياء لا تستطيع البقاء يوماً واحداً بلا قائد .

لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين liberal ولقد مضى الزمن الذي كانت الديانة فيه هي الحاكمة ، وان فكرة الحرية لا يمكن أن تتحقق ؛ اذ ما من أحد يستطيع استعمالها استعمالاً سديداً .

---

(١) التحررية تتسم بأنها نزعة في السلوك أكثر مما هي مذهب عقلي في التفكير ، ويقصد بها انسلاخ الفرد من كل ما تواضع عليه المجتمع من آداب وقوانين في رغباته وشهواته ، ثم سيرته حسب ضميره ونزعته الخاصة . وقد وضعنا هذا المصدر النسبي — حسب المصطلحات الدالة على المذاهب — مقابل المصدر Liberalism ، واستعملنا تصريفات أخرى من جذره مع مراعاة تشديد الراء في كل الصيغ مقابل تصريفات الكلمة الانجليزية الاخرى ، كي لا نخلط بينها وبين الحرية Freedom وتصريفاتها الاخرى . ويراد بالتحررية أحياناً الضمير والعدل ومعرفة كل واحد حقوق غيره .

يكفي ان يعطي الشعب الحكم الذاتي فترة وجيزة ، لكي يصير هـذا الشعب رعايا بلا تمييز ، ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والاختلافات التي سرعان ما تتفاقم ، فتصير معارك اجتماعية، وتندلع النيران في الدول ويزول أثرها كل الزوال .

وسواء انهكت الدول الهزاهز [1] الداخلية ام اسلمتها الحروب الاهلية الى عدو خارجي ، فانها في كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائيا كل الخراب ، وستقع في قبضتنا . وان الاستبداد المالي والمال كله في ايدينا – سيمد الى الدولة عوداً لا مفر لها من التعلق به ، لانها – اذا لم تفعل ذلك – ستغرق في اللجة لا محالة .

ومن يكن متأثراً ببواعث التحررية [2] فتخالجه الاشارة الى ان بحوثاً من هذا النمط منافية للاخلاق ، فسأسأله هذا السؤال : لماذا لايكون منافياللاخلاق لدى دولة يتهددها عدوان : احدهما خارجي ، والآخر داخلي – ان تستخدم وسائل دفاعية ضد الاول تختلف عن وسائلها الدفاعية ضد الآخر ، وان تضع خطط دفاع سرية ، وان تهاجمه في الليل او بقوات أعظم ؟

ولماذا يكون منافياً للاخلاق لدى هذه الدولة ان تستخدم هذه الوسائل ضد من يحطم أسس حياتها وأسس سعادتها ؟

هل يستطيع عقل منطقي سليم ان يأمل في حكم الغوغاء حكماً ناجحاً باستعمال المناقشات والمجادلات ، مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات والمجادلات بمناقشات اخرى ، وربما تكون المناقشات الاخرى مضحكة غير انها تعرض في

---

(١) Convulsions معناها الهزات أو الارتجافات ، وقد فضلنا ترجمتها بالهزاهز لانها أدق ، وفي المصباح المنير « الهزاهز الفتن يهتز فيها الناس » .

(٢) أي من يثقل ضميره اتباع هذه الوسائل فيراها مخالفة للأخلاق الفاضلة .

صورة تجعلها اكثر اغراء في الامة لجمهرتها العاجزة عن التفكير العميق ، والهائمة وراء عواطفها التافهة وعاداتها وعرفها ونظرياتها العاطفية [1] .

ان الجمهور الغر الغبي، ومن ارتفعوا من بينه ، لينغمسون في خلافات حزبية تعوق كل امكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة ، وان كان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة ، أو أغلبية ملفقة تجيز لجهلها بالاسرار السياسية حلولا سخيفة فتبزر بذور الفوضى في الحكومة .

إن السياسة لاتتفق مع الاخلاق في شيء . والحاكم المقيد بالاخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه [2] .

لا بد لطالب الحكم من الالتجاء الى المكر والرياء ، فان الشمائل الانسانية العظيمة من الاخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة ، وأنها تبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم . هذه الصفات لا بد أن تكون هي خصال

---

(١) من المؤسف أن هذا صحيح في البلاد التي لم تنضج سياسياً ولكنه غير صحيح في البلاد التي نضجت سياسياً كالجزر البريطانية فالمناقشات هناك هي سبيل الحكم ، والشعب هناك يعرف الحدود بل يحسها بالتربية كاحساس الغريزة ويلتزمها ، والحرية هناك مطلقة والرأي اقناع واقتناع ، والرأي النافذ للاغلبية .

(٢) يلاحظ أن البروتوكولات هنا تغترف من كتاب « الامير » لمكيافلي اغترافاً (راجع الترجمة الانجليزية لكتاب الامير The Prince ص ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ، طبعة افريمان) ، ودعواها هنا كاذبة ، حتى في سياسة الشعوب التي لم تنضج سياسياً . وسير الحكام الافاضل مثل عمر في التاريخ تهدم هذا الرأي من أساسه . ولا دليل حق على ان الشعوب في عهد الحكام الاشرار كانت احسن حالاً منها في عهد الحكام الاخيار. بل ان التاريخ يثبت على الدوام ان الشعوب في عهد الساسة الاخيار كانت اسعد حالا منها في عهد ساستها الاشرار . والمغالطة ناشئة من ان بعض الحكام غير الناضجين في السياسة يكونون ذوي نيات خيرة ، ولكن ليست لهم المقدرة السياسية على تنفيذها ، فيتعثرون ويعثرون شعوبهم معهم . غير ان السبب هو النقص في مقدرتهم السياسية لا في تمسكهم بالاخلاق الفاضلة .

البلاد الأمية (غير اليهودية) ولكننا غير مضطرين الى أن نقتدي بهم على الدوام .

ان حقنا يكمن في القوة . وكلمة « الحق » فكرة مجردة قائمة على غير أساس فهي كلمة لا تدل على أكثر من « أعطني ما أريد لتمكنني من أن أبرهن لك بهذا على اني أقوى منك » .

أين يبدأ الحق وأين ينتهي ؟ أي دولة يساء تنظيم قوتها، وتنتكس فيها هيبة القانون وتصير شخصية الحاكم بتراء عقيمة من جراء الاعتداءات التحررية [1] المستعمرة – فاني أتخذ لنفسي فيها خطأ جديداً للهجوم ، مستفيداً بحق القوة لتحطيم كيان القواعد والنظم القائمة ، والامساك بالقوانين واعادة تنظيم الهيئات جميعاً . وبذلك أصير دكتاتوراً على اولئك الذين تخلوا بمحض رغبتهم عن قوتهم، وأنعموا بها علينا [2] .

وفي هذه الأحوال الحاضرة المضطربة لقوى المجتمع ستكون قوتنا أشد من أي قوة أخرى ، لانها ستكون مستورة حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تنسفها أي خطة ماكرة .

---

(١) اي الاعتداءات التي مصدرها نزعة الناس الى التحرر ، دون نظر الى عواقب هذه الاعتداءات .

(٢) هكذا فعل اليهود بروسيا حين دمروا الحكم القيصري مستغلين مفاسده في اثارة الجماهير ضده ، حتى اذا تخلصوا منه حكموها حكمهم الشيوعي ، وان نهج الشيوعيين في الحكم هو النهج المرسوم هنا ، وللقاريء العربي اذا اراد معرفة ذلك الرجوع الى كتاب « آثرت الحرية» المترجم للعربية ومؤلفه « فكتور كرافتشنكو » ترجمة الاستاذ محمد بدران والدكتور زكي نجيب محمود .

ومن خلال الفساد الحالي الذي نلجأ اليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد الى بناء الحياة الطبيعية نظامه الذي حطمته التحررية [١] .

ان الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا – ونحن نضع خططنا – ألا نلتفت الى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد [٢] .

وبين أيدينا خطة عليها خط استراتيجي Strategie [٣] موضح . وما كنا لننحرف عن هذا الخط الا كنا ماضين في تحطيم عمل قرون .

ان من يريد انفاذ خطة عمل تناسبه يجب أن يستحضر في ذهنه حقارة الجمهور وتقلبه ، وحاجته الى الاستقرار ، وعجزه عن ان يفهم ويقدر ظروف عيشته وسعادته . وعليه أن يفهم أن قوة الجمهور عمياء خالية من العقل المميز ، وأنه يعير سمعه ذات اليمين وذات الشمال .

إذا قاد الأعمى أعمى مثله فيسقطان معاً في الهاوية . وأفراد الجمهور الذين امتازوا من بين الهيئات – ولو كانوا عباقرة – لا يستطيعون أن يقودوا هيئاتهم كزعماء دون أن يحطموا الأمة .

---

(١) المعنى أن الفساد الحالي سيشعر الناس بالحاجة الى الحكم « الاسرائيلي » الحازم ، ويحملهم على ترقبه ومعرفته والخضوع له عند مجيئه .

(٢) سياسة البروتوكول هنا تغترف اغترافاً مما كتبه مكيافلي في كتاب « الامير » بل هذه كلماته بنصها احياناً لا بروحها ومعناها فحسب .

(٣) فضلنا تعريب الكلمة على ترجمتها لانها مشهورة يعرفها حتى العامة ومعنى الاستراتيجية في قيادة الجيوش وما تستتبعه هذه القيادة ، ولا توجد كلمة في العربية تؤدي معناها كاملاً . ومعنى الفقرة : ان موقفنا في حربنا ضد العالم وحكمه قد وضع اساسه ابطالنا الاقدمون ، وسعى في تنفيذه حكماؤنا منذ قرون حتى الآن ، فاذا سالمنا العالم افسدنا كل اعمالهم الماضية .

ما من أحد يستطيع أن يقرأ الكلمات المركبة من الحروف السياسية الا من نشىء تنشئة للملك الأوتوقراطي autocratic [1] وأن الشعب المتروك انفسه ، أي للممتازين من الهيئات [2] ، لتحطمه الخلافــات الحزبية التي تنشأ من التهالك على القوة والأمجاد ، وتخلق الهزاهز والفتن والاضطراب .

هل في وسع الجمهور أن يميز بهدوء ودون مــا تحاسد ، كي يدبر أمور الدولة التي يجب ألا تقحم معها الأهواء الشخصية ؟ وهل يستطيع أن يكون وقاية ضد عدو أجنبي ؟ هذا محال . ان خطة مجزأة أجزاء كثيرة بعدد ما في أفراد الجمهور من عقول لهي خطة ضائعة القيمة ، فهي لذلك غير معقولة ، ولا قابلة للتنفيذ [3] : ان الأوتوقراطي outoctrat وحده هو الذي يستطيع أن يرسم خططاً واسعة ، وأن يعهد بجزء معين لكل عضو في بنية الجهاز الحكومي ومن هنا نستنبط أن ما يحقق سعادة البلاد هو أن تكون حكومتها في قبضة شخص واحد مسئول . وبغير الاستبداد المطلق لا يمكن أن تقوم حضارة [4] ، لأن الحضارة لا يمكن أن تروج وتزدهر الا تحت رعاية الحاكم كائناً من كان ، لا بين أيدي الجماهير .

ان الجمهور بربري ، وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو ، فما أن يضمن الرعاع الحرية ، حتى يمسخوها سريعاً فوضى ، والفوضى في ذاتها قمة البربرية .

---

(١) الاوتوقراطية نظام الحاكم الفرد المستبد المطلق وقد فضلنا كعادتنا تعريب الكلمة على ترجمتها وهم يريدون بذلك مثل مملكتهم وملكها المسيح المخلص .

(٢) هذه مغالطة ، لان الممتاز في مواهبه السياسية لا بد ان يكون حاكماً ممتازاً ، ومنشأ الخلط هنا ، وفي سياسة الهيئات ، هو وضع الحكم في أيدي رجال لهم امتيازاتهم في غير ميادين السياسة أو ليست لهم مواهب سياسية ناضجة .

(٣) اقرب نظام يشبه النظام المرسوم هنا هو نظام الحكم في روسيا الشيوعية التي يحكمها طاغية مطلق ، والنظام الشيوعي وضعة وينفذه اليهود (انظر كتاب « آثرت الحرية ») .

(٤) يريد أن الخطة التي تنشأ عن التوفيق بين آراء اعضاء البرلمان خطة مرقعة فاسدة ، على عكس الفكرة الموحدة المتماسكة التي يديرها حاكم مستبد وحده . (انظر البروتوكول العاشر وهوامشه) ؟

وحسبكم فانظروا الى هذه الحيوانات المخمورة alceholised التي أفسدها الشراب ، وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها ، فهل نسمح لأنفسنا وأبناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟

ومن المسيحيين [١] أناس قد أضلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانين بالكلاسيكيات Classics [٢] والمجون المبكر الذين أغراهم به وكلاؤنا [٣] ومعلمونا ، وخدمنا ، وقهرماناتنا [٤] في البيوتات الغنية وكتبتنا [٥] Clerks ، ومن اليهم ، ونساؤنا في أماكن لهوهم – واليهن أضيف من يسمين «نساء المجتمع» – والراغبات من زملائهم في الفساد والترف .

يجب أن يكون شعارنا « كل وسائل العنف والخديعة » .

ان القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة ، وبخاصة اذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة . يجب أن يكون العنف هو الأساس . ويتحتم أن يكون ماكراً خداعاً حكم تلك الحكومات التي تأبى أن تداس تيجانها تحت أقدام وكلاء agents قوة جديدة . ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير . ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا .

---

(١) انظر الهامشين ص ١٤١

(٢) الدراسات الادبية القديمة كالتراث اليوناني والروماني وما يجري مجراه .

(٣) اي صنائعنا الذين نتخذهم آلات لتنفيذ اغراضنا .

(٤) وضعنا كلمة قهرمانات لكلمة Governesses والقهرمانة هي القيمة على شئون المنزل ، او على شئون الاطفال فيه ، وهي المربية (الدادة) وقلما تخلو منها البيوت الكبيرة .

(٥) اخترنا هذا الجمع لانه المعروف بيننا لمن يكتبون الرسائل والحسابات ونحوها في البيوت التجارية ودواوين الحكومة وما اليها ، وقد خصص لفظ الكتاب جمع كاتب ايضاً للادباء مقابل كلمة Writers .

وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد اذا كان هذا العمل يمكننا من السيادة والقوة . ان دولتنا — متبعة طريق الفتوح السلمية — لها الحق في أن تستبدل بأهوال الحرب أحكام الاعدام، وهي أقل ظهوراً وأكثر تأثيراً ، وانها لضرورة لتعزيز الفزع الذي يولد الطاعة العمياء . ان العنف الحقود وحده هو العامل الرئيسي في قوة العدالة [1] . فيجب أن نتمسك بخطة العنف والخديعة لا من أجل المصلحة فحسب ، بل من أجل الواجب والنصر أيضاً .

ان مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا أيضاً، وحسبنا أن يعرف عنا أننا صارمون في كبح كل تمرد[2].

كذلك كنا قديماً أول من صاح في الناس « الحرية والمساواة والاخاء [3] » كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعائر ، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه ، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية التي كانت من قبل في حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة.

ان أدعياء الحكمة والذكاء من الأمميين (غير اليهود) لم يتبينوا كيف كانت عواقب الكلمات التي يلوكونها ، ولم يلاحظوا كيف يقل الاتفاق بين بعضها

---

(١) هكذا تحكم روسيا الآن كما يدل على ذلك كتاب « آثرت الحرية » والنظام الاداري الذي رسمه حكماء اليهود هنا هو الذي طبقه خلفاؤهم اليهود في روسيا .

(٢) هذه هي المملكة العلوية الفاضلة التي يعد اليهود بها العالم ليكون لهم فيها خدماً اذلاء ، مقابل حياتهم ونظمهم الحاضرة ، فليذكر ذلك الغافلون .

(٣) يدعي اليهود بهذا انهم واضعو شعار الثورة الفرنسية وانهم المثيرون لها .

وبعض ، وقد يناقض بعضها بعضاً [١] . انهم لم يروا أنه لا مساواة في الطبيعة ، وأن الطبيعة قد خلقت أنماطاً غير متساوية في العقل والشخصية والأخلاق والطاقة . وكذلك في مطاوعة قوانين الطبيعة [٢] .

ان أدعياء الحكمة هؤلاء لم يكهنوا ويتنبئوا أن الرعاع قوة عمياء ، وان المتميزين المختارين حكاماً من وسطهم عميان مثلهم في السياسة . فان المرء المقدور له أن يكون حاكماً – ولو كان أحمق – يستطيع ان يحكم ، ولكن المرء غير المقدور له ذلك – ولو كان عبقرياً – أن يفهم شيئاً في السياسة . وكل هذا كان بعيداً عن نظر الاميين مع ان الحكم الوراثي قائم على هذا الأساس . فقد اعتاد الاب ان يفقه الابن في معنى التطورات السياسية وفي مجراها بأسلوب ليس لاحد غير اعضاء الاسرة المالكة ان يعرفه وما استطاع احد ان يفشي الاسرار للشعب المحكوم[٣] . وفي وقت من الأوقات كان معنى التعليمات السياسية – كما

---

(١) ان هذه المبادىء لا تتناقض الا حين يفهم كل منها مطلقاً من حدوده وهذا فهم خطأ ، كما لا يسوء استعمالها الا حين لا يقف مزاولوها عند حدودها الحقيقية العملية ، ولكن اذا عرف كل واجبه ومقامه ، واستعمل حريته في القيام بواجباته حسب الطريقة المناسبة لمواهبه وظروفه ، وعرف لذي الفضل فضله ولمن دونه واجب تقويمه وانصافه كأنه من اسرته ، لم يكن ضرر في هذه المبادىء ولم يكن هناك تناقض بينها ، واليهود يسلمون بذلك (انظر البروتوكول الرابع) ، ومن ذلك يظهر تناقضهم .

(٢) ان هذا الاختلاف لا يناقض مبدأ المساواة كما يفهمها العقلاء مساواة في حرية الحياة والملك والفوز بثمرات العمل والمواهب ونحو ذلك فأما ما وراء ذلك من اختلاف في العقل والشخصية والطاقة والعمل ونحو ذلك فهو خير للناس ومعروف عندهم ، لا ريب فيه ولا مهرب منه ، ولكنه لا يحول بينهم وبين المساواة في حق الحياة والامتلاك ونحوهما مما ذكرنا .

(٣) ينشأ عن احتكار الحكام للاسرار السياسية كلها وأسبابها قصور المحكومين عن فهم الحوادث وأسبابها الحقيقية ببساطة فهماً صحيحاً ، فتلتوي لذلك أمامهم الحقائق او يضربون في متاهات من الخيالات ، ولو اكتفى الحكام باحتكار الاسرار العليا وحدها ومرنوا المحكومين على النظر في الحوادث واسبابها السهلة مدة طويلة وشاركوهم في الحكم وتحمل المسئوليات لكفاهم ذلك وكفى الناس متاعب كثيرة ، لان تمرين المحكومين على ذلك سيربيهم تربية سياسية صحيحة كما يجري الآن في بريطانيا .

تورثت من جيل الى جيل – مفقوداً . وقد اعان هذا الفقد على نجاح اغراضنا .

ان صيحتنا « الحرية والمساواة والاخاء » قد جلبت الى صفوفنا فرقاً كاملة من زوايا العالم الاربع عن طريق وكلائنا المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق ألويتنا في نشوة ، بينما كانت هذه الكلمات – مثل كثير من الديدان – تلتهم سعادة المسيحيين ، وتحطم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم، مدمرة بذلك أسس الدول. وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد ، فانه مكننا بين اشياء اخرى من لعب دور الآس[1] في اوراق اللعب الغالبة ، اي محق الامتيازات ، وبتعبير آخر مكننا من سحق كيان الارستقراطية[2] الأممية (غير اليهودية) التي كانت الحماية الوحيدة للبلاد ضدنا .

لقد اقمنا على اطلال الارستقراطية الطبيعية والوراثية ارستقراطية من عندنا على اساس بلوقراطي Plutorcatic [3] وعلى العلم [4] الذي يروجه علماؤنا ولقد عاد النصر ايسر في الواقع ، فاننا من خلال صلاتنا بالناس الذين لا غنى لنا عنهم ولقد اقمنا الارستقراطية الجديدة على الثروة التي نتسلط عليها كنا دائماً نحرك اشد اجزاء العقل الانساني احساساً ، اي نستثير مرض ضحايانا من اجل المنافع ،

---

(١) في أوراق اللعب (الكوتشينه) اوراق ممتازة اعلاها الاس ، فانه يقلبها جميعاً والمعنى ان اليهود تغلبوا على امتيازات المختارين من غير اليهود كما يغلب الاس سائر الاوراق الممتازة .

(٢) الارستقراطية حكومة الاقلية الفاضلة العادلة ، كما عرفها ارسطو .

(٣) اي الحكم على اساس الغنى والثروة ، فالبلوتقراطية حكومة الاقلية الغنية التي تملك معظم الثروة ، او هي حكومة الاغنياء وهؤلاء لا تعنيهم الا الثروة وجمعها من اي سبيل دون رعاية لاي مبدأ او عاطفة شريفة .

(٤) المراد بالعلم الذي يروجه علماؤهم علم الاقتصاد السياسي **Political economy** وقد دسوا فيه نظريات لا تعتمد على اساس من واقع الحياة (انظر البروتوكول ٣٠) .

وشرهم ونهمهم ، والحاجات المادية للانسانية[1] وكل واحد من هذه الأمراض يستطيع وحده مستقلاً بنفسه ان يحطم طليعة الشعب[2] وبذلـــك نضع قوة ارادة الشعب تحت رحمة أولئك الذين سيجردونه من قوة طليعته .

ان تجرد كلمة « الحرية » جعلها قادرة على اقناع الرعاع بأن الحكومة ليست شيئاً آخر غير مدير ينوب عن المالك الذي هو الأمة ، وأن في المستطاع خلعها كقفازين باليين . وأن الثقة بـــأن ممثلي الأمة يمكن عزلهم قد اسلمت ممثليهم لسلطاننا ، وجعلت تعيينهم عملياً في أيدينا .

البروتوكول الثاني :

يلزم لغرضنـــا أن لا تحدث أي تغييرات اقليمية عقب الحروب ، فبدون التعديلات الاقليمية ستتحول الحروب الى سباق اقتصادي ، وعندئذ تتبين الأمم تفوقنا في المساعدة التي سنقدمها ، وان اطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنـــا الدوليين ذوي ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الاطلاق . وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العـــالم ، وسنحكم البلاد بالأسلوب ذاته الذي تحكم به الحكومات الفردية رعاياها .

وسنختار من بين العامة رؤساء اداريين ممن لهم ميول العبيد ، ولن يكونوا

---

(١) أليست هذه هي الطريقة الشيوعية اليهودية التي يوقع بها الشيوعيون ضحـــاياهم في احابيلهم ؟ فهم لا يستغلون في الانسان عاطفة كريمة ، بل يستثيرون اخس عواطفه وشهواته ليسلطوه على المجتمع .

(٢) المراد بطليعة الشعب الممتازون الذين يتقدمون طوائف الشعب ويتزعمونها ويقضون في امورها ؛ واليهود يركزون ضرباتهم على هؤلاء المتزعمين ، فاذا حطموهم تحطمت دون مشقـــة الطوائف التي تسير وراءهم بلا تفكير .

مدربين على فن الحكم [1] ، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة . وهؤلاء الرجـــال – كما علمتهم من قبل – قد درسوا علم الحكم من خططنا السياسية ، ومن تجربة التـــاريخ ، ومن ملاحظـــة الأحداث الجارية [2] . والأميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظريـــاً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه . ومن أجل ذلك لسنا في حاجة الى أن نقيم للأميين وزناً .

دعوهم يتمتعوا ويفرحوا بأنفسهم حتى يلاقوا يومهم ، أو دعوهم يعيشوا في أحلامهم بملذات وملاه جديدة ، أو يعيشوا في ذكرياتهم للأحـلام المـاضية . دعوهم يعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا اليهم بهـا انما لهـــا القدر الأسمى من أجلهم . وبتقييد أنظـــارهم الى هذا الموضوع ، وبمساعدة صحافتنا نزيد ثقتهم العميـــاء بهذه القوانين زيادة مطردة . ان الطبقات المتعلمة ستختال زهواً أمام أنفسها بعلمها ، وستأخذ جزافـاً في مزاولة المعرفة التي حصلتها من من العلم الذي قدمه اليهـا وكلاؤنا رغبة في تربية عقولنا حسب الاتجـــاه الذي توخيناه .

لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء . ولاحظوا هنا ان نجاح داروين Darwin وماركس Marx ونيتشه Nietsche [3] قد رتبناه من قبل . والأثر

---

(١) من المؤسف ان السياسة في معظم البلاد تسير على هذا النحو سواء كان ذلك بسبب اليهود او بغيرهم ، واليهود على كلا الحالين يستفيدون كثيراً من الجري على هذه السياسة .

(٢) في هذه السطور تتركز اصول الاجتهاد في الحكم والفقه والعلوم وغيرها .

(٣) تنبأ نيتشه في كتابه « وراء الخير والشر » لفلسفة ماركس اليهودية الشيوعيـــة بالانتشار ، وحدد الدولة التي ستعتنقها وهي روسيا ، وما كان احد يتصور يومئذ ذلـــك ، فتحققت نبوءته ، وقد اكرهت روسيا بالعنف والخديعة على احتضان شيوعية ماركس اليهودي على ايدي اليهود ، (انظر ايضاً ص ٧٢ وهامشها) .

غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) سيكون واضحاً لنـــا على التأكيد . ولكي نتجنب ارتكاب الأخطاء في سياستنا وعملنا الاداري ، يتحتم علينا أن ندرس ونعي في أذهاننا الخط الحالي من الرأي ، وهو أخلاق الأمة وميولها .

ونجاح نظريتنا هو في موافقتها لأمزجة الأمم التي نتصل بها ، وهي لا يمكن أن تكون ناجحة إذا كانت ممارستها العملية غير مؤسسة على تجربة الماضي مقترنة بملاحظات الحاضر .

ان الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بهـا نحصل على توجيه النـاس . فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور ، وتعلن شكاوي الشاكين ، وتولد الضجر أحياناً بين الغوغاء . وان تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة ، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت في أيدينا ، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً ، وبقينا نحن وراء الستار ، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب ، ولو أن ذلك كلفنا أنهـاراً من الدم : فقد كلفنا التضحية بكثير من جنسنا ، ولكن كل تضحية من جانبنـــا تعادل آلافاً من الأمميين (غير اليهود) أمام الله .

البروتوكول الثالث :

أستطيع اليوم أن اؤكد لكم أننا على مدى خطوات قليلة من هدفنـا ، ولم تبق الا مسافة قصيرة كي تتم الأفعى الرمزية Sympolic Serpeni [1] — شعار شعبنا — دورتها ، وحينما تغلق هذه الدائرة ستكون كل دول أوربا محصورة فيها بأغلال لا تكسر .

---

(١) انظر ص ١٠٩ ، وهامشها وتعقيب نيلوس في آخر الكتاب ، والشعار اليهودي البلشفي ص ٤ .

ان كل الموازين [١] البنائية القائمة ستنهار سريعاً ، لأننـا على الدوام نفقدها توازنها كي نبليها بسرعة أكثر ، ونمحق كفايتها .

لقد ظن الأمميون أن هذه الموازين قد صنعت ولها من القوة مـــا يكفي ، وتوقعوا منها أن تزن الأمور بدقة ، ولكن القوامين عليها – أي رؤساء الدول كما يقال – مرتبكون بخدمهم الذين لا فائدة لهم منهم ، مقودون كما هي عادتهم بقوتهم المطلقة على المكيدة والدس بفضل المخاوف السائدة في القصور .

والملك لم تكن له سبل الا قلوب رعـاياه ، ولهذا لم يستطع أن يحصن نفسه ضد مدبري المكايد والدسائس الطامحين الى القوة . وقد فصلنا القوة المراقبة عن قوة الجمهور العمياء ، فقدت القوتان معاً أهميتهما ، لأنهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه . ولكى نغري الطامحين الى القوة بـــأن يسيئوا استعمال حقوقهم – وضعنا القوى : كل واحدة منها ضد غيرها ، بأن شجعنا ميولهم التحررية نحو الاستقلال ، وقد شجعنا كل مشروع في هذا الاتجـاه ووضعنا أسلحة في أيدي كل الأحزاب وجعلنا السلطة هدف كل طموح إلى الرفعة . وقد أقمنا ميـادين تشتجر فوقها الحروب الحزبية بلا ضوابط ولا التزامات . وسرعان ما ستنطلق الفوضى ، وسيظهر الافلاس في كل مكان .

لقد مسخ الثرثارون الوقحاء [٢] المجالس البرلمانية والادارية مجالس جدلية .

---

(١) اي السنن التي تضبط المجتمع وتيسيره ، في تفكيره واحساسه وسلوكه ، واليهود دائمو النقد لها ، وتعطيل آثارها بهدمها ، وتشكيك الناس فيها وتركهم في حيرة من امرهم وامرها ، وفي الوقت ذاته يقدمون بدلها وضدها مقاييس مضللة يطبعونها بطابع علمي ، فيغتر قصار النظر بها . ولو كانوا من قادة الفكر والرأي ، اذا لم يكونوا ذوي اصالة في النظر ، وتجربة طويلة واعية (انظر ٧٩ – ٨٣) .

(٢) Insuppressable ومعناها الذي لايقهر ، والمقصود الاعضاء الذين لا يقدرون العواقب . والوقاحة هي الصلابة ، والوقحاء اصحاب وجوه صلاب .

والصحفيون الجريئون ، وكتاب النشرات pamphleteers [1] الجسورون يهاجمون القوى الادارية هجوماً مستمراً . وسوف يهيىء سوء استعمال السلطة تفتت كل الهيئات لا محالة ، وسينهار كل شيء صريعاً تحت ضربات الشعب الهائج.

ان النـاس مستعبدون في عرق جباههم للفقر بأسلوب أفظع من قوانين رق الأرض . فمن هذا الرق يستطيعون أن يحرروا أنفسهم بطريقة أو بأخرى ، على أنه لا شيء يحررهم من طغيان الفقر المطبق . ولقد حرصنا على أن نقحم حقوقاً للهيئات خيالية محضة ، فان كل مـا يسمى « حقوق البشر » لا وجود له الا في المثل التي لا يمكن تطبيقها عملياً . ماذا يفيد عاملاً أجيراً قـد حنى العمل الشاق ظهره ، وضاق بحظه ـ أن نجد ثرثار حق الكلام ، أو يجد صحفي حق نشر أي نوع من التفاهات ؟ ماذا ينفع الدستور العمال الاجراء اذا هم لم يظفروا منـــه بفائدة غير الفضلات التي نطرحها اليهم من موائـدنا جزاء أصواتهم لانتخـــاب وكلائنا ؟

ان الحقوق الشعبية سخرية من الفقير ، فان ضرورات العمل اليومي تقعد به عن الظفر بأي فائدة على شاكلة هذه الحقوق ، وكل ما لها هو أن تنأى به عن الأجور المحدودة المستمرة ، وتجعله يعتمد على الاضرابات والمخدومين والزملاء . وتحت حمايتنا أباد الرعاع الأرستقراطية التي عضدت الناس وحميتهم لأجل منفعتهم ، وهذه المنفعة لا تنفصل عن سعادة الشعب ، والآن يقـــع الشعب بعد أن حطم امتيازات الأرستقراطية تحت نير الماكرين من المستغلين والأغنياء المحدثين .

---

(١) من كلمة pamphlet (اي الملزمة) او الرسالة او النبذة وهم كتاب النشرات او الرسائل القصيرة او الكتيبات ، وقد جرى الاصطلاح بين المتأدبين قديماً على تسمية كتـــاب الرسائل بالمترسلين اخذاً من الرسالة فوجدناها واقية بالمراد مقابل pamphleteers ولكنهـا غريبة على القراء ، فوضعنا بدلها كلمة : كتاب النشرات ، لانها اكثر معرفة عند القـــراء في الاصلاح التأليفي .

اننا نقصد أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال ، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بـــأن يلتحقوا بطبقات جيوشنـــا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين . ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للانسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية (١) .

ان الأرستقراطية التي تقاسم الطبقات العـاملة عملها ـ قد أفادها أن هـــذه الطبقات العاملة طيبة الغذاء جيدة الصحة قويـة الأجسام ، غير أن فائدتنا نحن في ذبول الأميين وضعفهم . وان قوتنا تمكن في أن يبقى العـامل في فقر ومرض دائمين ، لأننا بذلك نستبقيه عبداً لارادتنا ، ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزماً للوقوف ضدنا . وان الجوع سيخول رأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما تستطيـع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الارستقراطية من الحقوق (٢).

ونحن نحـكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يؤججها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بهـا بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا (٣) .

وحينما يأتي أوان تتويج حاكمنا العالمي سنتمسك بهذه الوسائل نفسها ، أي نستغل الغوغاء كيما نحطم كل شيء قد يثبت أنه عقبة في طريقنا .

---

(١) هنا تلتقي الماسونية والشيوعية والصهيونية وتظهر الصلة بينها جميعاً . وكذلك تلتقي في مواضع اخرى .

(٢) ليت العمال يسمعون ذلـــك ويعونه ، ليعرفوا اي سم يدس لهم اليهود ، او غيرهم حينما يتظاهرون بالعطف عليهم ويعدونهم ويمنونهم بما لا يمكن تحقيقه ولو حسنت النيات ، فكيف اذا ساءت ، وأدعياء الاصلاح لا يعدونهم الا غرورا .

(٣) ومن هنا يظهر ان الشيوعيين وغيرهم الذين لا يعرفون طريقاً لاستغلال الانسان الا على هذا النحو الوضيع ليسوا غير منفذين للسياسة الصهيونية ولو بغير وعي .

لم يعد الأمميون قادرين على التفكير في مسائل العلم دون مساعدتنا . وهذا هو السبب في أنهم لا يحققون الضرورة الحيوية لأشياء معينة سوف نحتفظ بها حين تبلغ ساعتنا أجلها ، أعني أن الصواب وحده بين كل العلوم وأعظمها قدراً هو ما يجب أن يعلم في المدارس ، وذلك هو علم حياة الانسان والأحوال الاجتماعية ، وكلاهما يستلزم تقسيم العمل ، ثم تصنيف الناس فئات وطبقات . وانه لحتم لازم أن يعرف كل انسان فيما بعد أن المساواة الحقة لا يمكن أن توجد . ومنشأ ذلك اختلاف طبقات أنواع العمل المتباينة . وان من يعملون بأسلوب يضر فئة كاملة لا بد أن تقع عليهم مسئولية تختلف أمام القانون عن المسئولية التي تقع على من يرتكبون جريمة لا تؤثر الا في شرفهم الشخصي فحسب .

ان علم الاحوال الاجتماعية الصحيح الذي لا نسلم أسراره للأمميين سيقنع العالم أن الحرف والأشغال يجب أن تحصر في فئات خاصة كي لا تسبب متاعب انسانية تنشأ عن تعليم لا يساير العمل الذي يدعي الأفراد الى القيام به . واذا ما درس الناس هذا العلم فسيخضعون بمحض ارادتهم للقوى الحاكمة وهيئات الحكومة التي رتبتها . وفي ظل الاحوال الحاضرة للجمهور والمنهج الذي سمحنا له باتباعه ـ يؤمن الجمهور في جهله ايماناً أعمى بالكلمات المطبوعة وبالأوهام الخاطئة التي أوحينا بها اليه كما يجب ، وهو يحمل البغضاء لكل الطبقات التي يظن أنها أعلى منه ، لأنه لا يفهم أهمية كل فئة . وان هذه البغضاء ستصير أشد مضاء حيث تكون الأزمات الاقتصادية مستحكمة ، لأنها ستوقف الاسواق والانتاج ، وسنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكل الوسائل الممكنة التي في قبضتنا ، وبمساعدة الذهب الذي هو كله في أيدينا . وسنقذف دفعة واحدة الى الشوارع بجموع جرارة من العمال في أوربا ، ولسوف تقذف هذه الكتل عندئذ بأنفسها الينا في ابتهاج ، وتسفك دماء أولئك الذين تحسدهم ـ لغفلتها ـ منذ الطفولة ، وستكون قادرة يومئذ على انتهاب ما لهم من أملاك . انها لن تستطيع أن تضرنا ، لأن لحظة الهجوم ستكون معروفة لدينا ، وسنتخذ الاحتياطات لحماية مصالحنا .

لقد اقنعنا الأمميين بـــأن مذهب التحررية سيؤدي بهم الى مملكة العقل . وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة لأنـــه سيكون في مقام يقمع كل الثورات ويستأصل بالعنف اللازم كل فكرة تحررية من كل الهيئات .

حينما لاحظ الجمهور أنه قد أعطى كل أنواع الحقوق باسم التحرر تصور نفسه انه السيد، وحاول أن يفرض القوة . وأن الجمهور مثله مثل كل أعمى آخر- قد صادف بالضرورة عقبات لا تحصى ، ولأنه لم يرغب في الرجوع الى المنهـــج السابق وضع عندئذ قوته تحت أقدامنا .

تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها «الكبرى» ان اسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيداً لانها من صنع ايدينا[1] . ونحن من ذلك الحين نقود الامم قدماً من خيبة الى خيبة ، حتى انهم سوف يتبرءون منا ، لأجل الملك الطاغية من دم صهيون ، وهو المالك الذي نعده لحكم العالم . ونحن الآن - كقوة دولية - فوق المتناول ، لانه لو هاجمتنا احدى الحكومات الاممية لقامت بنصرنا اخريات . ان المسيحيين[2] من الناس في خستهم الفاحشة ليساعدوننا على استقلالنا حينما يخرون راكعين امـام القوة ، وحينما لا يرثون للضعيف ، ولا يرحمون في معالجة الاخطـــاء ، ويتساهلون مع الجرائم ، وحينما يرفضون أن يتبينوا متناقضات الحرية ، وحينما يكونون صابرين إلى درجة الاستشهاد في تحمل قسوة الاستبداد الفاجر .

انهم – على أيدي دكتاتوريهم الحـــاليين من رؤساء وزراء ووزراء – ليتحملون اساءات كانوا يقتلون من اجل اصغرها عشرين ملكاً ، فكيف بيان هذه المسائل ؟ ولماذا تكون الجماعات غير منطقية على هذا النحو في نظرها الى

---

(١) انظر ما كتب عن مسار الافعى الرمزية في التعقيب الملحق بآخر البروتوكولات وهنا وفي مواضع اخرى يدعي اليهود ان الثورة الفرنسية من عمل ايديهم وهذه دعوى مسرفة .

(٢) انظر الهامش ١ ص ١٠٤

الحوادث ؟ السبب هو ان المستبدين يقنعون الناس على ايدي وكلائهم بأنهم اذا اساءوا استعمال سلطتهم ونكبوا الدولة فما اجريت هذه النكبة الا لحكمة سامية ، اي التوصل الى النجاح من اجل الشعب ، ومن اجل الاخاء والوحدة والمساواة الدولية .

من المؤكد انهم لا يقولون لهم : ان هذا الاتحاد لا يمكن بلوغه الا تحت حكمنا فحسب ، ولهذا نرى الشعب يتهم البريء ، ويبريء المجرم ، مقتنعاً بأنه يستطيع دائماً ان يفعل ما يشاء . وينشأ عن هذه الحالة العقلية ان الرعاع يحطمون كل تماسك ، ويخلقون الفوضى في كل ثنية وكل ركن .

ان كلمة « الحرية » ترج بالمجتمع في نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله . وذلك هو السبب في انه يجب علينا — حين نستحوذ على السلطة — أن نمحق كلمة الحرية من معجم الانسانية باعتبار انها رمز القوة الوحشية الذي يمسخ الشعب حيوانات متعطشة الى الدماء . ولكن يجب ان نركز في عقولنا ان هذه الحيوانات تستغرق في النوم حينما تشبع من الدم ، وفي تلك اللحظة يكون يسيراً علينا ان نسخرها وان نستعبدها . وهذه الحيوانات اذا لم تعط الدم فلن تنام ، بل سيقاتل بعضها بعضاً .

البروتوكول الرابع :

كل جمهورية تمر خلال مراحل متنوعة : أولاهـا فترة الايام الأولى لثورة العميان التي تكتسح وتخرب ذات اليمين وذات الشمال . والثانية هي حكم الغوغاء الذي يؤدي الى الفوضى ، ويسبب الاستبداد . ان هذا الاستبداد من الناحية الرسمية غير شرعي ، فهو لذلك غير مسئول . وانه خفي محجوب عن الانظار ولكنه مع ذلك يترك نفسه محسوساً به . وهو على العموم تصرفه منظمة سرية تعمل خلف بعض الوكلاء ، ولذلك سيكون اعظم جبروتاً وجسارة . وهـذه

القوة السرية لن تفكر في تغيير وكلاهما الذين تتخذهم ستاراً ، وهذه التغييرات قد تساعد المنظمة التي ستكون كذلك قادرة على تخليص نفسها من خدمهـــا القدماء الذين سيكون من الضروري عندئذ منحهم مكافآت اكبر جزاء خدمتهم الطويلة .

من ذا وماذا يستطيع أن يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن . ان المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا . ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا – ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً .

يمكن ألا يكون للحرية ضرر ، وأن نقوم في الحكومات والبلدان من غير أن تكون ضارة بسعادة الناس ، لو أن الحرية كانت مؤسسة على العقيده وخشية الله ، وعلى الأخوة والانسانية ، نقية من أفكار المساواة التي هي مناقضة مناقضة مباشرة لقوانين الخلق . والتي فرضت التسليم . ان الناس محكومين بمثل هذا الايمان سيكونون موضوعين تحت حماية كنائسهم [1] (هيئــاتهم الدينية) وسيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة تحت ارشاد أئمتهم الروحيين ، وسيخضعون لمشيئة الله على الأرض . وهذا هو السبب الذي يحتم علينا أن نبتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين ، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية مادية . ثم لكي نحول عقول المسيحيين [2] عن سياستنا سيكون حتما علينا أن نبقيهم

---

(١) ليس المراد بالكنائس هنا اماكن العبادة عند المسيحيين بل الهيئات الدينية عند جميع المتدينين على اختلاف مللهم ونحلهم كما يقال في الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستنتينية اي الهيئة الدينية الكاثوليكية و ... ولذلك يقولون احياناً : الكنيسة الاسلامية اي الهيئة الدينية الاسلامية .

(٢) خصت البروتوكولات المسيحيين بالذكر لانهم اكثر عدداً وأعظم قوة من غيرهم من ذوي الملل والنحل ، فاذا استطاعوا تدمير المسيحية سهل عليهم تدمير غيرها من الاديان كما ذكر في آخر البروتوكول ١٩ ، فالمراد هنا اصحاب الاديان جميعاً كما جاء ذلك في عدة مواضع .

منهمكين في الصناعة والتجارة ، وهكذا ستنصرف كل الأمم الى مصالحها ، ولن تفطن في هذا الصراع العالمي الى عدوها المشترك . ولكن لكي تزلزل الحرية حياة الأمميين الاجتماعية زلزالاً ، وتدمرها تدميراً — يجب علينا أن نضع التجارة على أساس المضاربة .

وستكون نتيجة هذا أن خيرات الأرض المستخلصة بالاستثمار لن تستقر في أيدي الأمميين (غير اليهود) بل ستعبر خلال المضاربات الى خزائننا .

ان الصراع من أجل التفوق ، والمضاربة في عالم الأعمال ستخلقان مجتمعاً انانياً غليظ القلب منحل الأخلاق . هذا المجتمع سيصير منحلاً كل الانحلال ومبغضاً أيضاً من الدين والسياسة . وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد . وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية التي يستطيع أن يمده بها الذهب مذهباً أصيلاً . وحينئذ ستنضم الينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا الذين هم الممتازون من الأمميين دون احتجاج بدافع نبيل ، ولا رغبة في الثورات أيضاً بل تنفيساً عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا .

البروتوكول الخامس :

ما نوع الحكومة الذي يستطيع المرء أن يعالج به مجتمعات قد تفشت الرشوة والفساد في كل أنحائها : حيث الغنى لا يتوصل اليه الا بالمفاجئات الماكرة ، ووسائل التدليس ، وحيث الخلافات متحكمة على الدوام ، والفضائل في حاجة الى أن تعززها العقوبات والقوانين الصارمة ، لا المبادىء المطاعة عن رغبة ، وحيث المشاعر الوطنية والدينية مستغرقة في العقائد العلمانية Cosmopolitan

ليست صورة الحكومة التي يمكن أن تعطاها هذه المجتمعات بحق الا صورة الاستبداد التي سأصفها لكم .

اننا سننظم حكومة مركزية قوية ، لكي نحصل على القوى الاجتماعيـــة لأنفسنا . وسنضبط حياة رعايانا السياسية بقوانين جديدة كما لو كانوا أجـــزاء كثيرة جداً في جهاز . ومثل هذه القوانين ستكبح كل حرية ، وكل نزعات تحررية يسمح بها الأميون (غير اليهود) ، وبذلك يعظم سلطاننـــا فيصير استبداداً يبلغ من القوة أن يستطيع في أي زمان وأي مكان سحق الساخطين المتمردين من غير اليهود .

سيقال ان نوع الاستبداد الذي أقترحه لن يناسب تقدم الحضارة الحالي ، غير أني سأبرهن لكم على أن العكس هو الصحيح. ان الناس حينما كانوا ينظرون الى ملوكهم نظرهم الى ارادة الله كانوا يخضعون في هدوء لاستبداد ملوكهـم . ولكن منذ اليوم الذي أوحينا فيه الى العامة بفكرة حقوقهم الذاتية - اخذوا ينظرون الى الملوك نظرهم الى ابناء الفناء العاديين . ولقد سقطت المسحة المقدسة[1] عن رءوس الملوك في نظر الرعاع ، وحينما انتزعنا منهم عقيدتهم هــذه انتقلت القوة الى الشوارع [2] فصارت كالمـــلك المشارع ، فاختطفناها . ثم أن من بين مواهبنا الادارية التي نعدهـــا لأنفسنا موهبة حكم الجماهير والأفراد بالنظريات المؤلفة بدهاء ، وبالعبارات الطنانة ، وبسنن الحياة وكل أنواع الخديعة الأخرى. كل هـــذه النظريات التي لا يمكن أن يفهمها الأميون أبداً مبنية على التحليل والملاحظة ممتزجين بفهم يبلغ من براعته الا يجارينا فيه منافسونا أكثر مما يستطيعون أن يجارونا في وضع خطط للأعمال السياسية والاغتصاب ، وان الجماعة المعروفة لنا لا يمكن أن تنافسنا في هذه الفنون ربما تكون جماعة اليسوعيين **Jesuits** ، ولكننا نجحنا في أن نجعلهم هزواً وسخرية في أعين الرعاع الأغبياء ، وهذا مع أنها جماعة ظاهرة بينما نحن أنفسنا باقون في الخفاء محتفظون بمنظمتنا سراً .

---

(١) اي زالت عنهم مسحة القداسة وأنكر الناس على الملوك الحق الالهي المطلق في حكم الشعوب .

(٢) اي صارت السلطة للشعوب لا الملوك وصارت الامم مصدر السلطات .

ثم ما الفرق بالنسبة للعالم بين أن يصير سيده هو رأس الكنيسة الكاثوليكية ، وان يكون طاغية من دم صهيون ؟

ولكن لا يمكن أن يكون الأمران سواء بالنسبة الينا نحن « الشعب المختار » . قد يتمكن الأميون فترة من أن يسوسونا ولكننا مع ذلك لسنا في حاجة الى الخوف من أي خطر ما دمنا في أمان بفضل البذور العميقة لكراهيتهم بعضهم بعضاً ، وهي كراهية متأصلة لا يمكن انتزاعها .

لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرناً . ومن هذا كله تتقرر حقيقة : هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها الى مساعدتها ضدنا ، لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي [1] .

نحن أقوياء جداً ، فعلى العالم أن يعتمد علينا وينيب الينا . وان الحكومات لا تستطيع أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سراً .

« بحكمي فليحكم الملوك Per me reges rogunt »

اننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية ، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل . ان كان في معسكر أعدائنا عبقري فقد يحاربنا ، ولكن القادم الجديد لن يكن كفؤاً لأيد عريقة [2] كأيدينا

(١) هذه محنة من شر المحن التي تقاسيها الشعوب التي عظم فيها نفوذ اليهود ، لان هذا النفوذ غالباً يستعمل ضد مصلحة الشعوب، واذا ارادت الامة التخلص منه لم تستطع الا بتضحية كثير من مصالحها لشدة الترابط بين مصالحها ومصالح اليهود . كما حدث في المانيا بعد الحرب العالمية الاولى .

(٢) اي ان العبقري الجديد لن يبلغ في القدرة على الحكم مبلغ حكماء صهيون الذين تدربوا على سياسة الجماهير منذ قرون يورث خلالها السابقون منهم اللاحقين اسرار السياسة ويدربونهم على الحكم .

ان القتال بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم لهـــا مثيلاً من قبل . والوقت متأخر بالنسبة الى عباقرتهم . وان عجلات جهاز الدولة كلها تحركها قوة ، وهذه القوة في أيدينا هي التي تسمى الذهب .

وعلم الاقتصاد السياسي الذي محصه علماؤنا العطاحل قد برهن على أن قوة رأس المال أعظم من مكانة التاج .

ويجب الحصول على احتكار مطلق للصناعة والتجارة ، ليكون لرأس المال مجال حر ، وهذا ما تسعى لاستكماله فعلاً يد خفية في جميع انحاء العالم . ومثل هذه الحرية ستمنح التجار قوة سياسية ، وهؤلاء التجار سيظلمون الجماهير بانتهاز الفرص .

وتجريد الشعب من السلاح في هذه الأيام[1] أعظم أهمية من دفعه الى الحرب ، وأهم من ذلك أن نستعمل العواطف المتأججة في أغراضنا بدلاً من اخمادهـا وان نشجع أفكار الآخرين ونستخدمها في أغراضنا بدلاً من محوهـــا . ان المشكلة الرئيسية لحكومتنا هي : كيف تضعف عقول الشعب بالانتقاد[2] وكيف تفقدها قوة الادراك التي تخلق نزعة المعارضة ، وكيف تسحر عقول العـــامة بالكلام الأجوف .

في كل الأزمان كانت الأمم – مثلها مثل الأفراد - تأخذ الكلمات على أنهـا أفعال ، كأنما هي قانعة بما تسمع ، وقلما تلاحظ ما اذا كان الوعد قابلا للوفاء فعلاً أم غير قابل . ولذلك فاننا – رغبة في التظاهر فحسب – سننظم هيئات يبرهن

---

(١) ان تجريد الشعوب من السلاح وخاصة في الاوقات التي يتهددها فيها خطر خارجي يخمد في قلوبها الشجاعة والنخوة ، ويغريها باليأس والاستسلام . وهذا ما تقاسيه بعض البلاد العربية الآن وهو من شر ما تصاب به الشعوب من البلايا .

(٢) ان النقد على غير أساس صحيح يربك العقول ويضللها ، ويغريها بالافراط في الجدال لمحض الجدل ، لا لرغبة في معرفة الحق . وهو من شر البلايا التي تسلط على الشعوب الجـاهلة . فليعرف ذلك المتطرفون في الدين والوطنية .

أعضاؤها بالخطب البليغة على مساعداتهم في سبيل « التقدم » ويثنون عليها [1].

وسنزيف مظهراً تحررياً لكل الهيئات وكل الاتجاهات ، كما أننا سنضفي هذا المظهر على كل خطبائنا . وهؤلاء سيكونون ثرثارين بلا حـد، حتى انهم سينهكون الشعب بخطبهم ، وسيجد الشعب خطابة من كل نوع أكثر مما يكفيه ويقنعه .

ولضمان الرأي العام يجب أولاً أن نحيره كل الحيرة بتغييرات من جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة حتى يضيع الأمميين (غير اليهود) في متاهتهم . وعندئذ سيفهمون أن خير ما يسلكون من طرق هو أن لا يكون لهم رأي في المسائل السياسية : هذه المسائل لا يقصد منها أن يدركها الشعب، بل يجب أن تظل من مسائل القادة الموجهين فحسب . وهذا هو السر الأول [2] .

والسر الثاني [3] — وهو ضروري لحكومتنا الناجحة — ان تتضاعف وتتضخم الأخطاء والعادات والعواطف والقوانين العرفية في البلاد ، حتى لا يستطيع انسان أن يفكر بوضوح في ظلامها المطبق ، وعندئذ يتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً .

هذه السياسة ستساعدنا أيضاً في بذر الخلافات بين الهيئات ، وفي تفكيك كل القوى المتجمعة، وفي تثبيط كل تفوق فردي ربما يعوق أغراضنا بأي أسلوب من الأساليب .

---

(١) هذه حقيقة جديرة بالالتفات في السياسة ، والزعماء الدجالون يلجئون في تضليل الشعوب الى الوعود البراقة ، وان الجماهير الجاهلة تميل دائماً الى تصديقها غفلة ، او املاً كاذباً في تغيير الحال أو ثقة زائفة بالزعماء او كل ذلك ونحوه .

(٢ ، ٣) هذان السران من أخطر الاسرار السياسية ، وعليهما تبنى النتائج الخطيرة المشار الى بعضها في الفقرة التالية لهما .

لا شيء أخطر من الامتياز الشخصي . فانه اذا كانت وراءه عقول فربما يضرنا أكثر مما تضرنا ملايين الناس الذين وضعنا يد كل منهم على رقبة الآخر ليقتله .

يجب أن نوجه تعليم المجتمعات المسيحية [1] في مثل هذا الطريق : فكلما احتاجوا الى كفء لعمل من الأعمال في أي حال من الاحوال سقط في أيديهم وضلوا في خيبة بلا أمل .

ان النشاط الناتج عن حرية العمل يستنفد قوته حينما يصطدم بحرية الآخرين . ومن هنا تحدث الصدمات الأخلاقيه وخيبة الأمل والفشل .

بكل هذه الوسائل سنضغط المسيحيين [2] ، حتى يضطروا الى ان يطلبوا منا أن نحكمهم دولياً . وعندما نصل الى هذا المقام سنستطيع مباشرة أن نستنزف كل قوى الحكم في جميع أنحاء العالم، وأن نشكل حكومة عالمية عليا.

وسنضع موضع الحكومات القائمة مارداً Monstor يسمى **ادارة الحكومة العليا** Administration of the supergovernment وستمتد أيديه كالمخالب الطويلة المدى، وتحت امرته سيكون له نظام يستحيل معه ان يفشل في اخضاع كل الأقطار .

البروتوكول السادس :

سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة — هي صهاريج للثروة الضخمة —

(١) هذا ايضاً يشمل المجتمعات غير المسيحية .

(٢) ليست عداوة اليهود مقصورة على المسيحيين بل تشمل كل من عدا اليهود ، وهم يختصونهم بالذكر في هذا الوضع وغيره من الكتاب ، لان الامم المسيحية اكثر وأقوى مما عداها ، فاذا انتصر اليهود عليهم سهل ان ينتصروا على غيرهم من المسلمين والبوذيين ونحوهم كما اشاروا الى ذلك في مواضع هنا .

لتستغرق خلالها دائماً الثروات الواسعة للاميين (غير اليهود) الى حد انها ستهبط جميعها وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الأزمة السياسية (*)

وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة .

لقد انتهت أرستقراطية الأميين كقوة سياسية ، فلا حاجة لنا بعد ذلك الى أن ننظر اليها من هذا الجانب . لكن الأرستقراطيين من حيث هم ملاك أرض ما يزالون خطراً علينا . لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم . ولذلك يجب علينا وجوباً أن نجرد الأرستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان . وأفضل الطرق لبلوغ هذا الغرض هو فرض الأجور والضرائب . ان هذه الطرق ستبقى منافع الأرض في أحط مستوى ممكن . وسرعان ما سينهار الأرستقراطيين من الأميين، لأنهم – بما لهم من أذواق موروثة [1] – غير قادرين على القناعة بالقليل .

وفي الوقت نفسه يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة بخاصة فان الدور role الرئيسي لها ان تعمل كمعادن للصناعة.

وبدون المضاربة ستزيد الصناعة رءوس الاموال الخاصة، وستتجه الى انهاض الزراعة بتحرير الأرض من الديون والرهون العقارية التي تقدمها البنوك الزراعية وضروري ان تستنزف الصناعة من الارض كل خيراتها وأن تحول المضاربات كل ثروة العالم المستفادة على هذا النحو الى أيدينا .

وبهذه الوسيلة سوف يقذف بجميع الأميين (غير اليهود) الى مراتب العمال الصعاليك Proletariat . وعندئذ يخر الاميون أمامنـــا ساجدين ليظفروا بحق البقاء .

(*) المقصود كما يظهر ان اليهود سيسحبون اموالهم في اللحظة الاخيرة (عن الاصـــل الانجليزي) .

(١) اي ان الارستقراطيين بما اعتادوه ونشئوا عليه من حب للترف وغرام بالبذخ لا يستطيعون ان يقنعوا بالمال القليل الذي تمدهم به غلات الارض حين تنحدر في مستوى خفيض ، فيضطرون الى التنازل عن اراضيهم بالبيع او الرهن .

ولكن نخرب صناعة الاميين ، ونساعد المضاربات — سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل ، وسنزيد الأجور التي لن تساعد العمال ، كما اننا في الوقت نفسه سنرفع أثمـــان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك[1] كما سننسف بمهارة أيضاً أسس الانتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال ، وبتشجيعهم على ادمان المسكرات . وفي الوقت نفسه سنعمـــل كل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكاء أممي (غير يهودي) من الأرض . ولكيلا يتحقق الأمميون من الوضع الحق للأمور قبل الأوان — سنستره برغبتنا في مساعدة الطبقات العاملة على حل المشكلات الاقتصادية الكبرى ، وان الدعاية التي لنظرياتنا الاقتصادية تعاون على ذلك بكل وسيلة ممكنة .

البروتوكول السابع :

ان ضخامة الجيش ، وزيادة القوة البوليسية ضروريتان لاتمام الخطط السابقة الذكر . وانه لضروري لنا ، كي نبلغ ذلك ، أن لا يكون الى جوانبنا في كل الاقطار شيء بعد الا طبقة صعاليك ضخمة ، وكذلك جيش كثير وبوليس مخلص لاغراضنا .

---

(١) رفع اجور العمال يرهق اصحاب الاعمال ، وقد يعجزهم عن الاستمرار في عملهم ، وفي الوقت نفسه قد لا يستفيد العمال من رفع الاجور ، لان اثمان المواد الضرورية مرتفعة فيضطرون الى انفاق اجورهم مهما ترتفع ، على حين يغريهم اليهود بادمان المسكرات ويثيرون في نفوسهم عوامل الحسد والسخط على حياتهم ، وغير ما تحارب به هذه الفكرة خفض اسعار المواد الضرورية ليستطيع العامل ان يعيش بأجره ولو كان منخفضاً ، وافهامه ان حقه عـــلى المجتمع ان يكفل له ما يعيش به لا ان يكون في غنى فلان وغيره ، وليلاحظ القارىء سباق فئات الموظفين في الحكومات والشركات في المطالبة برفع الاجور ، وهي حال سيئة تقوم الآن في بعض بلادنا .

(٢) يجب ان يدقق القارىء في هذا البروتوكول فان كل ما ورد فيه ينطبق بكل حروفه على روسيا الشيوعية ، وهو اوضح دليل على ما بين الشيوعية واليهود من صلات ، وعلى ان الشيوعية ليست الا فكرة يهودية تسخر روسيا وغيرها للاستيلاء على العالم ، فالجيش والقوة البوليسية هما عماد الحكم الارهابي في روسيا .

في كل أوربا ، وبمساعدة أوربا — يجب أن ننشر في سائر الاقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة . فان في هذا فائدة مزدوجة : فأما أولاً فبهذه الوسائل سنتحكم في اقدار كل الاقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد ، مع قدرتنا على اعادة النظام ، وكل البلاد معتادة على أن تنظر الينا مستغيثة عند الحاح الضرورة متى لزم الامر . وأما ثانياً فبالمكايد والدسائس ، سوف نصطاد بكل أحابيلنا وشباكنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات ، ولم نحبكها بسياستنا فحسب ، بل بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية أيضاً .

ولكي نصل الى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوي على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات ، ولكننا فيما يسمى « اللغة الرسمية » سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك ، كي نظهر بمظهر الامين المتحمل المسئولية[1] . وبهذا ستنظر دائماً الينا حكومات الاميين — التي علمناها أن تقتصر في النظر على جانب الامور الظاهري وحده — كأننا متفضلون ومنقذون للانسانية .

ويجب علينا ان نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة باعلان الحرب على جانب ما يجاورنا من بلاد تلك الدولة التي تجرؤ على الوقوف في طريقنا . ولكن اذا غدر هؤلاء الجيران فقرروا الاتحاد ضدنا — فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية .

---

(١) أي الوفى بعهوده المنفذ لما يلتزم به ، سواء أوفى بذلك مضطراً أم غدر مع قدرته على الغدر والاخلاف ، ومن أمثلة ذلك نشر روسيا اليهودية للفتن والاضطرابات في كل الاقطار، واتهامها الدول الغربية بالعمل على قيام الحرب ومن ذلك تظاهرها هي بحب السلام والدعوة اليه ، لتكسب أنصاراً الى جانبها في كل البلاد من المخدوعين او الاشرار ، وروسيا ظاهرة جداً في هذا البروتوكول .

ان النجاح الاكبر في السياسة يقوم على درجة السرية المستخدمة في اتباعها ، وأعمال الدبلوماسي لا يجب أن تطابق كلماته . ولكي نعزز خطتنا العالمية الواسعة التي تقترب من نهايتها المشتهاة — يجب علينا أن نتسلط على حكومات الاميين بما يقال له الآراء العامة التي دبرناها نحن في الحقيقة من قبل ، متوسلين **بأعظم القوى جميعاً** ، وهي الصحافة ، وانها جميعاً لفي أيدينا الا قليلاً لا نفوذ له ولا قيمة يعتد بها .

وبايجاز ، من اجل ان نظهر استعبادنا لجميع الحكومات الامية في أوروبا — سوف نبين[1] **قوتنا لواحدة منها**[2] **متوسلين بجرائم العنف** وذلك هو ما يقال **له حكم الارهاب** (*) واذا اتفقوا **جميعاً** ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الامريكية أو الصينية[3] أو اليابانية .

---

(١) الكلمات المكتوبة هنا بالخط الاسود مكتوبة في الانجليزية بالحروف المائلة (الايطالية halic) ، لتوجيه النظر اليها .

(٢) هذه الواحدة هي الحكومة الروسية القيصرية التي وقع عليها اختيار اليهود لتكون عبرة ونكالا لغيرها ، وقد تنبأ بهذا ناشر البروتوكولات الاول قبل حدوثه باثنتى عشرة سنة (كما جاء في مقدمته هنا) فقد ازالوا قيصرها وأسسوا حكومتهم الشيوعية الماركسية اليهودية ، ولا يزالون يطبقون فيها سياسة البروتوكولات الارهابية ويبثون القلاقل في كل ركن في العالم .

(*) لاحظ الحالة الحاضرة في روسيا . (عن الاصل الانجليزي) .

(٣) لقد نجح الشيوعيون اليهود أخيراً في النفوذ الى الصين على أيدي وكلائهم من الصينيين وغيرهم ، وشرعوا يبسطون سلطانهم علانية بالعنف والخديعة على آسيا ، الى جانب ما استحوذوا عليه من الاقطار الاوروبية ولا يوجد قطر في العالم لم تتسرب اليه الشيوعية اليهودية مستغلة ضيق الناس وشرههم وجهلهم ، ومثيرة حسدهم وبغضهم على من هم أعلى منهم . هذا الى صنائعهم في الحكومات والشركات وغيرها ممن لا يعملون باسم الشيوعية ظاهراً ، وليسوا مع ذلك الا صنائع وخدماً منفذين لاغراض صهيون ، وفي ذلك ما يدل على أنهم يريدون تسخير الصين وأمريكا كما هو حاصل ، وتسخير اليابان ايضاً ضد أوربا عند الضرورة ، وهذا شيء لم يكن في حساب سياسي قط منذ خمسين سنة الا حكماء اليهود .

البروتوكول الثامن :

يجب ان نأمن كل الآلات التي قد يوجهها اعداؤنا ضدنا . وسوف نلجأ الى أعظم التعبيرات تعقيداً واشكالاً في معظم القانون – لكي نخلص أنفسنا – إذا أكرهنا على اصدار أحكام قد تكون طائشة أو ظالمة . لانه سيكون هاماً أن نعبر عن هذه الاحكام بأسلوب محكم، حتى تبدو للعامة انها من أعلى نمط اخلاقي ، وأنها عادلة وطبيعية حقاً . ويجب أن تكون حكومتنا محوطة بكل قوى المدنية التي ستعمل خلالها . انها ستجذب الى نفسها الناشرين والمحامين والاطباء ورجال الادارة الدبلوماسيين، ثم القوم المنشئين في مدارسنا التقدمية الخاصة[1]. هؤلاء القوم سيعرفون اسرار الحياة الاجتماعية ، فسيتمكنون من كل اللغات مجموعة في حروف وكلمات سياسية ، وسيفقهون جيداً في الجانب الباطني للطبيعة الانسانية بكل اوتارها العظيمة المرهفة اللطيفة التي سيعزفون عليها . ان هذه الأوتار هي التي تشكل عقل الاميين ، وصفاتهم الصالحة والطالحة ، وميولهم ، وعيوبهم ، من عجيب الفئات والطبقات . وضروري أن مستشاري سلطتنا هؤلاء الذين أشير هنا اليهم – لن يختاروا من بين الاميين (غير اليهود) الذين اعتادوا ان يحتملوا اعباء اعمالهم الادارية دون ان يتدبروا بعقولهم النتائج التي يجب ان ينجزوها ، ودون ان يعرفوا الهدف من وراء هذه النتائج . ان الاداريين من الاميين يؤشرون على الاوراق من غير ان يقرءوها ، ويعملون حباً في المال أو الرفعة ، لا للمصلحة الواجبة .

اننا سنحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين ، وهذا هو السبب في ان علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود . وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك ، وأصحاب الصناعات ، وأصحاب الملايين – وأمرهم لا يزال أعظم قدراً – إذ الواقع أن كل شيء سوف يقرره المال . وما دام ملء

(١) لا يخلو قطر في العالم من صنائع اليهود بين هذه الطوائف المذكورة وغيرها ينفذون خطط صهيون ويخدمونها عن وعي وعن غير وعي .

المناصب الحكومية بأخواننا اليهود في اثناء ذلك غير مأمون بعد ـ فسوف نعد بهذه المناصب الخطيرة الى القوم الذين ساءت صحائفهم وأخلاقهم ، كي تقف مخازيهم فاصلاً بين الامة وبينهم ، وكذلك سوف نعد بهذه المناصب الخطيرة الى القوم الذين اذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة والسجن[1] . والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الاخير الذي تنفث صدورهم به .

البروتوكول التاسع :

عليكم أن تواجهوا التفاتاً خاصاً في استعمال مبادئنا الى الأخلاق الخاصة بالأمة التي أنتم بها محاطون ، وفيها تعملون ، وعليكم الا تتوقعوا النجاح خلالها في استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الأمة بآرائنا ، ولكنكم اذا

---

(١) ان اليهود انما يختارون صنائعهم غالباً من هؤلاء ، فهم دائماً يحاولون استغلال احط العناصر من احط مشاعر الناس الانسانية ، وقد انتشر صنائعهم على هذا النحو في ميادين كثيرة لا سيما الادارة الحكومية والصحافة (انظر ما كتب في البروتوكول الاول ص ٢٤ ، والعاشر ص ٦١ ، والثاني عشر ص ١٧) . وفي بلادنا العربية وغيرها كثير من صنائعهم ذوي الصحائف السود بين الادباء والوزراء ورجال الشركات ونحوهم . وهؤلاء الصنائع ذوو ميول ونزعات مختلفة في الظاهر غالباً ، وهم مندسون بين كل الطوائف والطبقات حتى الخدم في البيوت والمشارب ، والعاهرات مكشوفات ومستورات ، ورجال التمثيل ونسائه ، والمغنين والمغنيات ، والوصيفات ، في البيوتات الغنية ، وسيدات الصالونات وسادته ، وزعماء الشعوب وقادة الفكر ، بل ان رجال الاديان مسيحيين ومسلمين لا يخلون من عناصر يهودية او عناصر من صنائع اليهود تعمل لمصلحتهم ، او عناصر من اصول يهودية تنصرت او اسلمت لتندمج في المسيحيين والمسلمين دون ان تثير ريبتهم ، وليلاحظ خاصة ان من اغراض اليهود القضاء على جميع الاديان ، والتوصل لذلك باتخاذ صنائع لهم من رجال الاديان ، او دس يهود يدخلون في المسيحية او الاسلام للكيد والهدم من الداخل كعبد الله بن سبأ وكعب الاحبار في الاسلام (ص ٣٦) ، وديزائيلي وكارل ماركس في المسيحية ، وهناك طائفة عددها نحو ٤٠٠ اسلموا في مصر سنة ٩٣٨ ، ٩٤٢ . وقد اشاروا في البروتوكولات الى خطتهم ليصلوا الى جعل بابا الفاتيكان منهم وهذا ليس بغريب على من عرف من تاريخهم في المسيحية والاسلام عشرات الامثلة على ذلك ـ انظر الهامش ١ ص ٩٦

تصرفتم بسداد في استعمال مبادئنا فستكشفون أنه ـ قبل مضي عشر سنوات ـ سيتغير أشد الأخلاق تماسكاً ، وسنضيف كذلك أمـة أخرى الى مراتب تلك الأمم التي خضعت لنا من قبل .

ان الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي «الحرية والمساواة والإخاء» وسوف لا نبدل كلمات شعارنا ، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة ، وسوف نقول : « حق الحرية ، وواجب المساواة ، وفكرة الاخاء » . وبها سنمسك الثور من قرنيه [1] ، وحينئذ نكون قد دمرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة الا قوتنا ، وان تكن هذه القوى الحاكمة نظرياً مـا تزال قائمة ، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر فانما ذلك أمر صوري ، متخذ بكامل معرفتنا ورضانا ، كاأننا محتاجون الى انفجاراتهم المعادية للسامية [2] ، كيما نتمكن من حفظ اخواننا الصغار في نظام . ولن أتوسع في هذه النقطة ، فقد كانت من قبل موضوع مناقشات عديدة .

---

(١) ارجو ان يعرف القارىء ان هذه الترجمة جميعها تكاد تكون حرفية فكل ما فيها من تشبيهات ومجازات واستعارات هو في الاصل كما هنا .

(٢) لقد أشير هنا وفي مواضع متعددة من البروتوكولات الى هـذه العداوة ضد السامية ، ولكي نفهم ذلك يجب ان نشير الى ان الاوروبيين يعتبرون أنفسهم آريين . وانهم أسمى عنصراً من الساميين ، والساميون في الحياة الاوربية اليومية يقصد بهم اليهود ، وقد اضطهد اليهود في كثير من الأقطار كالمانيـا وروسيا باسم العداوة للجنس السامي ، إذ لا يوجد ساميون يعيشون هنـاك الا اليهود ، والبروتوكولات تقرر هنـا وفي مواضع مختلفة أن هذه العداوة التي سببت اضطهادات كثيرة لليهود في مختلف البلاد قد افادة حكماء اليهود ، اذ مكنتهم من المحافظة على تماسك صغـارهم وولائهم لحكمائهم لحاجتهم الشديدة اليهم ، ولولا هذه الاضطهادات التي جعلت اليهود يخافون ويتدبرون فيعتمدون على معاونة بعضهم بعضا وتكتل بعضهم مع بعض سراً وعلانية لذاب صغار اليهود المشتتين بين أقطار مختلفة في سكان هذه الاقطار (ص ٤٧) وقد كان الكبار من اليهود يمدون أيديهم بالمعونة الى الصغـار في كل محنة ويحفظونهم من ان يبيدوا او يتفككوا حيث كان الكبار أنفسهم في مأمن على الدوام من الاضطهاد ، بما يتخذون من صنائع لهم بين كبار الحاكمين في كل الاقطار من اهلها ، وبمـا يقدم اليهود لهم من أموال ونساء وعضوية في شركاتهم ومساعدات اخرى ظاهرة وباطنة (انظر ص ١٧٥) .

وحقيقة الأمر أننا نلقى معارضة ، فان حكومتنا ـ من حيث القوة الفائقة جداً ذات مقام في نظر القانون يتأدى بها الى حد أننا قد نصفها بهذا التعبير الصارم : الدكتاتورية .

واني أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع ، واننا المتسلطون في الحكم ، والمقررون للعقوبات ، وأننا نقضي باعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء ، ونحن ـ كما هو واقع ـ أولو الأمر الاعلون في كل الجيوش ، الراكبون رءوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ، لانه لا تزال في أيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل ، وهي الآن خاضعة لسلطاننا ، ان لنا طموحاً لا يحد ، وشرهاً لا يشبع ، ونقمة لا ترحم ، وبغضاء لا تحس . اننا مصدر ارهاب بعيد المدى . واننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والاحزاب ؛ من رجال يرغبون في اعادة الملكيات ، واشتراكيين ، وشيوعيون ، وحالمين بكل أنواع الطوبيات Utopias [1] ، ولقد وضعناهم جميعاً تحت السرج ، وكل واحد منهم على طريقته الخاصة ينسف ما بقي من السلطة ، ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة . وبهذا التدبير تتعذب الحكومات ، وتصرخ طلباً للراحة ، وتستعد ـ من أجل السلام ـ لتقديم أي تضحية ، ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتى يعترفوا في ضراعة بحكومتنا الدولية العليا .

---

(١) الطوبيات يقصد بها ما يسمى الممالك الفاضلة او كما سماها الفارابي المدينة الفاضلة ومفرد هذه الكلمة Utopia (لا ارض) وأول من استعملها في الانجليزية السير توماس مور Sir Thomas More (١٤٨٩ ـ ١٥٣٥) للدلالة على مملكة فاضلة تخيلها ، وتخيل الناس فيها سعداء جميعاً ، وقد صارت بعد ذلك تطلق على كل فكرة من هذا القبيل وقد ترجمناها احياناً بالممالك الفاضلة مستأنسين بتسمية الفارابي الفيلسوف المسلم لفكرة له تشبه فكرة توماس مور ، وكتب فيها كتاباً يسمى اهل المدينة الفاضلة ، كما ترجمناها في غير هذا الموضوع بكلمة طوبى لما بين الاسمين من التشابه في اللفظ والمعنى ، فأما اللفظ فظاهر ، وأما المعنى فلأن طوبى في العربية – كما وردت في القرآن والترجمة العربية للانجيل – تؤدي معنى الجزاء الحسن في عالم آخر للصالحين بما عملوا من خير ، وقد جعلنا النسبة اليها طوباوية وطوباويا .

لقد ضجت الشعوب بضرورة حل المشكلات الاجتماعية بوسائل دولية [1] . وان الاختلافات بين الاحزاب قد أوقعتها في أيدينا ، فان المال ضروري لمواصلة النزاع ، والمال تحت أيدينا .

اننا نخشى تحالف القوة الحاكمة في الأميين (غير اليهود) مع قوة الرعـاع العمياء ، غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لنمنع احتمال وقوع هـذا الحادث . فقد أقمنا بين القوتين سداً قوامه الرعب الذي تحسه القوتان : كل من الأخرى . وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً الى جانبنا ، وسنكون وحدنا قادتها، وسنوجهها لبلوغ أغراضنا .

ولكيلا تتحرر أيدي العميان من قبضتنا فيما بعد — يجب أن نظل متصلين بالطوائف اتصالاً مستمراً، وهو أن لا يكن اتصالاً شخصياً فهو على أي حال اتصال من خلال أشد اخواننا اخلاصاً . وعندما تصير قوة معروفة سنخاطب العامـة شخصياً في المجـامع السوقية ، وسنثقفها في الأمور السياسية في أي اتجاه يمكن أن يلتئم مع ما يناسبنا .

وكيف نستوثق مما يتعلمه الناس في مدارس الاقاليم [2] ؟ من المؤكد أن مـا يقوله رسل الحكومة ، أو ما يقوله الملك نفسه — لا يمكن أن يجيب في الذيوع بين الأمة كلها ، لأنه سرعان ما ينتشر بلغط الناس .

---

(١) هكذا جرت الامور ، كما ظهر من تأليف عصبة الامم ، ثم هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن واليونسكو ... والموجهون لسياستها معظمهم من اليهود او صنائعهم .

(٢) هكذا تسميها بعض الصحف العربية ، وتعني بها اقسام البلاد الريفية في اي قطر ما عدا عاصمته ، وكانت في التقسيم الاداري العربي قديماً تسمى الاعمال ، او الكور ، وكان يسمى واحدها عملا او كورة فصار يسمى في بعض البلاد العربية الان مديرية او محافظة ، وفي بعضها ولاية ، او ايالة ، او متصرفية ، او لواء ، ويسمى حاكمها — تبعاً لكل منها المدير او المحافظ او الوالي او المتصرف .

ولكيلا تتحطم أنظمة الأميين قبل الأوان الواجب ، أمددناهم بيدنا الخبيرة، وأمنــا غايات اللوالب في تركيبهم الآلي . وقد كانت هذه اللوالب ذات نظام عنيف ، لكنه مضبوط ، فاستبدلنا بها ترتيبات تحررية بلا نظام . ان لنا يداً في حق الحكم ، وحق الانتخاب ، وسياسة الصحافة ، وتعزيز حرية الأفراد ، وفيما لا يزال أعظم خطراً وهو التعليم الذي يكون الدعامة الكبرى للحياة الحرة .

ولقد خدعنا الجيل الناشيء من الأميين ، وجعلناه فاسداً متعفنا بما علمناه من مبادىء ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها . ولقد حصلنا على نتائج مفيدة خـــارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها في بساطة ، وبوضع تفسيرات لها لم يقصد اليها مشترعوها .

وقد صارت هذه النتائج أولاً ظاهرة بما تحقق من أن تفسيراتنا قد غطت على المعنى الحقيقي ، ثم مسختها تفسيرات غـامضة الى حد أنه استحال على الحكومة أن توضح مثل هذه المجموعة الغامضة من القوانين . .

ومن هنا قام مذهب عدم التمسك بحرفية القانون ، بل الحكم بالضمير ، ومما يختلف فيه أن تستطيع الأمم النهوض بأسلحتها ضدنا اذا اكتشفت خططنا قبل الأوان ، وتلافياً لهذا نستطيع أن نعتمد على القذف في ميدان العمل بقوة رهيبة سوف تملأ أيضاً قلوب أشجع الرجال هولاً ورعباً . وعندئذ ستقام في كل المدن الخطوط الحديدية المختصة بالعواصم ، والطرقـــات الممتدة تحت الأرض . ومن هذه الأنفاق الخفية سنفجر وننسف كل مدن العالم ، ومعهـا أنظمتها وسجلاتها جميعاً (*) (١) .

(*) ربما كان التعبير مجازياً ، يشير الى وسائل كالبلشفية . (عن الاصل الانجليزي) .

(١) هذه القوى التي يشير اليها اليهود في احداث الاضطرابات او الانقلابات السياسية تتخذ عناوين مختلفة في شتى بلاد العالم ، فهي تارة جمعيات دينية ، وثانية سياسية ، وثالثة خيرية او ماسونية او ادبية ، او صوفية او اصلاحية ، والجمعيات من النوعين الاولين هي أخطر =

البروتوكول العاشر :

اليوم سأشرع في تكرار ما ذكر من قبل ، وأرجو منكم جميعاً أن تتذكروا أن الحكومات والأمم تقنع في السياسة بالجانب المبهرج الزائف من كل شيء ، نعم ، فكيف يتاح لهم الوقت لكي يختبروا بواطن الأمور في حين أن نوابهم الممثلين لهم Representatives لا يفكرون الا في الملذات ؟

من الخطير جداً في سياستنا أن تتذكروا التفصيل المذكور آنفاً ، فانه سيكون عوناً كبيراً لنا حينما تناقش مثل هذه المسائل : توزيع السلطة ، وحرية الكلام ، وحرية الصحافة والعقيدة ، وحقوق تكوين الهيئات ، والمساواة في نظر القانون ، وحرمة الممتلكات والمساكن ، ومسألة فرض الضرائب (فكرة سرية فرض الضرائب) والقوة الرجعية للقوانين .كل المسائل المشابهة لذلك ذات طبيعة تجعل من غير المستحسن مناقشتها علناً أمام العامة . فحينما تستلزم الأحوال ذكرها للرعاع يجب أن لا تحصى ، ولكن يجب أن تنشر عنها بعض قرارات بغير مضي في التفصيل . ستعمل قرارات مختصة بمبادىء الحق المستحدث على

= الجمعيات وأكثرها انتشاراً في بلاد الشرق، فمن المعروف ان اليهود يدخلون في الاديان الاخرى كالمسيحية والاسلام ، ويمضي جيلان او اكثر ، واذا ابناؤهم مسيحيون او مسلمون لا يرتاب في اخلاصهم لدينهم الجديد ، بل لا يعرف عنهم انهم من اصل يهودي ويؤلفون الجمعيات الدينية المسيحية او الاسلامية أو السياسية او ينضمون الى هيئات من هذا القبيل ، ويحاولون ان يسيطروا عليها ويسخروها لخدمة اليهود . وهم دون شك معروفون من اليهود ، ولكنهم لا يبوحون بسرهم ضرورة ، وهؤلاء يعتمدون غالباً على اخفاء اصولهم بالتنقل من جهة الى جهة ، فاذا سئلوا عن موطنهم الاصلي في قطر أجابوا جواباً صحيحاً أو غير صحيح بأنهم من هذا المكان الاخير ، وهكذا اذا انتقلوا الى مكان آخر ، فاذا حاول محاول أن يتتبع اصولهم وقع في حيرة لا قرار له فيها ، واذ شك فيهم قابله الناس بالدهشة والانكار ، لا لشيء الا لأن غرورهم بأنفسهم يحول بينهم وبين الاعتراف له بمعرفة ما لم يعرفوه ، وليس له عليه من دليل يخرق عيونهم خرقاً . وهكذا يسير على هذه السياسة الماكرة الزنوج في امريكا قراراً من اضطهاد الامريكان للزنوج (انظر الهامش ١ ص ١٥٤) .

حسب ما ترى . وأهمية الكتمان تكمن في حقيقة أن المبدأ الذي لا يذاع علناً يترك لنا حرية العمل ، مع أن مبدأ كهذا إذا أعلن مرة واحدة يكون كأنه قد تقرر .

ان الأمة لتحفظ لقوة العبقرية السياسية احتراماً خاصاً وتحمل كل أعمال يدها العليا ، وتحييها هكذا [١] : « يا لها من خيبة قذرة ، ولكن يا لتنفيذها بمهارة ! » « يا له من تدليس ، ولكن يا لتنفيذه باتقان وجسارة ! »

اننا نعتمد على اجتذاب كل الأمم للعمل على تشييد الصرح الجديد الذي وضعنا نحن تصميمه [٢] . ولهذا السبب كان من الضروري لنا أن نحصل على خدمات الوكلاء المغامرين الشجعان الذين سيكون في استطاعتهم أن يتغلبوا على كل العقبات في طريق تقدمنا .

وحينما ننجز انقلابنا السياسي Coup d'état سنقول للناس : « لقد كان كل شيء يجري في غاية السوء ، وكلكم قد تألمتم ، ونحن الآن نمحق سبب آلامكم ، وهو ما يقال له : القوميات ، والعملات القومية ، وأنتم بالتأكيد أحرار في اتهامنا ، ولكن هل يمكن أن يكون حكمكم نزيهاً إذا نطقتم به قبل أن تكون

---

(١) المعنى ان السياسي اذا خدع الجماهير ثم عرفت خديعته لم تحتقره ولم تضره، بل تقابل خداعه لها بالدهشة ، معجبة ببراعته في أنه خدعها فاذا قيل لها : انه غشاش . قالت : ولكنه بارع ، واذا قيل : انه دجال قذر ، قالت : ولكنه شجاع ... فهي كالنساء تمنح اعجابها لمن لا يستحقه متى أذهلها وأخضعها ، وتغالط نفسها بغفلتها .. وهذا السر من ادق أصول السياسة .

(٢) هكذا يدعي في مصلح العمارة الرسم التخطيطي للبنيان على الورق قبل تنفيذه فعلا ، وكان يسمى قديماً خطة ، وقد فضلنا المصطلح الشائع على المغمور ، واستعملنا كلمة خطة في نحو ذلك مما يتصل بالمشروعات الحيوية على نحو أوسع .

لكم خبرة بما نستطيع أن نفعله من أجل خيركم ؟ » [1] .

حينئذ سيحملوننا على أكتافهم عالياً في انتصار وأمل وابتهاج ، وان قوة التصويت التي دربنا عليها الأفراد التافهين من الجنس البشري بالاجتماعات المنظمة وبالاتفاقات المدبرة من قبل ، ستلعب عندئذ دورها الأخير ، وهذه القوة التي توسلنا بها ، كي « نضع أنفسنا فوق العرش » ، ستؤدي لنا ديننا الأخير وهي متلهفة ، كي ترى نتيجة قضيتنا قبل أن تصدر حكمها .

ولكي نحصل على اغلبية مطلقة — يجب ان نقنع كل فرد بلزوم التصويت من غير تمييز بين الطبقات . فان هذه الاغلبية لن يحصل عليها من الطبقات المتعلمة ، ولا من مجتمع مقسم الى فئات .

فاذا أوحينا الى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الاسرية [2] بين الأمميين، وتفسد أهميتها التربوية، وسنعوق الرجال ذوي العقول الحصيفة عن الوصول الى الصدارة ، وان العامة — تحت ارشادنا — ستبقى على تأخر أمثال هؤلاء الرجال ، ولن تسمح لهم أبداً أن يقرروا لهم خططاً [3] .

---

(١) ان الشيوعية اليهودية تنفذ هذه الخطة في روسيا ، وشبيه بهذا ما يحدث عقب كل انقلاب سياسي في أمة اذ ينعي أصحابه على سابقيهم أخطاءهم ويكبرونها ويتزيدون عليها ويرسمونها في أشنع الصور ، وهم يحرصون على ذلك اكثر من حرصهم على بيان محاسن حكمهم الجديد ، سواء كانوا خيراً من السابقين او شراً منهم ، والدهماء كالانعام لا يميزون الخبيث من الطيب . ولكن العلية في أعلى الامم وادناها هم المسئولون عن ذلك خيره وشره ، حتى حين يغلبهم السفهاء .

(٢) ان اليهود يحاولون في روسيا تحطيم نظام الاسرة لانه أقوى عقبة ضد نظامهم بل يحاربونه علمياً في كل مكان كما يظهر من آراء « دور كايم » اليهودي في علم الاجتماع في فرنسا (ص ٨٣) .

(٣) هذه الخطة تنفذ اليوم بنجاح عظيم ، والجماهير التي لا تحسن تقدير الامور التي فوق مستواها ، لا يعنيها الا اللغط بما يقال لها دون تمييز ، بل كلما انحط الشيء — ولو كان كذباً او خطأ — كان أقرب الى ذوقها وأرضى لها .

لقد اعتاد الرعاع أن يصغوا إلينا نحن الذين نعطيهم المـــال لقاء سمعهم وطاعتهم . وبهذه الوسائل سنخلق قوة عمياء الى حد انها لن تستطيع أبداً أن تتخذ اي قرار دون ارشاد وكلائنا الذين نصبناهم لغرض قيادتها .

وسيخضع الرعاع لهذا النظام System لانهم سيعرفون أن هؤلاء القـــادة مصدر اجورهم وارباحهم وكل منافعهم الاخرى . ان نظام الحكومة يجب أن يكون عمل رأس واحد ، لانه سيكون من المحال تكتيله اذا كان عملاً مشتركاً بين عقول متعددة ، وهذا هو السبب في انه لا يسمح لنا الا بمعرفة خطة العمل، بل يجب الا نناقشها بأي وسيلة ، حتى لا نفسد تأثيرها ، ولا نعطل وظائف اجزائها المنفصلة ، ولا المعنى لكل عنصر فيها ، نوقشت مثل هـذه الخطط ، وغيرت بتوالي الخضوع للتنقيحات – اذن لاختلطت بعد ذلـــك بنتائج كل اساءات الفهم العقلية التي تنشأ من أن المصورتين لا يسبرون الاغوار العميقة لمعانيها ، ولذلك لا بد أن تكون خططنا نهائية وممحصة تمحيصاً منطقياً . وهذا هو السبب في اننا يجب أن لا نرمي العمل الكبير من قائدنا ليتمزق اجزاء على أيدي الرعاع ولا على أيدي عصبة Glique صغيرة أيضاً .

ان هذه الخطط لن تقلب اليوم الدساتير والهيئات القائمة، بل ستغير نظريتها الاقتصادية فحسب ، ومن ثم تغير كل طريق تقدمهـــا الذي لا بد له حينئذ ان يتبع الطريق الذي تفرضه خططنا .

في كل البلاد تقوم هذه الهيئات ذاتهـــا ولكن تحت أسماء مختلفة فحسب : فمجالس نواب الشعب ، والوزارات ، والشيوخ ، ومجالس العرش من كل نوع ، ومجالس الهيئات التشريعة والادارية .

ولا حاجة بي الى ان أوضح لكم التركيب الآلي الذي يربط بين هذه الهيئات المختلفة ،فهو معروف لكم من قبل معرفة حسنة . ولتلاحظوا فحسب ان كل هيئة من

الهيئات السالفة الذكر توافق وظيفة مهمة في الحكومة . (اني استعمل الكلمة « مهمة » لا اشارة الى الهيئات بل اشارة الى وظائفها) .

لقد اقتسمت هذه الهيئات فيما بـــين انفسها كل وظائف الحكومة التي هي السلطة القضائية والسلطة التشريعية والسلطة التنفيذية . وقد صارت وظائفها مماثلة لوظائف الاعضاء المتميزة المتنوعة من الجسم الانساني .

فاذا آذينا أي جزء في الجهـاز الحكومي فتسقط الدولة مريضة كما يمرض الجسم الانساني ، ثم يموت ، وحينما حقنا نظام الدولة بسم الحرية تغيرت سحنتها السياسية وصارت الدولة موبؤة Infected بمرض مميت ، وهو مرض تحلل الدم Decomposation of the blood ولم يبق لها الا ختام سكرات الموت.

لقد ولدت الحرية الحكومات الدستورية التي احتلت مـــكان الاوتقراطية Outocracy وهي وحدها صورة الحكومة النافعة لاجـــل الاممين (غير اليهود) . فالدستور كما تعلمون ليس اكـــثر من مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات والهيجانات الحزبية العقيمة ، وهو بايجاز مدرسة كل شيء يضعف نفوذ الحكومة . وان الخطابة ، كالصحافة ، قد مالت الى جعل الملوك كسالى ضعافاً ، فردتهم بذلك عقماء زائدين على الحاجة ، ولهذا السبب عزلوا في كثير من البلاد .

وبذلك صار في الامكان قيام عصر جمهوري ، وعندئذ وضعنا في مكان الملك ضحكة [1] في شخص رئيس يشبهه [2] قد اخترناه من الدهماء بـــين مخلوقاتنا وعبيدنا .

---

(١) الضحكة الشخص الذي يضحك منـــه ، وهو ترجمة caricature التي تعني صورة هذلية مضحكة ، والصور الكاريكاتيرية معروفة ؟

(٢) يمكن أن تترجم الكلمة President بكلمات كثيرة كلها تدل على الرياعنة ، ولما كان المراد بها رأس الجمهورية كما يتضح من الكلام «الآتي» وهو يسمى في لغتها الجارية اليوم « الرئيس » وضعنا الرئيس مقابلاً لها .

وهكذا ثبتنا اللغم الذي وضعناه تحت الاميين ، أو بالاحرى تحت الشعوب الامية ، وفي المستقبل القريب سنجعل الرئيس شخصاً مسئولاً .

ويومئذ لن نكون حائرين في أن ننفـــذ بجسارة خططنا التي سيكون « دميتنا » « Dummy » [١] مسئولاً عنها ، فماذا يعنينا اذا صارت رتب طلاب المناصب ضعيفة ، وهبت القلاقل من استحالة وجود رئيس حقيقة ؟ أليس هذه القلاقل هي التي ستطيح نهائياً بالبلاد ؟

ولكي نصل الى هذه النتائج سندبر انتخاب امثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة « بنامية Panama » [٢] أو صفقة أخرى سرية مريبة . ان رئيسنا من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لاغراضنا ، لانه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذي يتملك دائماً الرجل الذي وصل الى السلطة ، والذي يتلهف على ان يستبقي امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع . ان مجلس ممثلي الشعب The House of Representatives سينتخب الرئيس ويحميه ويستره ، ولكننا سنحرم هذا المجلس House سلطة تقديم القونين وتعديلها .

هذه السلطة سنعطيهـــا الرئيس المسئول الذي سيكون ألعوبة خالصة Mare puppet في أيدينا ، وفي تلك الحال ستصير سلطة الرئيس هدفاً معرضاً

---

(١) الدمية ما نسميه « العروسة » وهي من لعب الاطفال ، والمراد بالدمية هنـــا رئيس الجمهورية .

(٢) حين نجح دلسبس في حفر قنـاة السويس كلف بحفر قنـاة بنامـــا بين أمريكا الشمالية والجنوبية ، فخاب واتهم بالنصب والتدليس ، وقدم للمحاكمة هو وابنه ، كما قدم غيرهما ومات هو اثنـاء المحـاكمة وسجن ابنه والمراد بالفضيحة البنـامية فضيحة بتهمة شائنة كهذه الفضيحة ، ومرتكب هذه الجريمة خاضع لمن يعرفون أسرارها ، فاليهود يحاولون استغلالها في اكراهه على ما يريدون فيطيعهم خوف الفضيحة . واليهود يختارون وكلاءهم عادة من هؤلاء كما ذكروا في آخر البروتوكولات ٨ ص ١٥٤ .

للمهاجمات المختلفة ، ولكننا سنعطيه وسيلة الدفاع ، وهي حقه في أن يستأنف القرارات محتكماً الى الشعب الذي هو فوق ممثلي الامة [١] أي ان يتوجه الرئيس الى الناس الذين هم عبيدنا العميان ، وهم أغلبية الدهماء .

والى ذلك سنعطي الرئيس سلطة اعلان الحكم العرفي ، وسنوضح هذا الامتياز بأن الحقيقة هي أن الرئيس - لكونه رئيس الجيش - يجب أن يملك هذا الحق لحماية الدستور الجمهوري الجديد ، فهذه الحماية واجبة لأنه ممثلها المسئول .

وفي مثل هذه الأحوال سيكون مفتاح الموقف الباطني في أيدينا بالضرورة ، وما من أحد غيرنا سيكون مهيمناً على التشريع . ويضاف الى ذلك أننا حين نقدم الدستور الجمهوري الجديد سنحرم المجلس - بحجة سر الدولة - حق السؤال عن القصد من الخطط التي تتخذها الحكومة . وبهذا الدستور الجديد سننقص كذلك عدد ممثلي الأمة الى أقل عدد ، منقصين بذلك عدداً مماثلاً من الأهواء السياسية ، والولع بالسياسة [٢] . وإذا صاروا معارضين بالرغم من هذا فاننا سنسمح للممثلين الباقين بالاحتكام الى الأمة ، وسيكون حقاً لرئيس الجمهورية أن يعين رئيساً ووكيلا لمجلس النواب ومثلها لمجلس الشيوخ ، ونستبدل بفترات الانعقاد المستمرة للبرلمانات فترات قصيرة مدى شهور قليلة .

---

(١) اي سيكون من حقه حل البرلمان ، والاحتكام الى الامة لاختيار ممثلين جدد لها ، لانها صاحبة الحق في اختيار من يمثلونها ، وفي أثناء عملية الانتخاب يعتمد اليهود على خداع الجماهير الغافلة التي لا تميز بين حق وباطل ، ولا بين أمين وخائن ، كي تنتخب صنائعهم ، الذين سيؤيدون الرئيس في اعماله لخدمة اليهود . ولا اعتراض للأمة على أعمالهم لانهم ممثلوها .

(٢) لكل واحد من ممثلي الامة نزعته وهواه السياسي ، ومصالحه الذاتية التي اذا لم يمكنه منها الاداري هاجمه مستتراً بالوطنية في أمور سياسية اخرى لا صلة لها بمصلحته الخاصة وهذا لا يقع الا في امة قاصرة الوعي السياسي ، حديثة عهد بالديمقراطية ، والمعنى أنه كلما قل ممثلو الامة قلت النزعات والاهواء السياسية ، وقلت المصالح الذاتية للمثلين ، فسهل على الاداري مواجهتها واحتمالها لقلتها وهذا خطأ والمعول عليه في الامة هي الوعي السياسي .

والى ذلك سيكون لرئيس الجمهورية — باعتباره رأس السلطة التنفيذية — حق دعوة البرلمان وحله . وسيكون له في حـالة الحل ارجـاء الدعوة لبرلمان جديد. ولكن — لكيلا يتحمل الرئيس المسئولية عن نتائج هذه الأعمال المخالفة للقانون مخالفة صارخة ، من قبل أن تبلغ خططنا وتستوي — سنغري الوزراء وكبار الموظفين الاداريين الآخرين الذين يحيطون بالرئيس ، كي يموهوا أوامره، بأن يصدروا التعليمات من جانبهم ، وبذلك نضطرهم إلى تحمل المسئولية بدلاً من الرئيس ، وسننصح خاصة بأن تضم هذه الوظيفة إلى مجلس الشيوخ أو إلى مجلس شورى الدولة ، أو إلى مجلس الوزراء ، وأن لا توكل إلى الأفراد [1] . وبارشادنا سيفسر الرئيس القوانين التي يمكن فهمها بوجوه عدة .

وهو — فوق ذلك — سينقض القوانين في الأحوال التي نعد فيها هذا النقض أمراً مرغوباً فيه . وسيكون له أيضاً حق اقتراح قوانين وقتية جديدة ، بل له كذلك اجراء تعديلات في العمل الدستوري للحكومة محتجاً لهذا العمل بأنه أمر تقتضيه سعادة البلاد .

مثل هذه الاجراءات ستمكننا من أن نسترد شيئاً فشيئاً أي حقوق أو امتيازات كنا قد اضطررنا من قبل إلى منحهـا حين لم نكن مستحوذين على السلطة أولاً .

ومثل هذه الامتيازات سنقدمهـا في دستور البلاد لتغطية النقص التدريجي لكل الحقوق الدستورية ، وذلك حين يحين الوقت لتغيير كل الحكومات القائمة، من أجل أوتقراطيتنا أن تعرف ملكنا الأوتقراطي يمكننا أن نتحقق منه قبل

---

(١) واذن تكون الحكومـة أوتوقراطية دكتاتورية في الحقيقة ، وديمقراطية شورية في ظاهرها ، اذ سيكون ممثلو الامة أستاراً او آلات تنفذ مـا تريده الادارة الممثلة في الرئيس وأعوانه ، والحكومة الاوتقراطية وحدها هي أمل اليهود لسهولة العبث بها واخضاعها لشهواتهم الشيطانية .

الغاء الدساتير ، أعني بالضبط ، أن تعرف حكمنا سيبدأ في اللحظة ذاتها حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت افلاس حكامهم (وهذا مـــا سيكون مدبراً على أيدينا) فيصرخون هـاتفين : « اخلعوهم ، واعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا ، ويمحق كل أسباب الخلاف ، وهي الحدود والقوميات والأديان والديون الدولية ونحوهـا . . حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن أن يوجدا في ظل حكومة رؤسائنا وملوكنـــا وممثلينا » [1] .

ولكنكم تعلمون علماً دقيقاً وافياً أنه ، لكي يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء، لا بد أن يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات، فتستمر العداوات والحروب ، والكراهية ، والموت استشهاداً أيضاً ، هذا مع الجوع والفقر ، ومع تفشي الأمراض وكل ذلك سيمتد إلى حـد أن لا يرى الأمميون (غير اليهود) أي مخرج لهم من متاعبهم غير أن يلجـأوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة [2] .

ولكننا اذا اعطينا الامة وقتاً تأخذ فيه نفسها فان رجوع مثل هذه الفرصة سيكون من العسير .

البروتوكول الحادي عشر :

ان مجلس الدولة State Couneil سيفصل ويفسر سلطة الحـــاكم ، وان

---

(١) وهذا ما تنفذه الشيوعية اليهودية في روسيا وتحاول نشره في العالم مما يدل على أن الشيوعية انما تنفذ السياسة الصهيونية وأنها ليست الا جزءاً منها وآلة لها (انظر الترجمة العربية لكتاب « آثرت الحرية ») .

(٢) أي اذا تركت للامة فرصة تستريح فيها من المتاعب فان ضيقها يخف قليلا ، فاذا دعيت للثورة على حالتها لم تلب النداء وصبرت على الضيق ، لان عندها بقية احتمال ، ففترات الراحة المتقطعة ولو قصرت تهون على الامة آلامها فلا تطلب التغيير عن طريق الثورة والانقلاب بل تحاول اصلاح أحوالها بالحكمة والصبر .

هذا المجلس – وله مقدرته كهيئة تشريعية رسمية – سيكون المجمع الذي يصدر أوامر القائمين بالحكم .

وها هو ذا برنامج الدستور الجديد الذي نعده للعالم . أننا سنشرع القوانين ، ونحدد الحقوق الدستورية وننفذها بهذه الوسائل :

١ – أوامر المجلس التشريعي المقترحة من الرئيس .

٢ – التوسل بأوامر عامة ، وأوامر مجلس الشيوخ ومجلس شورى الدولة ، والتوسل بقرارات مجلس الوزراء .

٣ – والتوسل بانقلاب سياسي **Coup d'état** حينما تسنح اللحظة الملائمة .

هذا – ومع تصميمنا تقريباً على خطة عملنا – سنناقش من هذا الأجزاء ما قد يكون ضرورياً لنا ، كي نتم الثورة في مجموعات دواليب جهاز الدولة حسب الاتجاه الذي وضحته من قبل . وأنا أقصد بهذه الأجزاء حرية الصحافة ، وحقوق تشكيل الهيئات ، وحرية العقيدة ، وانتخاب ممثلي الشعب ، وحقوقاً كثيرة غيرها سوف تختفي من حياة الانسان اليومية . وإذا هي لم تختف جميعاً فسيكون تغييرها أساسياً منذ اليوم التالي لاعلان الدستور الجديد . وسنكون في هذه اللحظة المعينة وحدها آمنين كل الأمان ، لكي نعلن كل تغييراتنا وهناك سبب آخر هو أن التغييرات التي يحسها الشعب في أي وقت – قد يثبت أنها خطرة ؛ لأنها إذا قدمت بعنف وصرامة ، وفرضت قهراً بلا تبصر فقد تسخط الناس ، إذ هم سيخافون تغييرات جديدة في اتجاهات مشابهة . ومن جهة أخرى إذا كانت التغييرات تمنح الشعب ولو امتيازات أكثر فسيقول الناس فيها : اننا تعرفنا أخطاءنا . وان ذلك يغض من جلال عصمة [1] السلطة الجديدة . وربما

---

(١) وضعنا كلمة عصمة مقابل **Infallibility** ومعناها عدم السقوط في الخطأ وقد استعملت كلمة العصمة في كتب الكلام (التوحيد) بهذا المعنى فيقال : النبي معصوم اي منزه عن الخطأ ، ومعنى العصمة في الاصل الامتناع .

يقولون اننا قد فزعنا وأكرهنا على الخضوع . وفي تلك الحال لن يشكرنا العالم ، كما أنهم سيعدون أن من حقهم دائماً الخضوع لما يريدون . وإذا انطبع أي هذه الآثار على عقول العامة فسيكون خطراً بالغاً على الدستور الجديد .

انه ليلزمنا منذ اللحظة الأولى لاعلانه - بينما الناس لا يزالون ويتألمون من آثار التغيير المفاجىء ، وهم في حالة فزع وبلبلة - أن يعرفوا أننا بلغنا من عظم القوة والصلابة والامتلاء بالعنف أفقاً لن ننظر فيه إلى مصالحهم نظرة احترام . سنريد منهم أن يفهموا أننا نتنكر لآرائهم ورغباتهم فحسب ، بل سنكون مستعدين في كل زمان وفي كل مكان لأن نخنق بيد جبارة أي عبارة أو اشارة إلى المعارضة [1] .

سنريد من الناس أن يفهموا أننا استحوذنا على كل شيء أردناه ، وأننا لن نسمح لهم في أي حال من الأحوال أن يشركونا في سلطتنا ، وعندئذ سيغمضون عيونهم على أي شيء بدافع الخوف ، وسينتظرون في صبر تطورات أبعد .

إن الأمميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم ، واننا الذئاب ، فهل تعلمون ما تفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب الى الحظيرة ؟ إنها لتغمض عيونها عن كل شيء . والى هذا المصير سيدفعون ، فسنعدهم بأننا سنعيد اليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف الى الخضوع . ولست في حاجة ملحة إلى أن اخبركم الى متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع اليهم حرياتهم الضائعة [2] .

أي سبب أغرانا بابتداع سياستنا ، وبتلقين الأمميين اياها ؟ لقد أوحينا الى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفي وماذا حفزنا على

---

(١) هذا ما يجري في روسيا الشيوعية الآن تماماً ، مما يدل على أن سياستها تسير حسب خطة البروتوكولات ، وأن سياستها يهودية خالصة .

(٢) أي ان هذه الحريات لن ترجع اليهم أبداً وان كل وعودنا خداع وتضليل .

هذا الطريق للعمل الا عجزنا ونحن جنس مشتت عن الوصول الى غرضنا بالطرق المستقيمة ، بل بالمرواغة فحسب؟ هذا هو السبب الصحيح ، والأصل في تنظيمنا الماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير Swine من الأميين ، ولذلك لا يرتابون في مقاصدها لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئاً أكثر من ماسونية كي نذر الرماد في عيون رفقائهم [1] .

من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت ، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم ـ قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا الى عتبة السلطة العالمية [2] .

ليس لدينا أكثر من أن نبني على هذه الأسس ، لكي نصل إلى هدفنا .

البروتوكول الثاني عشر :

إن كلمة الحرية التي يمكن أن تفسر بوجوه شتى سنجدها هكذا « الحرية هي حق عمل ما يسمح به القانون » تعريف الكلمة هكذا سينفعنا على هذا الوجه : اذ سيترك لنا أن نقول أين تكون الحرية ، وأين ينبغي أن لا تكون ، وذلك لسبب بسيط هو أن القانون لن يسمح الا بما نرغب نحن فيه .

وسنعامل الصحافة على النهج الآتي : ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر ؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشة في الناس ، وأحياناً بإثارة المجادلات

---

(١) أنظر لبيان الصلة بين الماسونية والصهيونية ص ٧٨ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧

(٢)هذه حقيقة من أغرب الحقائق وأصدقها ، فان تشتت اليهود في اقطار العالم مع تماسكهم قد جعلهم ذوي نفوذ في كل قطر ، وهم يسخرون كل الاقطار التي عظم نفوذهم فيها كبريطانيا وامريكا وروسيا وغيرها لمصلحتهم الذاتية ، كما ظهر اثناء اقامتهم لدولتهم « اسرائيل » وغير ذلك من الاحداث الجارية ، فليتدبر ذلك الغافلون ، وكل جالية يهودية في دولة انما هي جمعية سرية تعمل لمصلحة اليهود ولو ضد الشعب الذي يساكنونه (انظر ص ٤٢ و ٥٢ و ٢٦ وما بعدها) .

الحزبية الأنانية التي ربما تكون ضرورية لمقصدنا . وما أكثر ما تكون فـــارغة ظالمة زائفة ، ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقل إدراك . إننـــا وسنسرجها وسنقودها بلجم حازمة . وسيكون علينا أيضـــاً أن نظفر بادارة شركات النشر الأخرى ، فلن ينفعنا أن نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات pamphlets والكتب . وسنحول انتاج النشر الغالي في الوقت الحاضر مورداً من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا ، بتقديم ضريبة دمغة معينة وباجبار الناشرين على أن يقدموا لنا تأميناً ، لكي نؤمن حكومتنا من كل أنواع الحملات من جانب الصحافـة واذا وقع هجوم فسنفرض عليهـــا الغرامات عن يمين وشمال . إن هذه الاجراءات كالرسوم والتأمينات والغرامات ستكون مورد دخـــل كبير للحكومة ، ومن المؤكد أن الصحف الحزبيـة لن يردعها دفع الغرامات الثقيلة [١] ولذلك فاننا عقب هجوم خطير ثان – سنعطلها جميعاً .

ومـــا من أحد سيكون قـادراً دون عقاب على المساس بكرامة عصمتنا السياسة . وسنعتذر عن مصادرة النشرات بالحجة الآتية ، سنقول : النشرة التي صودرت تثير الرأي العام على غير قاعدة ولا أساس .

غير أني سأسألكم توجيـــه عقولكم الى أنه ستكون بين النشرات الهجومية نشرات نصدرها نحن لهذا الغرض، ولكنها تهاجم الا النقط التي نعتزم تغييرها في سياستنا . ولن يصل طرف من خبر الى المجتمع من غير أن يمر على ارادتنا .وهذا ما قد وصلنا اليه حتى في الوقت الحاضر كما هو واقع : فالأخبار تتسلمها وكالات قليلة [٢] Agencies تتركز فيها الأخبار من كل انحاء العالم . وحينما نصل الى

---

(١) سبب ذلك ان الاحزاب تتحمل عن صحفها ما تدفعه من غرامات فهي لا تبالي بالغرامة ، ولكن الصحف غير الحزبية تدفع ما تغرم من مالها فهي لا تجرؤ جـــرأة الصحف الحزبية على اي هجوم وراءه غرم لها .

(٢) اي الوكالات الاخبارية ، ويلاحظ ان معظم هذه الوكالات تخضع لليهود الآن ، فمعظم ما كانوا يشتهونه قد تحقق لهم الآن .

السلطة ستنضم هذه الوكالات جميعاً الينا ، ولم تنشر الا ما نختار نحن التصريح به من الأخبار .

اذا كنا قــد توصلنا في الاحوال الحاضرة الى الظفر بادارة المجتمع الأممي (غير اليهودي) الى حد أنه يرى أمور العالم خلال المناظير الملونة التي وضعناها فوق أعينه : واذا لم يقم حتى الآن عائق يعتاق وصولنا الى اسرار الدولة . كما تسمى لغباء الأمميين ، اذن — فماذا سيكون موقفنـا حين تعرف رسمياً كحكام للعالم في شخص امبراطورنا الحاكم العالمي ؟

ولنعد الى مستقبل النشر . كل انسان يرغب في أن يصير ناشراً أو كتبياً أو طابعاً سيكون مضطراً الى الحصول على شهادة ورخصة ستسحبان منه اذا وقعت منه مخالفة .

والقنوات[1] التي يجد فيهـا التفكير الانساني ترجماناً له — ستكون بهذه الوسائـل خالصة في أيدي حكومتنا التي ستتخذها هي نفسها وسيلة تربوية ، وبذلك ستمنع الشعب أن ينقاد للزيغ بخيال « التقدم » والتحرر . ومن هنا لا يعرف أن السعادة الخيالية هي الطريق المستقيم الى الطوبى Utopia التي انبثقت منهـا الفوضى و كراهية السلطة ؟ وسبب ذلك بسيط ، هو أن « التقدم » أو بالأحرى فكرة التقدم التحرري قــد أمدت الناس بأفكار مختلطة للعتق Emancipation من غير أن تضع أي حـد له . ان كل من يسمون متحررين فوضويون ، ان لم يكونوا في عملهم ففي افكارهم على التأكيد . كل واحـد منهم يجري وراء طيف الحرية ظاناً انه يستطيع ان يفعل ما يشاء ، اي ان كل واحد منهم ساقط في حالة فوضى في المعارضة التي يفضلها لمجرد الرغبة في المعارضة .
ولنناقش الآن أمر النشر : اننا سنفرض عليه ضرائب بالأسلوب نفسه الذي

(١) المراد بالقنوات المطبرعات التي يعبر الناس فيها عن آرائهم كالكتب والرسائـل والنشرات ونحوها .

فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية ، اي من طريق فرض دمغات وتأمينات . ولكن سنفرض على الكتب التي تقل عن ثلثمائة صفحة ضريبة مضاعفة في ثقلها ضعفين . وان الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات Pamphlets، لكي نقلل نشر الدوريات التي تكون أعظم سموم النشر فتكاً .

وهذه الاجراءات ستكره الكتاب أيضاً على ان ينشروا كتباً طويلة ، ستقرأ قليلاً بين العامة من اجل طولها ، ومن أجل اثمانها العالية بنوع خاص . ونحن أنفسنا سننشر كتباً رخيصة الثمن كي نعلم العامة ونوجه عقولنا في الاتجاهات التي نرغب فيها . ان فرض الضرائب سيؤدي الى الاقلال من كتابة دب الفراغ الذي لا هدف له. وان كون المؤلفين مسئولين أمام القانون سيضعهم في أيدينا ، ولن يجد أحد يرغب مهاجمتنا بقلمه ناشراً ينشر له .

قبل طبع أي نوع من الأعمال سيكون على الناشر أو الطابع أن يلتمس من السلطات اذناً بنشر العمل المذكور . وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا ، وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفاً ونشر بيان عنها .

الأدب والصحافة هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين . ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الاكبر من الدوريات .

وبهذه الوسيلة سنعطل Neutralise التأثير السيء لكل صحيفة مستقلة ، ونظفر بسلطان كبير جداً على العقل الانساني . واذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون ، وهكذا دواليك .

ويجب ألا يرتاب الشعب أقل ريبة في هذه الاجراءات . ولذلك فان الصحف الدورية التي ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا وآرائنا ، فتوحي بذلك الثقة الى القراء ، وتعرض منظراً جذاباً لأعدائنا الذين لا يرتابون فينا ؛ وسيقعون لذلك في شركنا [1] ، وسيكونون مجردين من القوة .

---

(١) اي سيكشفون انفسهم فيها لليهود ، ويمكنون لهم من الاتصال بهم ، فيعاملونهم بما يضمن ولاءهم ، ويضعهم تحت رحمتهم كما وضحته السطور التالية .

وفي الصف الأول سنضع الصحافة الرسمية . وستكون دائماً يقظة للدفاع عن مصالحنا ، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفاً نسبياً . وفي الصف الثاني سنضع الصحافة شبه الرسمية Semi official التي سيكون واجبها استمالة المحايد [1] وفاتر الهمة، وفي الصف الثالث سنضع الصحافة التي تتضمن معارضتنا، والتي ستظهر في احدى طبعاتها مخاصمة لنا ، وسيتخذ اعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمداً لهم ، وسيتركون لنا ان نكشف أوراقهم بذلك .

ستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة : من أرستقراطية وجمهورية، وثورية ، بل فوضوية أيضاً - وسيكون ذلك طالما ان الدساتير قائمة بالضرورة. وستكون هذه الجرائد مثل الإله الهندي فشنو Vishnu [2]. لها مئات الايدي، وكل يد ستجس نبض الرأي العام المتقلب .

ومتى اراد النبض سرعة فان هذه الايدي ستجذب هذا الرأي نحو مقصدنا، لان المريض المهتاج الاعصاب سهل الانقياد وسهل الوقوع تحت أي نوع من أنواع النفوذ . وحين يمضي الثرثارون فى توهم أنهم يرددون رأي جريدتهم الحزبية فانهم في الواقع يرددون رأينا الخاص ، أو الرأي الذي نريده . ويظنون أنهم يتبعون جريدة حزبهم على حين أنهم ، في الواقع ، يتبعون اللواء الذي ستحركه فوق

---

(١) indifferent اي الذي ليس مع هذا الفريق ولا مع غيره ، وخير كلمة عربية تؤدي هذا المعنى كلمة المعتزل ، فالاعتزال البعد عن كل طائفة من الطوائف ، وهو يسمى في عرفنا الحياد خطأ وبهذا المعنى سمى بعض علماء الكلام (المعتزلة) .

(٢) فشنو مأخوذ من الكلمة السنسكريتية Vish اي يشمل وهو اسم اله هندي بمعنى الشامل اي الحافظ او الحامي، والثالوث الالهي في الديانة البرهمية الهندية يشمل برهما Brahma وفشنو وسيفا Siva ، وهو ليس الهاً واحداً ذا ثلاثة أقانيم كالثالوث المسيحي في نظر بعض الطوائف المسيحية ، ولكنه اله واحد ذو ثلاثة اسماء تطلق عليه بحسب فعله في الكون ، فهو براهما حين يكون المبدع ، وفشنو حين يكون الحامي وسيفا حين يكون المدمر . وتمثال فشنو يصور على هيئة انسان له ايد كثيرة ، وهذه الايدي تشير الى عمله ومداه ، فالايدي علامة الحماية وكثرتها علامة شمولها وامتدادها الى كل شيء .

الحزب ، ولكي يستطيع جيشنا الصحافي ان ينفذ روح هذا البرنامج للظهور ، بتأييد الطوائف المختلفة – يجب علينا أن ننظم صحافتنا بعناية كبيرة .

وباسم الهيئة المركزية للصحافة Central Commission of the Press سننظم اجتماعات أدبية ، وسيعطي فيها وكلاؤنا – دون ان يفطن اليهم – شارة للضمان Countersign وكلمات السر Passwords . وبمناقشة سياستنا ومناقضتها . ومن ناحية سطحية دائماً بالضرورة . ودون مساس في الواقع بأجزائها المهمة – سيستمر اعضاؤنا في مجادلات زائفة شكلية Feigned مع الجرائد الرسمية . كي تعطينا حجة لتحديد خططنا بدقة اكثر مما نستطيع في اذاعتنا البرلمانية وهذا بالضرورة لا يكون الا لمصلحتنا فحسب، وهذه المعارضة من جانب الصحافة ستخدم أيضاً غرضنا ، اذا تجعل الناس يعتقدون ان حرية الكلام لا تزال قائمة ، كما انها ستعطي وكلاءنا Agentsفرصة تظهر ان معارضينا يأتون باتهامات زائفة ضدنا ، على حين أنهم عاجزون عن أن يجدوا أساساً حقيقياً يستندون عليه لنقض سياستنا وهدمها .

هذه الاجراءات التي ستختفي ملاحظتها على انتباه الجمهور – ستكون أنجح الوسائل في قيادة عقل الجمهور ، وفي الايحاء اليه بالثقة والاطمئنان إلى جانب حكومتنا .

وبفضل هذه الاجراءات سنكون قادرين على اثارة عقل الشعب وتهدئته في في المسائل السياسية ، حينما يكون ضرورياً لنا أن نفعل ذلك . وسنكون قادرين على اقناعهم أو بلبلتهم بطبع أخبار صحيحة أو زائفة ؛ حقائق أو ما يناقضها، حسبما يوافق غرضنا . وان الاخبار التي سننشرها ستعتمد على الأسلوب الذي يتقبل الشعب به ذلك النوع من الاخبار ، وسنحتاط دائماً احتياطاً عظيماً لجس الأرض قبل السير عليها .

ان القيود التي سنفرضها على النشرات الخاصة ، كما بينت ، ستمكننا من أن نتأكد من الانتصار على أعدائنـــا . إذ لن تكون لديهم وسائل صحفية تحت تصرفهم يستطيعون حقيقة أن يعبروا بها تعبيراً كاملاً عن آرائهم ، ولن نكون مضطرين ولو الى عمل تنفيذ كامل لقضاياهم .

والمقالات الجوفاء Ballon d'essai التي سنلقي بهـا في الصف الثالث من صحافتنا سنفندها عفواً ، بالضرورة تفنيداً ، شبه رسمي Semi-offically.

يقوم الآن في الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسوني [١] لاعطاء شارات الضمان Countersigns فكل أعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبـادلة على أسلوب النبوءات القديمة Ancient oreles ولا أحد من الأعضـــاء سيفشي معرفته بالسر ، على حين أن مثل هذا السر غير مأمور بتعميمه . وان تكون لناشر بمفرده الشجاعة على افشاء السر الذي عهد به اليه ، والسبب هو أنه لا أحد منهم يؤذن له بالدخول في عالم الأدب ما لم يكن يحمل سمات [٢] Marks بعض الأعمال المخزية Shady في حيـــاته الماضية . وليس عليه أن يظهر الا أدنى علامـــات العصيان حتى تكشف فوراً سماته المخزية . وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل تقوم كرامة الصحفي بجذب الرأي العام اليه في جميع البلاد ، وسينقاد له الناس ، ويعجبون به .

ويجب أن تمتد خططنا بخاصة إلى الأقاليم Previnces [٣] وضروري لنـا كذلك أن نخلق أفكاراً ، ونواحي آراء هناك بحيث نستطيع في أي وقت أن ننزلها إلى العاصمة بتقديمها كأنها آراء محايدة للأقاليم .

---

(١) اي تكوين الجماعة سرياً ، والتفاهم بين اعضائها بطريقة لا يفهمها غيرهم .

(٢) السمات ، جمع سمة وهي العلامة والمراد هنا : وصمة عار وخزي .

(٣) انظر هامش ص ١٥٥

وطبعاً لن يتغير منبع الفكرة وأصلها : أعني أنها ستكون عندنا .

ويلزمنا ، قبل فرض السلطة ، أن تكون المدن أحيانـــاً تحت نفوذ رأي الأقاليم - وهذا يعني انها ستعرف رأي الأغلبية الذي سنكون قد دبرناه من قبل. ومن الضروري لنا أن لا تجد العواصم في فترة الأزمنةالنفسية وقتاً لمناقشة حقيقة واقعة ، بل تتقبلها ببساطة ، لأنها قد أجازتها الأغلبية في الأقاليم .

وحينما نصل إلى عهد المنهج Regéme الجديد – أي خلال مرحلة التحول إلى مملكتنا – يجب أن لا نسمح للصحافة بـأن تصف الحوادث الاجرامية : إذ سيكون من اللازم أن يعتقد الشعب أن المنهج الجديد مقنع وناجح إلى حد أن الاجرام قد زال .

وحيث تقع الحوادث الاجرامية يجب أن تكون معروفة الا لضحيتها ولمن يتفق له أن يعاينها [1] فحسب .

البروتوكول الثالث عشر :

ان الحاجة يومياً إلى الخبز ستكره الأمميين Gentiles على الدوام اكراهاً أن يقبضوا ألسنتهم ، ويظلوا خدمنا الأذلاء . وان أولئك الذين قد نستخدمهم في صحافتنا من الأمميين سيناقشون بايعازات منا حقائق لن يكون من المرغوب فيه أن نشير اليها بخاصة في جريدتنا Gazette الرسمية . وبينما تتخذ كل أساليب المناقشات والمناظرات هكذا سنمضي القوانين التي سنحتاج اليهـــا ، وسنضعها أمام الجمهور على أنها حقائق ناجزة .

ولن يجرؤ أحد على طلب استئناف النظر فيما تقرر امضاؤه ، فضلاً عن طلب

---

(١) من المعاينة وهي من العين ، والمعنى ان الجريمة لا يراها الا المصاب بها ، ومن يشهدها لانه كان في مكان الجريمة مصادفة .

استئناف النظر بخـاصة فيما يظهر حرصنا على مساعدة التقدم . وحينئذ ستحول الصحافة نظر الجمهور بعيداً بمشكلات جديدة [1] (وأنتم تعرفون بأنفسكم أننا دائمـــاً نعلم الشعب أن يبحث عن طوائف جديدة) . وسيسرع المغـامرون السياسيون الأغبيـاء الى مناقشة المشكلات الجديدة . ومثلهم الرعـــاع الذين لا يفهمون في أيامنا هذه حتى ما يتشدقون به .

وان المشكلات السياسية لا يعنى بها أن تكون مفهومة عند الناس العاديين ، ولا يستطيع ادراكها – كما قلت من قبل – الا الحكام الذين قد مارسوا تصريف الامور قروناً كثيرة [2] . ولكم أن تستخلصوا من كل هذا اننا – حين نلجأ الى الرأي العام – سنعمل على هذا النحو ، كي نسهل عمل جهازنا Machinary كما يمكن ان تلاحظوا أننا نطلب الموافقة على شتى المسائل لا بالافعال بل بالاقوال. ونحن دائماً نؤكد في كل اجراءاتنا أننا مقودون بالامل واليقين لخدمة المصلحة العامة .

ولكي نذهل الناس المضعضعين عن مناقشة المسائل السياسية – نمدهم بمشكلات جديدة. أي بمشكلات الصناعة والتجارة. ولنتركهم يثوروا على هذه المسائل كما يشتهون .

انما نوافق الجماهير على التخلي والكف عما تظنه نشاطاً سياسياً اذا اعطيناها ملاهي جديدة ، أي التجارة التي نحاول فنجعلها تعتقد انها ايضا مسألة سياسية. ونحن انفسنا اغرينا الجماهير بالمشاركة في السياسات ، كي نضمن تأييدها في معركتنا ضد الحكومات الامية .

---

(١) صحيح ان الجماهير كالطفل ، فاذا هو اعنتك بالالحاح في طلب كفاك ان تقول له مثلا : « انظر الى هذا العصفور » فتوجه ذهنه الى ما تريد ، وينسى ما كان يلح عليه من فكرة الطلب ، مع انه لا عصفور هناك ، ويبدأ هو في السؤال عن العصفور وقد يصف لك شكله ولونه ... فالمهم هو توجيه انتباه الجماهير بشاغل يرضي تطفلها وتدير عليه ألسنتها بلا قصد ولا تمييز وهذا من أدق الاسرار السياسية .

(٢) يريدون بذلك اليهود وحدهم ، لاعتقادهم أن الله اختصهم بقيادة الناس .

ولكي نبعدها عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي والالعاب ومزجيات للفراغ والمجامع العامة وهلم جراً .

وسرعان ما سنبدأ الاعلان في الصحف داعين الناس الى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات : كالفن والرياضية وما اليهما . هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه ، وحالما يفقد الشعب تدريجاً نعمة التفكير المستقل بنفسه سيهتف جميعاً معنا لسبب واحد : هو أننا سنكون أعضاء المجتمع الوحيدين الذين يكونون أهلاً لتقديم خطوط تفكير جديدة.

وهذه الخطوط سنقدمها متوسلين بتسخير آلاتنا وحدها من أمثال الاشخاص الذين لايستطاع الشك في تحالفهم معنا، ان دور المثاليين المتحررين سينتهي حالما يعترف بحكومتنا. وسيؤدون لنا خدمة طيبة حتى يحين ذلك الوقت .

ولهذا السبب سنحاول ان نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة Fantastic التي يمكن أن تبدو تقدمية اوتحررية. لقد نجحنا نجاحاً كاملاً بنظرياتنا على التقدم في تحويل رءوس الاممين الفارغة من العقل نحو الاشتراكية . ولايوجد عقل واحد بين الاممين يستطيع ان يلاحظ انه في كل حالة وراء كلمة « التقدم » يختفي ضلال وزيغ عن الحق، ما عدا الحالات التي تشير فيهـــا هذه الكلمة الى كشوف مادية أو علمية . اذ ليس هناك الا تعليم حق واحد ، ولا مجال فيه من اجل « التقدم » ان التقدم — كفكرة زائفة — يعمل على تغطية الحق ، حتى لا يعرف الحق احد غيرنا نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه ليكون قواماً على الحق.

وحين نستحوذ على السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التي كانت تحير الانسانية ، لكي ينطوي النوع البشري في النهاية تحت حكمنا المبارك .

ومن الذي سيرتاب حينئذ في اننا نحن الذين كنا نثير هذه المشكلات وفق خطة Scheme سياسية لم يفهمها انسان طوال قرون كثيرة :

البروتوكول الرابع عشر :

حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الارض – لن نبيح قيـــام اي دين غير ديننا، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم .

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الايمان ، واذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي اثمار ملحدين[1] فلن يدخل هذا في موضوعنا، ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي سصتغي الى تعاليمنا على دين موسى الذي وكل الينـــا – بعقيدته الصارمة – واجب اخضاع كل الامم تحت أقدامنا .

واذ نؤدي هذا سنعكف أيضـــاً على الحقائق الباطنية Mystic truths للتعاليم الموسوية التي تقوم عليها – كما سنقول – كل قوتها التربوية .

ثم سننشر في كل فرصة ممكنة مقالات نقارن فيها بين حكمنا النافع وذلك الحكم السابق . وان حالة اليمن والسلام التي ستسود يومئذ – ولو انهـا وليدة

---

(١) ليلاحظ القارىء أن علماء اليهود يجدون بكل ما في وسعهم لهدم الاديان عن طريق المذاهب الاجتماعية والسياسية والفكرية والبيولوجية مثل مذهب دوركايم والشيوعية والوجودية ومذهب التطور والسريالية ، وأنهم القائمون على دراسة علم الاديان المقارن متوسلين به الى نشر الالحاد ونسف الايمان من النفوس ، وأن تلاميذهم من المسلمين والمسيحيين في كل الاقطار ومنها مصر يروجون لآرائهم الهدامة بين الناس جهلا وكبراً . ولو استقل هؤلاء التلاميـذ في تفكيرهم لكشفوا ما في آراء أساتذتهم اليهود من زيف وما وراء نظرياتهم من سوء النيـــة (انظر ٧٩ – ٨٣ ، ومقالنا في الرسالة :

العدد ٩٢٦ في ٢ – ٤ – ١٩٥١ بعنوان « ابطال اليهود بين القرآن والعهد القديم » .

اضطراب قرون طويلة – ستفيد أيضاً في تبيين محاسن حكمنا الجديد . وسنصور الاخطاء التي ارتكبها الاميون (غير اليهود) في إدارتهم . بأفضح الالوان . وسنبدأ باثارة شعور الازدراء نحو منهج الحكم السابق ، حتى ان الامم ستفضل حكومة السلام في جو العبودية على حقوق الحرية الـــتي طالما مجدوها ، فقد عذبتهم بأبلغ قسوة ، واستنزفت منهم ينبوع الوجود الانساني نفسه ، ومـــا دفعهم اليها على التحقيق الا جماعة من المغامرين الذين لم يعرفوا ما كانوا يفعلون .

ان تغييرات الحكومة العقيمة التي أغرينا الاميين بها – متوسلين بذلك الى تقويض صرح دولتهم – ستكون في ذالك الوقت قد اضجرت الامم تماماً ، الى حد انها ستفضل مقاساة أي شيء منها خوفاًمن أن تعود الى العناء والخيبة اللذين تمضي الامم خلالهما فيما لو عاد الحكم السابق .

وسنوجه عناية خاصة الى الاخطاء التاريخية للحكومات الامية التي عذبت الانسانية خلال قرون كثيرة جداً لنقص في فهمها أي شيء يوافق السعادة الحقة للحياة الانسانية ، ولبحثها عن الخطط المبهرجة للسعادة الاجتماعية ،لأن الأميين لم يلاحظوا ان خططهم ، بدلاً من أن تحسن العلاقات بين الانسان ولا انسان ، لم تجعلها الا أسوأ وأسوأ . وهذه العلاقات هي اساس الوجود الانساني نفسه ، ان كل قوة مبادئنا واجراءاتنا ستكون كامنة في حقيقة ايضاحنا لها ، مع انها مناقضة تماماً للمنهج المنحل الضائع للأحوال الاجتماعية السابقة .

وسيفضح فلاسفتنا كل مساوىء الديانات الامية (غير اليهودية) ولكن لن يحكم أحد أبداً على دياناتنا من وجهة نظرها الحقة ، اذ لن يستطاع لاحد أبداً أن يعرفها معرفة شاملة نافذة الا شعبنا الخاص الذي لـــن يخاطر بكشف أسرارها .

وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة [1] أدباً Literature

(١) انظر مقدمتنا ، ص ٨٣ .

مريضاً قذراً يغثى النفوس . وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الادب ، كي يشير بوضوح الى اختلافه عن التعاليم التي سنصدرها من موقفنا المحمود . وسيقوم علماؤنا الذين ربوا لغرض قيـــادة الاميين بإلقاء خطب ، ورسم خطط ، وتسويد مذكرات ، متوسلين بذلك الى ان تؤثر على عقول الرجال وتجذبها نحو تلك المعرفة وتلك الافكار التي تلائمنا .

البروتوكول الخامس عشر :

سنعمل كل ما في وسعنا على منع المؤامرات التي تدبر ضدنا حين نحصل نهائياً على السلطة ، متوسلين اليهـا بعدد من الانقلابات السياسية **Coups d'etat** المفاجئة التي سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الاقطار ، وسنقبض على السلطة بسرعة عند اعلان حكوماتها رسمياً انها عاجزة عن حكم الشعوب ، وقد تنقضي فترة طويلة من الزمن قبل ان يتحقق هذا ، وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً ، ولكي نصل الى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا السلطة سننفذ الاعدام بلا رحمة في كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا .

ان تأليف أي جمــاعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت ايضاً ، واما الجماعات السرية التي تقوم في الوقت الحاضر ونحن نعرفها ، والتي تخدم ، وقد خدمت ، اغراضنا – فاننا سنحلها وننفي اعضاءها الى جهات نائية من العالم . وبهـــذا الاسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار الأميين (غير اليهود) الذين يعرفون اكثر من الحد المناسب لسلامتنا . وكذلك الماسونيون الذين ربما نعفو عنهم لسبب أو لغيره سنبقيهم في خوف دائم من النفي ، وسنصدر قانوناً يقضي على كل الاعضاء السابقين في الجمعيات السرية بالنفي من اوروبا حيث سيقوم مركز حكومتنا .

وستكون قرارات حكومتنا نهائية ، ولن يكون لأحد الحق في المعارضة .

ولكي نرد كل الجماعات الاممية على اعقابها ونمسخها–هذه الجماعات التي غرسنا بعمق في نفوسها الاختلافات ومباديء نزعة المعارضة Protestant للمعارضة — سنتخذ معها اجراءات لا رحمة فيها . مثل هذه الاجراءات ستعرف الامم ان سلطتنا لا يمكن ان يعتدى عليها، ويجب الا يعتد بكثرة الضحايا الذين سنضحي بهم للوصول الى النجاح في المستقبل .

ان الوصول الى النجاح ، ولو توسل اليه بالتضحيات المتعددة ، هو واجب كل حكومة تتحقق ان شروط وجودها ليست كامنة في الامتيازات التي تتمتع بها فحسب ، بل في تنفيذ واجباتها كذلك .

والشرط الاساسي في استقرارها يكمن في تقوية هيبة سلطاتها ، وهذه الهيبة لا يمكن الوصول اليها الا بقوة عظيمة غير متأرجحة Unshakable ،وهي القوة التي ستبدو انها مقدسة لا تنتهك لها حرمة، ومحاطة بقوة باطنية Mystic لتكون مثلا من قضاء الله وقدره .

هكذا حتى الوقت الحاضر كانت الاوتوقراطية الروسية Russian Autociacy عدونا الوحيد اذا استثنينا الكنيسة البابوية المقدسة Holy See اذكروا أن ايطاليا عندما كانت تتدفق بالدم لم تمس شعرة واحدة من رأس سلا Silla [1]وقد كان هو الرجل الذي جعل دمها يتفجر ونشأ عن جبروت شخصية

(١) سلا silla مثال نادر لمن يصل الى السلطان المطلق عن طريق العنف والدهاء . وكان أول ظهوره أيام الحكومة الجمهورية في روما ، وهو حلول القائد الروماني ماريوس سنة ١٠٧ ق . م . حين ارسله هذا القائد بمفاوضة ملك مغربي في شمال افريقيا فنجح في سفارته . وحين صار ماريوس قنصلا رومانياً سنة ١٠٤ ق . م . كان سلا من قواد جيشه ، ومـا زال امره يعلو تحت رعاية ماريوس حتى اصطدما في سنة ٨٧ ق . م . فزحف سلا بجيشه الى روما ، وأكره مجلس الشيوخ على الحكم بنفي ماريوس وبعض أتباعه ، ثم أهدر دمه ــ وكان سلا أول من سن ذلك بين الرومان ــ ووعد قاتله بمكافأة كبيرة : فهرب ماريوس . =

سلا Silla أن صار لها في أعين الشعب ، وقد جعلته عودته بلا خوف الى ايطاليا مقدساً لا تنتهك له حرمة Ruviolable فالشعب لن يضر الرجل الذي يسحره Hyphoneses [1] بشجاعة وقوة عقله .

والى ان يأتي الوقت الذي نصـــل فيه الى السلطة ، سنحاول ان ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار في جميع أنحاء العالم ، وسنجذب اليها كل من

= وخلال غيبة سلا عن روما في حرب مع بعض اعدائها انتصر عليهم فيها ، عاد ماريوس الى روما ، وقبض على أزمة الحكم فيها ، ولكن سلا عاد اليها بعد انتصاره سنة ٨٣ ق . م . وانتصر على ماريوس وجيوشه أيضاً ، فخضع له الرومان صاغرين ، ولقب نفسه « السعيد » وانطلق كالوحش يسفك دماء اعدائه وأعداء أصدقائه لا يميز بين بريء ومذنب ، وطغت أعماله الوحشية حتى أنه جمع مرة أعضاء المجلس في هيكل ، وقام فيهم خطيباً والى جواره مكان عام حشد فيه ثمانية آلاف من ضحاياه وأمر جنوده بذبحهم ، فلما بلغت صرخاتهم مسامع اعضاء المجلس تمعرت وجوههم من الفزع ، فأمرهم سلا ان لا تشغلهم اصوات هؤلاء الاشقياء عن سماع خطابه .

ولما جاء موعد انتخاب القنصلين اللذين جرت السنة ان يليا حكم الدولة الرومانية ترك سلا روما ، وكتب من خارجها الى رئيس المجلس ورئيس لجنة الاقتراع طالباً سؤال الشعب عن اقامة دكتاتور الى اجل غير مسمى ليصالح الاحوال في جميع ارجاء الدولة ، وأعلن انه قابل لهذا المنصب اداء لهذه الخدمة الوطنية ، فتم ما أراد، ووفق على كل اعماله ، وأعطى سنة ٨١ ق.م. سلطة مطلقة على الارواح والاموال ، فبدد فيها ما شاءت له نزواته ، وبلغ من السطوة ما لم يبلغ حاكم روماني قبله ، وكان يستطيع الغاء الجمهورية والمناداة بنفسه ملكاً ولكنه لم يفعل ، لانه كان يريد اعتزال السياسة بعد الانتقام من اعدائه .

ولما نال هذه الغاية بعد أن بشم من الدماء استعفى من منصبـه . وسلم سلطتـه الى قنصلـين جديدين : ولجأ الى الراحة بعد أن اضناه التعب بدنا وعقلا ، وضعضعته الرذائـل والحماقـات ، واصابه داء خبيث أفسد أحشاءه ، وأطلق الدود في قروح جلده دون أن ينقـــذه الدواء والنظافة ، ومات سنة ٧٨ ق . م . في أتعس حال ، وأمر أن يكتب على قبره « هنا سلا الذي فاق كل أحد في البر بأصدقائه والنقمة من اعدائه » .

(١) معنى الكلمة بالضبط ينومه تنويماً مغناطيسياً ، وقد ترجمناها بكلمة يسحره .

يصير أو من يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة Publicspirit [1] وهذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من اخبار كما انها ستكون افضل مراكز الدعاية .

وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدناوستتألف هذه القيادة من علمائنا ، وسيكون لهذه الخلايا ايضاً ممثلوها الخصوصيون ، كي نحجب المكان الذي نقيم فيه قيادتنا حقيقة. وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق في تعيين من يتكلم عنها وفي رسم نظام اليوم ، وسنضع الحبائل والمصايد في هذه الخلايا لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية . وان معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا ، وسنهديها الى تنفيذها حالما تشكل .

وكل الوكلاء Agents في البوليس الدولي السري تقريباً سيكونون أعضاء في هذه الخلايا .

ولخدمات البوليس أهمية عظيمة لدينا ؛ لانهم قادرون على ان يلقوا ستاراً على مشروعاتنا Enterprises، وأن يستنطبوا تفسيرات معقولة للضجر والسخط بين الطوائف . وأن يعاقبوا أيضاً اولئك الذين يرفضون الخضوع لنا .

ومعظم الناس الذين يدخلون في الجمعيات السرية مغامرون يرغبون ان يشقوا طريقهم في الحياة بأي كيفية، وليسوا ميالين الى الجد والعناء .

وبمثل هؤلاء الناس سيكون يسيراً علينا أن نتابع أغراضنا، وأن نجعلهم يدفعون جهازنا للحركة .

وحينما يعاني العالم كله القلق فلن يدل هذا الا على أنه قد كان من الضروري لنا أن نقلقه هكذا ، كي نحطم صلابته العظيمة الفائقة . وحينما تبدأ المؤامرات

---

(١) أي ذو ميل الى الخدمة العامة ، أو اجتماعي لا معتزل ولا منطو على نفسه .

خلاله فأن بدءها يعني ان واحداً من أشد وكلائنا اخلاصاً يقوم على رأس هذه المؤامرة . وليس الا طبيعياً أننا كنا الشعب الوحيـــد الذي يوجه المشروعات الماسونية. ونحن الشعب الوحيد الذي يعرف كيف يوجهها. ونحن نعرف الهدف الاخير لكل عمل على حين ان الاممين (من اليهود) جاهلون بمعظم الأشياء الخاصة بالماسونية ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون . وهم بعامة لا يفكرون الا في المنافع الوقتية العاجية ، ويكتفون بتحقيق غرضهم ، حين يرضي غرورهم ، ولا يفطنون الى أن الفكرة الأصلية لم تكن فكرتهم بل كنا نحن انفسنا الذين اوحينا اليهم بها .

والاميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض . أو على أمل في نيل نصيبهم من الاشياء الطيبة التي تجري فيها، وبعضهم يغشاها أيضا لأنه قادر على الثرثرة بافكاره الحمقاء امام المحافل . والاميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافاً بلا تحفظ ، ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم . لكي نوجه لخدمة مصالحها كل من تتملكهم مشاعر الغرور ، ومن يتشربون افـكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبانهم وحدهم اصحاب الآراء ، وانهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين .

وانتم لا تتصورون كيف يسهل دفـع امهر الاممين الى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة Naivité باثارة غروره واعجابه بنفسه، كيف يسهل - من ناحية أخرى - ان تثبط شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ، ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له، وبذلك تدفعه الى حالة خضوع ذليل كذل العبد اذ تصده عن الامل في نجاح جديد ، وبمقدار ما يحتقر شعبنا النجاح ، ويقصر تطلعه على رؤية خططه متحققة ، يحب الاميون النجاح ، ويكونون مستعدين للتضحية بكل خططهم من اجله .

ان هذه الظاهرة Feature في اخلاق الاممين تجعل عملنا ما نشتهي عمله

معهم أيسر كثيراً . أن أولئك الذين يظهرون كأنهم النمورة هم كالغنم غباوة ، ورءوسهم مملوءة بالغراغ .

سنتركهم يركبون في أحلامهم على حصان الآمال العقيمة ، لتحطيم الفردية الانسانية بالافكار الرمزية لمبدأ الجماعية Collectivism[1] . انهم لم يفهموا بعد ، ولن يفهموا ، ان هذا الحلم الوحشي مناقض لقانون الطبيعة الأساسي هو – منذ بدء التكوين – قد خلق كل كائن مختلفاً عن كل ما عداه ، لكي تكون له بعد ذلك فردية مستقلة .

افليست حقيقة اننا كنا قادرين على دفع الاممين الى مثل هذه الفكرة الخاطئة – تبرهن بوضوح قوي على تصورهم الضيق للحياة الانسانية اذا ما قورنوا بنا ؟ وهنا يكمن الأمل الأكبر في نجاحنا .

ما كان أبعد نظر حكمائنا القدماء حينما اخبرونا انه للوصول الى غاية عظيمة حقاً يجب الا نتوقف لحظة أمام الوسائل . وان لا نعتد بعدد الضحايا الذين تجب التضحية بهم للوصول الى هذه الغاية : اننا لم نعتمد قط بالضحايا من ذرية أولئك

---

(١) Collectivism مذهب يقضي أن يمتلك الناس الاشياء شيوعاً ، ويعملوا فيها معاً دون اختصاص أحد بشيء معين ، وقد دعا الى هذا المذهب كثير من المتهوسين المناكيد ، منهم « مزدك » الذي ظهر في فارس قبل الاسلام سنة ٤٨٧ م وزاد شيوعية النساء على شيوعية الاموال واعتبر ذلك ديناً ، فتبعه كثير من السفهاء حتى كاد يذهب بالدولة ، ولكن الملك قباد كاد يستأصله هو وأتباعه في مذبحة عامة سنة ٥٢٣ . كما دعا الى هذا المذهب القرامطة أيام الدولة العباسية ، وفتنوا كثيراً من الخلق وارتكبوا كثيراً من الشنع البشعة في جنوبي العراق وما والاه حيث قامت دولتهم نحو سنة ٨٩٠ م. الى اوائل القرن الحادي عشر ، كما دعا اليه الشيوعيون في العصر الحاضر ورأس مذهبهم كارل ماركس اليهودي ، وقد تمكن بلاشفتهم اليهود من وضع روسيا تحت هذا النظام ، وأكرهوها بالعنف على هذه الفكرة الخاطئة ولا يزالون يتخبطون في تطبيقها هناك منحدرين من خيبة الى خيبة ، مع تمكنهم من الحكم المطلق فيها منذ سنة ١٩١٧ وهم يحاربون الرأسمالية الفردية ، ولكن الشعب هناك في يدي الحاكم المطلق الذي لمك المال والارواح . فيجمع بين استبداد المال واستبداد الحكم معاً .

البهائم من الاميين (غير اليهود) ، ومع اننا ضحينا كثيراً من شعبنا ذاته — فقد بوأناه الآن مقاماً في العالم ما كان ليحلم بالوصول اليه من قبل . ان ضحايانا — وهم قليل نسبياً — قد صانوا شعبنا من الدمار . كل انسان لابـــد أن ينتهي حتماً بالموت . والافضل أن نعجل بهذه النهاية الى الناس الذين يعوقون غرضنا ، لا الناس الذين يقدمونه .

اننا سنقدم الماسون الاحرار الى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد — الا الاخوة — ان يرتاب ادنى ريبة في الحقيقة ، بل الضحايا أنفسهم أيضاً لا يرتابون فيها سلفاً . انهم جميعاً يموتون — حين يكون ذلك ضرورياً — موتاً طبيعياً في الظاهر . حتى الاخوة — وهم عارفون بهذه الحقائق — لن يجرءوا على الاحتجاج عليهـــا .

وبمثل هذه الوسائل نستأصل جذور الاحتجاج نفسها ضد أوامرنا في المجال الذي يهتم به الماسون الاحرار . فنحن نبشر بمذهب التحررية لدى الاميين، وفي الناحية الاخرى نحفظ شعبنا في خضوع كامل [1] .

وبتأثيرنا كانت قوانين الاميين مطاعة كأقل ما يمكن : ولقد قوضت هيبة قوانينهم بالافكار التحررية Liberal التي أذعناهـا في أوساطهم . وان أعظم المسائل خطورة ، سواء أكانت سياسية أم أخلاقية ، انما تقرر في دور العدالة بالطريقة التي نشرعها . فالامي القائم بالعدالة ينظر الى الامـــور في أي ضوء نختاره لعرضها . وهذا ما أنجزناه متوسلين بوكلائنا وبأناس نبدو أن لا صلة لنا بهم كآراء الصحافة ووسائل أخرى ، بل أن أعضاء مجلس الشيوخ Senators وغيرهم من أكابر الموظفين يتبعون نصائحنا اتباعاً أعمى .

وعقل الامي — لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة — غـير قادر على تحليل اي

---

(١) أنظر مقدمتنا هنا — ص ٧٩ .

شيء وملاحظته ، فضلاً عن التكهن بما قد يؤدي اليه امتداد حال من الاحوال اذا وضع في ضوء معين .

وهذه الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الاميين هو الذي يمكن ان يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله ، واننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية Superhuman nature حين تقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الاميين . انهم يعاينون الحقائق فحسب ، ولكن لا يتنبئون بها ، وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء ، وربما تستثني من ذلك الأشياء المادية . ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه . وعندما يأتي الوقت الذي نحكم فيه جهرة ستحين اللحظة التي نبين فيها منفعة حكمنا ، وسنقوم كل القوانين . وستكون كل قوانيننا قصيرة وواضحة وموجزه غير محتاجة الى تفسير ، حتى يكون كل انسان قادراً على فهمها باطناً وظاهراً . وستكون السمة Feature الرئيسية فيها هي الطاعة اللازمة للسلطة ، وان هذا التوفير للسلطة سيرتفع إلى قمة عالية جداً. وحينئذ ستتوقف كل أنواع اساءة استعمال السلطة لأن كل انسان سيكون مسؤولاً امام السلطة العليا الوحيدة : أي سلطة الحاكم . وان سوء استعمال السلطة من جانب الناس ما عدا الحاكم سيكون عقابه بالغ الصرامة الى حد أن الجميع سيفقدون الرغبة في تجربة سلتطهم لهذا الاعتبار .

وسنراقب بدقة كل خطوة تتخذها هيئتنا الادارية التي سيعتمد عليها عمل جهاز الدولة ، فانه حين تصير الادارة بطيئة ستبعث الفوضى في كل مكان . ولن يبقى بمنجاة من العقاب أي عمل غير قانوني ، ولا أي سوء استعمال للسلطة .

ستزول كل أعمال الخفاء والتقصير العمد من جانب الموظفين في الادارة بعد أن يروا أوائل أمثلة العقاب .

وستستلزم عظمة سلطتنا توقيع عقوبات تناسبها ، أو أن تلك العقوبات

ستكون صــارمة Harsh ولو عند أدنى شروع في الاعتداء على هيبة سلطتنا من أجل مصلحة شخصية للمعتدي أو لغيره . والرجل الذي يعذب جزاء أخطائه – ولو بصرامة بالغة – انمــا هو جندي يموت في معترك Battlefield الادارة من أجل السلطة والمبدأ والقانون ، وكلها لا تسمح بأي انحراف عن الصراط العام Public path من أجل مصالح شخصية ، ولو وقع من أولئك الذين هم مركبة الشعب Public Chariot وقادته. فمثلاً سيعرف قضاتنا أنهم بالشروع في اظهار تسامحهم يعتدون على قانون العدالة الذي شرع لتوقيع العقوبة على الرجال جزاء جرائمهم التي يقترفونها ، ولم يشرع كي يمكن القاضي من اظهــــار حلمه . وهذه الخصلة الفـــاضلة لا ينبغي أن تظهر الا في الحياة الخاصة للانسان ، لا في مقدرة القاضي الرسمية التي تؤثر في كل أسس التربية للنوع البشري .

ولن يخدم أعضاء القانون في المحاكم بعد سن الخــــامسة والخمسين للسببين الآتيين :

أولهما : أن الشيوخ أعظم اصراراً وجموداً في تمسكهم بالأفكار التي يدركونها سلفاً ، وأقل اقتداراً على طاعة النظم الحديثة .

وثانيهما : أن مثل هذا الاجراء سيمكننا من احداث تغييرات عدة في الهيئة Staff الذين سيكونون لذلك خاضعين لأي ضغط من جانبنا . فــان أي انسان يرغب في الاحتفاظ بمنصبه سيكون عليه كي يضمنه أن يطيعنا طــاعة عمياء . وعلى العموم سيختار قضاتنا من بين الرجال الذين يفهمون أن واجبهم هو العقاب وتطبيق القوانين ، وليس الاستغراق في أحلام مذهب التحررية Liberalsism الذي قد ينكب النظام التربوي للحكومة ، كما يفعل القضاة الأمميون الآن . وان نظام تغيير الموظفين سيساعدنا أيضــــاً في تدمير أي نوع للاتحاد يمكن أن يؤليفوه فيما بين أنفسهم ،ولن يعملوا الا لمصلحة الحكومة التي ستتوقف حظوظهم

ومصايرهم عليها. وسيبلغ من تعليم الجيل الناشىء من القضاة أنهم سيمنعون بداهة كل عمل قد يضر بالعلاقات بين رعايانا بعضهم وبعض .

ان قضاة الأمميين في الوقت الحاضر مترخصون [١] مع كل صنوف المجرمين ، إذ ليست لديهم الفكرة الصحيحة لواجبهم ، ولسبب بسيط أيضاً هو أن الحكام حين يعينون القضاة لا يشددون عليهم في أن يفهموا فكرة ما عليهم من واجب .

ان حكام الأمميين حين يرشحون رعاياهم لمناصب خطيرة لا يتعبون انفسهم كي يوضحوا لهم خطورة هذه المناصب . والغرض الذي أنشئت من أجله ، فهم يعملون كالحيوانات حين ترسل جراءها الساذجة بغية الافتراس . وهكذا تتساقط حكومات الأمميين بدداً على أيدي القائمين بأمورها . اننا سنتخذ نهجاً أدبياً واحداً أعظم ، مستنبطاً من نتائج النظام الذي تعارف عليه الأمميون ، ونستخدمه في اصلاح حكومتنا .

وسنستأصل كل الميول التحررية من كل هيئة خطيرة في حكومتنا للدعاية التي قد تعتمد عليها تربية من سيكونون رعايانا . وستكون المناصب الخطيرة مقصورة بلا استثناء على من ربيناهم تربية خاصة للادارة .

واذا لوحظ أن اخراجنا موظفينا قبل الآوان في قائمة المتقاعدين قد يثبت أنه يكبد حكومتنا نفقات باهظة – اذن فجوابي اننا ، قبل كل شيء ، سنحاول أن نجد مشاغل خاصة لهؤلاء الموظفين لنعوضهم عن مناصبهم في الخدمة الحكومية . أو جوابي أيضاً أن حكومتنا ، على أي حال ، ستكون مستحوذة على كل أموال العالم ، فلن تأبه من أجل ذلك بالنفقات .

وستكون أوتقراطيتنا مكينة [٢] في كل أعمالها ، ولذلك فإن كل قرار

---

(١) الترخص التساهل ، وهو مصطلح فقهي ، والرخصة ضد العزيمة .

(٢) انظر ص ١٧٩

سيتخذه أمرنا العالي سيقابل بالاجلال والطاعة دون قيد ولا شرط . وسنتنكر لكل نوع من التذمر والسخط ، وسنعاقب على كل اشارة تدل على البطر عقاباً بالغاً في صرامته حتى يتخذه الآخرون لأنفسهم عبرة ، وسنلغي حق استئناف الاحكام ، ونقصره على مصلحتنا فحسب . والسبب في هذا الالغاء هو أننا يجب علينا ألا نسمح أن تنمو بين الجمــــهور فكرة أن قضاتنا يحتمل ان يخطئوا فيما يحكمون .

واذا صدر حكم يستلزم اعادة النظر فسنعزل القاضي الذي اصدره فوراً ، ونعاقبه جهراً ، حتى لا يتكرر مثل هذا الخطأ فيما بعد .

سأكرر ما قلته من قبل ، وهو أن أحـــد مبادئنا الأساسية هو مراقبة الموظفين الاداريين ، وهذا على الخصوص لارضاء الأمة ، فأن لها الحق الكامل في الاصرار على أن يكون للحكومة موظفون اداريون صالحون .

ان حكومتنا ستحيل مظهر الثقة الأبوية Patriarchal في شخص ملكنا ، وستعتده أمتنا ورعايانا فوق الأب الذي يعنى بسد كل حاجاتهم ، ويرعى كل أعمالهم ، ويرتب جميع معاملات رعاياه بعضهم مع بعض ، ومعاملاتهم أيضاً مع الحكومة . وبهذا سينفذ الاحساس بتوقير الملك بعمق بالغ في الامــة حتى لن تستطيع أن تقدم بغير عنايته وتوجيهه. انهم لا يستطيعون أن يعيشون في سلام الا به ، وسيعترفون في النهاية به على أنه حاكمهم الاوتقراطي المطلق .

وسيكون للجمهور هذا الشعر العميق بتوقيره توقيراً يقارب العبادة، وبخاصة حين يقتنعون بأن موظفيه ينفذون أوامره تنفيذاً أعمى ، وأنه وحده المسيطر عليهم . انهم سيفرجون بـــأن يرونا ننظم حيواتنا Our lives كما لو كنا آباء حريصين على تربية أطفالهم على الشعور المرهف الدقيق بالواجب والطاعة .

وتعتبر سياستنا السرية أن كل الامم أطفال ، وأن حكوماتها كذلك ،

ويمكنكم أن تروا بأنفسكم أني أقيم استبدادنا على الحـــق Right وعلى الواجب Duty . فان حق الحكومة في الاصرار على أن يؤدي الناس واجبهم هو في ذاته فرض للحاكم الذي هو ابو رعاياه ، وحق السلطة منحة له ، لأنه سيقود الانسانية في الاتجاه الذي شرعته حقوق الطبيعة ، أي الاتجاه نحو الطاعة .

ان كل مخلوق في هذا العالم خاضع لسلطة ، ان لم تكن سلطة انسان فسلطة ظروف ، أو سلطة طبيعته الخاصة فهي – مهما تكن الحال – سلطة شيء أعظم قوة منه ، واذن فلنكن نحن الشيء الاعظم قوة من أجل القضية العامة .

ويجب أن نضحي دون تردد بمثل هؤلاء الافراد الذين يعتدون على النظام القائم جزاء اعتداءاتهم ، لان حل المشكلة التربوية الكبرى هو في العقوبة المثلى.

ويوم يضع ملك اسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي أهدته له كل أوربا– سيصير البطريرك Patriarch لكل العالم .

ان عدد الضحايا الذين سيضطر ملكنا الى التضحية بهم لن يتجاوز عدد أولئك الذين ضحى بهم الملوك الامميـــون في طلبهم العظمة ، وفي منافسة بعضهم بعضاً .

سيكون ملكنا على اتصال وطيد قوي بالناس ، وسيلقي خطباً من فوق المنابر Tribunes . وهذه الخطب جميعاً ستذاع فوراً على العالم.

البروتوكول السادس عشر :

رغبة في تدمير أي نوع من المشروعات الجمعية غير مشروعنا – سنبيد العمل الجمعي في مرحلته التمهيدية[1] أي اننا سنغير الجامعات ، ونعيد انشاءها حسب خططنا الخاصة .

---

(١) اي اننا بدل ان نترك الطلبة يتخرجون في الجامعات حاملين الافكار التي لا تناسبنا فسنضع برامج لها يتلقونها ، فيتخرجون فيها كما نريد لهم وهذا ما يحدث الآن في روسيـــا الشيوعية اليهودية (انظر كتاب « آثرت الحرية » المترجم الى العربية) .

وسيكون رؤساء Heads الجامعات وأساتذتها معدين اعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سري متقن سيهذبون ويشكلون بحسبه ، ولن يستطيعوا الانحراف عنه بغير عقاب . وسيرشحون بعناية بالغة ، ويكونون معتمدين كل الاعتماد على الحكومة Government. وسنحذف من فهرسنا Syllabus كل تعاليم القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر. ولن يختار لتعلم هذه العلوم الا رجال قليل من بين المدربين ، لمواهبهم الممتازة . ولن يسمح للجامعات أن تخرج للعالم فتياناً خضر الشباب ذوي أفكار عن الاصلاحات الدستورية الجديدة ، كأنما هذه الاصلاحات مهازل Comedies أو مآس Fragedeis، ولن يسمح للجامعات أيضاً أن تخرج فتياناً ذوي اهتمام من أنفسهم بالمسائل السياسية التي لا يستطيع ولو آباؤهم أن يفهموها .

ان المعرفة الخاطئة للسياسة بين أكداس الناس هي منبع الأفكار الطوبارية Utopian ideas ، وهي التي تجعلهم رعايا فاسدين. وهذا ما تستطيعون أن تروه بأنفسكم في النظام التربوي للاميين (غير اليهود) . وعلينا أن نقدم كل هذه المبادىء في نظامهم التربوي ، كي نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعي بنجاح كما قد فعلنا . وحين نستحوذ على السلطة سنبعد من برامج التربية كل المـــواد التي يمكن ان تمسخ Upset عقول الشباب ، وسنصنع منهم أطفـالاً طيعين يحبون حاكمهم ، ويتبينون في شخصه الدعامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة .

وسنتقدم بدراسة مشكلات المستقبل بـــدلاً من الكلاسيكيات Classics وبدراسة التاريخ القديم الذي يشتمل على مثـــل Examples سيئة أكثر من اشتماله على مثل حسنة [١] ، وسنطمس في ذاكرة الانسان العصور الماضية التي

---

(١) اي ان اليهود سيدرسون يومئذ للشباب صفحات التاريخ السود ليعرفوهم ان الشعوب عندما كانت محكومة بالنظم القديمة كانت حياتها سيئة ولا يدرسون لهـم الفترات التي كانت الشعوب فيها سعيدة ، لكي يقنعوهم بهذه الدراسة الكاذبة الزائفة ان النظام الجديد افضل من القديم ، وهذا ما يجري في روسيا الآن . وفي كل بلد عقب كل انقلاب سياسي .

قد تكون شؤماً علينا ، ولا نترك الا الحقائق التي ستظهر اخطاء الحكومات في في الوان قائمة فاضحة . وتكون في مقدمة برنامجنا التربوي الموضوعات التي تعنى بمشكلات الحياة العملية ، والتنظيم الاجتماعي . وتصرفات كل إنسان مع غيره، وكذلك الخطب التي تشن الغارة على النماذج الانانية السيئة التي تعدى وتسبب الشر ، وكل ما يشبهها من المسائل الاخرى ذات الطابع الفطري . هذه البرامج ستكون مرتبة بخاصة للطبقات والطوائف المختلفة ، وسيبقى تعليمها منفصلاً بعضها عن بعض بدقة .

وانه لاعظم خطورة أن نحرص على هذا النظام ذاته . وسيفرض على كل طبقة أو فئة أن تتعلم منفصلة حسب مركزها وعملها الخاصين . ان العبقرية العارضة Chance قد عرفت دائماً وستعرف دائماً كيف تنفذ الى طبقة أعلى ، ولكن من أجل هذا العرض الاستثنائي تماماً لا يليق أن نخلط بين الطوائف المختلفة ، ولا أن نسمح لمثل هؤلاء الرجال بالنفاذ الى المراتب العليا ، لا لسبب الا أنهم يستطيعون أن يحتلوا مراكز من ولدوا ليملئوها [١] ؛ وانتم تعرفون بأنفسكم كيف كان هذا الأمر شؤماً على الاميين اذ رضخوا للفكرة ذات الحماقة المطلقة القاضية بعدم التفرقة بين الطبقات الاجتماعية .

ولكي ينال ملكنا مكانة وطيدة في قلوب رعاياه، يتحتم أثناء حكمه أن تتعلم الأمة ، سواء في المدارس والأماكن العامة أهمية نشاطه وفائدة مشروعاته .

اننا سنمحو كل أنواع التعليم الخاص . وفي أيام العطلات سيكون للطلاب وآبائهم الحق في حضور اجتماعات في كلياتهم كما لو كانت هذه الكليات أندية . وسيلقي الاساتذة في هذه الاجتماعات أحاديث تبدو كأنها خطب حرة في مسائل

---

(١) يريدون بذلك اليهود ، لاعتقادهم باحتكار السيادة والعبقرية لهم اصلا من عند الله ، فاذا ظهرت لغيرهم ، وفي عارضة او بالمصادفة لا اصيلة ويجب عليهم حربها لانها خطر عليهم ، وان قوة العبقرية فوق كل قوة .

معاملات الناس بعضهم بعضاً ، وفي القوانين وفي أخطاء الفهم التي هي على العموم نتيجة تصور زائف خاطىء لمركز الناس الاجتماعي. وأخيراً سيعطون دروساً في النظريات الفلسفية الجديدة التي لم تنشر بعد على عالم . هذه النظريات ستجعلها عقائد للايمان ، متخذين منها مستنداً Stepping-stone على صدق ايماننا وديانتنا .

وحينما انتهي من رحلتكم خلال برنامجنا كله — وبذلك سنكون قد فرغنا من مناقشة كل خططنا في الحاضر والمستقبل — عندئذ سأتلو عليكم خطة تلك النظريات الفلسفية الجديدة. ونحن نعرف من تجارب قرون كثيرة أن الرجال يعيشون يهتدون بأفكار ، وأن الشعب انما يلقن هذه الافكار عن طريق التربية التي تمد الرجال في كل العصور بالنتيجة ذاتها ، ولكن بوسائل مختلفة ضرورية. واننا بالتربية النظامية سنراقب ما قد بقي من ذلك الاستقلال الفكري الذي تستغله استغلالاً تاماً لغايتنا الخاصة منذ زمان مضى . ولقد وضعنا من قبل نظام اخضاع عقول الناس بما يسمى نظام التربية البرهانية [1] Demonstrative education (التعليم بالنظر) الذي فرض فيه أن يجعل الأميين غير قادرين على التفكير باستقلال وبذلك سينتظرون كالحيوانات الطيعة برهاناً على كل فكرة قبل أن يتمسكوا بها . وان واحداً من أحسن وكلائنا في فرنسا وهو بوروي Bouroy : واضع النظام الجديد لتربية البرهانية .

---

(١) المراد بالتربية البرهانية او التعليم بالنظر ، تعليم الناس الحقائق عن طريق البراهين النظرية والمناقشات الفكرية ، والمضاربات الذهنية لا التعليم من طريق ملاحظة الامثلة واجراء التجارب عليها للوصول الى الحقائق او القواعد العامة . والتربية في اكثر مدارسنا برهانية تهتم باثبات الحقيقة بالبرهان النظري عليها، ومن شأن هذه الطريقة ان تفقد الانسان ملكة الملاحظة الصادقة ، والاستقلال في ادراك الحقائق ، وفهم الفروق الكبيرة او الصغيرة بين الاشياء المتشابهة ظاهراً . وهي على العكس من طريقة التربية بالمشاهدة والملاحظة والتجربة ودراسة الجزئيات ، وهذه الطريقة الاخيرة تعود الانسان على حسن الملاحظة والاستقلال الفكري والتمييز الصحيح بين الاشياء . والتربية البرهانية غالباً استدلالية ، والثانية غالباً استقرائية تجريبية . ولم تتقدم العلوم وتنكشف الحقائق منذ عصر النهضة الا باتباع الطريقة الاستقرائية التجريبية . وضرر التربية البرهانية اكثر من نفعها ، فهي تمسح العقل وتمد له في الغرور والعمى والكسل والتواكل .

البروتوكول السابع عشر :

ان احتراف القانون تجعل الناس يشبون باردين قساة عنيدين، ويجردهم كذلك من كل مبادئهم، ويحملهم على ان ينظروا الى الحياة نظرة غير انسانية بل قانونيو محضة . انهم صاروا معتادين أن يروا الوقائع ظاهرة من وجهة النظر الى مايمكن كسبه من الدفاع ، لا من وجهة النظر الى الاثر الذي يمكن أن يكون لمثل هـذا الدفاع في السعادة العامة .

لا محامي يرفض أبداً الدفاع عن أي قضية ، انـه سيحاول الحصول على البراءة بكل الأثمان بالتمسك بالنقط الاحتيالية Tricky الصغيرة في التشريـع Jurisprudence وبهذه الوسائل سيفسد ذمه المحكمة .

ولذلك سنحد نطاق عمل هذه المهنة ، وسنضع المحامين على قـدم المساواة on a footing مع الموظفين المنفذين Excutive . والمحامون — مثلهم مثـل القضاة — لن يكون لهم الحق في ان يقابلوا عملاءهم [1] Clents ولـن يتسلموا منهم مذكراتهم الا حينما يعينون لهم من قبـل المحكمة القانونية ، وسيدرسون مذكرات عن عملائهم بعد أن تكون النيابة قد حققت معهم ، مؤسسين دفاعهم عن عملائهم على نتيجة هذاالتحقيق [2] وسيكوناجرهم محدوداً دوناعتبار بما اذا كان الدفاع ناجحاً . أم غير ناجح انهم سيكونون مقررين بسطاء لمصلحة العدالة ، معادلين النائب الذي سيكون مقرراً لمصلحة النيابة .

وهكذا سنختصر الاجراءات القانونية اختصاراً يستحق الاعتبار . وبهذه الوسائل سنصل أيضاً الى دفاع غير متعصب ، ولا منقاد للمنافع المادية ، بـل ناشيء عن اقتناع المحامي الشخصي . كما ستفيد هذه الوسائل ايضاً في وضع حد لأي رشوة او فساد يمكن أن يقعا اليوم في المحاكم القانونية في بعض البلاد .

---

(١) العملاء نسميهم في مصر « الزبائن » .

(٢) هذا هو النظام المتبع في روسيا الشيوعية (انظر كتاب « آثرت الحرية ») .

وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين Clergy من الاميين (غير اليهود) في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا . وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً .

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان [١] ، ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدداً انهياراً تاماً. وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى [٢] ، على ان مناقشة هذه النقطة أمر سابق جداً لاوانه .

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلا سيئاً على الناس حتىأن تعاليمهم سيكون لها اثرمناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها .

حينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاطالبابوي The papal Court تحطيماً تاماً فأن يداً مجهولة ، مشيرة الى الفاتيكان The Vatican ستعطي اشارة الهجوم . وحينما يقذف الناس ، أثناء هيجانهم ، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح . وبهذا العمل سننفذ الى اعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الارض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية . ان ملك اسرائيل سيصير البابا Pope الحق للعالم ، بطريرك Patrich الكنيسة الدولية .

---

(١) يجتهد اليهود في تشكيك الناس في الديانات عن طريق النقد الحر وعلم مقارنة الاديان، وحرية العقيدة والحط من كرامة رجال الاديان وهم يحافظون على بقائها حتى تفسد فساداً تاماً نهائياً ، فيصير اتباعها ملحدين ، (انظر ص ١٨٤) والالحاد هو الخطوة الاولى التي تليها خطوة حمل الناس على الايمان بصحة الديانة اليهودية وحدها . القاضية بان اليهود شعب الله المختار للسيادة على العالم واستعباد من عداهم من البشر ، والهم لا يسمح لغيرهم باعتناق اليهودية فيما يرون .

(٢) ان استطاع اليهود القضاء على المسيحية كان قضاؤهم على الديانات الاخرى أيسر ، لان اتباع المسيحية اكثر عدداً وأعظم قوة ، وهم لذلك يختصونها بالجانب الاكبر من حربهم ، وهم يهدفون الى تنصيب باباوات الكنائس المسيحية من مسيحيين أصلهم يهود .

ولن نهاجم الكنائس القـــائمة الآن حتى تتم اعادة تعليم الشباب عن طريق عقائد مؤقتــة جديدة ، ثم عن طريق عقيدتنــا الخاصة بــل سنحاربها عن النقد Criticisim الذي كان وسيظل ينشر الخلافات بينهـــا . وبالاجمال ، ستفضح صحافتنا الحكومات والهيئات الامية الدينية وغيرها ، عن طريق كل انواع المقالات البذيئة Unscrupulous لنخزيها ونحط من قـدرها الى مدى بعيد لا تستطيعه الا أمتنا الحكيمة .

ان حكومتنا ستشبه الاله الهندي فشنو Vishnu وكل يد من ايديها المائة ستقبض على لولب في الجهاز الاجتماعي للدولة . .

اننا سنعرف كل شيء بدون مساعدة البوليس الرسمي ، الذي بلغ من افسادنا اياه على الاممين أنه لا الحكومة الا في ان يحجبها عن رؤية الحقائق الواقعيـــة . وسيستميل برنامجنا فريقا ثالثاً من الشعب مراقبـــة ينبغي من احساس خالص بالواجب ومن مبدأ الخدمة الحكومية الاختيارية (١) .

ويومئذ لن يعتد التجسس عملا شائنا ، بل على العكس من ذلك سينظر اليه كأنه عمل محمود . ومن الجهة الاخرى سيعاقب مقدمو البلاغات Report الكاذبة عقاباً صارماً حتى يكفي اصحاب البلاغات عن استعمال حصانتهم استعمالا سيئا .

---

(١) المعنى ان اليهود سيستعينون ببوليس سري آخر غير الرسمي كما يفعلون في روسيا الآن . او عضاوة من جميع اصناف الشعب ، منهم الحوذية والمدرسون والمحامون وكبـــار الموظفين والخدم والطلبة والبغايا ، كما ان افراد الاسرة يتجسس بعضهم على بعض وكذلـــك المشتركون في عمل واحد ، وهؤلاء الجواسيس ليسوا موظفين في البوليس وان كانوا من افراده ، ومن طبقة هؤلاء الجواسيس الرقباء القضاء على كل ما في سريرة الانسان الفاضل من ضمير واحساس بالواجب ، وحب للوطن ، وميل الى الخير – ما دام ذلك ضد مصلحة اليهود ، ويشبه ذلك في مصر بعض الشبه ما كان يسمى « البوليس السياسي » ، وفي المانيا نظام « الجستابو » ويمثل ذلك اقوى تمثيل نظام الجاسوسية الداخلي في روسيا الآن (انظر كتاب « آثرت الحرية ») .

وسيختار وكلاؤنا Agents من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء ، وسيتخذون من بين الاداريين والمحررين الطابعين ، وباعة الكتب ، والكتبة Clerks ، والعمال ، والحوذية ، والخدم وأمثالهم . وهذه القوة البوليسية لن تكون لها سلطة تنفيذية مستقلة ، ولن يكون لها حق اتخاذ اجراءات حسب رغباتها الخاصة ، واذن فسينحصر واجب هذا البوليس الذي لا نفوذ له انحصارا تاما في العمل كشهود ، وفي تقديم بلاغات Reports وسيعتمد في فحص بلاغاتهم ومضبوطاتهم الفعلية على فرقة من مفتشي البوليس المسئولين وسيجري فحص مضبوطاتهم الفعلية على أيدي « الجندرمة » Gendarmes وبوليس المدينة . واذا حدث تقصير في تبليغ أي مخالفة misdemeanour تتعلق بالامور السياسية فان الشخص اذا كان ممكنا اثبات انه مجرم بمثل هذا الاخفاء . وعلى مثل هذه الطريقة يجب أن يتصرف أخواننا الآن ، أي أن يشرعوا بأنفسهم لابلاغ السلطة المختصة عن كل المتنكرين للعقيدة Apostates [1] وعن كل الاعمال التي تخالف قانوننا . وهكذا يكون واجب رعايانا في حكومتنا العالمية Universal Government أن يخدموا حاكمهم باتباع الاسلوب السابق الذكر .

ان تنظيما كهذا سيستأصل كل استعمال سيىء للسلطة ، والانواع المختلفة للرشوة والفساد — انه سيجرف في الواقع كل الأفكار التي لوثنا بها حياة الأميين عن طريق نظرياتنا في الحقوق البشرية الراقية Superhuman rights

وكيف استطعنا أن نحقق هدفنا لخلق الفوضى في الهيئات الادارية للأميين الا ببعض أمثال هذه الوسائل ؟

---

(١) المعنى ان جواسيسنا سيبلغوننا اخبار كل انسان يرتد عن نظامنا ومبادئنا ، وكل ما يدل على نفوره منها او تمرده عليها . وهكذا تفعل روسيا مع سكانها ، فتعاقب بالنفي او القتل او السجن كل من تبدو منه اشارة او كلمة ار عمل تشم منه رائحة تنكر للنظام الشيوعي اليهودي . او عدم الولاء الاعمى له . (انظر كتاب « آثرت الحرية ») .

ومن الوسائل العظيمة الخطرة لافساد هيئاتهم ، أن نسخر وكلاء ذوي مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام: بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسده الخاصة: كالميل الى اساءة استعمال السلطة والانطلاق في استعمال الرشوة .

البروتوكول الثامن عشر :

حينما يتاح لنا الوقت كي نتخذ اجراءات بولسية خاصة بأن نفرض قهراً نظام « أكهرانا Okhrana » الروسي الحاضر (اشد السموم خطراً على هيبة الدولة) — حينئذ سنثير اضطرابات تهكمية بين الشعب ، أو نغريه باظهار السخط المعطل Protracted وهذا يحدث بمساعدة الخطباء البلغاء . ان هؤلاء الخطباء سيجدون كثيرا من الاشياع Sympathisers [1] ، وبذلك يعطوننا حجة لتفتيش بيوت الناس، ووضعهم تحت قيود خاصة، مستغلين خدمنا بين بوليس الأمميين.

واذ أن المتآمرين مدفوعون بحبهم هذا الفن : فن التآمر ، وحبهم الثرثرة — فلن نمسهم حتى نراهم على اهبة المضي في العمل . وسنقتصر على أن نقدم من بينهم — من أجل الكلام — عنصراً اخبارياً Reporting element . ويجب أن نتذكر أن السلطة تفقد هيبتها في كل مرة تكتشف فيها مؤامرة لشعبية ضدها . فمثل هذا الاكتشاف يوحي الى الاذهان أن يحدس وتؤمن بضعف السلطة ، وبما هو أشد خطراً من ذلك . وهو الاعتراف بأخطائها . يجب أن نعرف أننا دمرنا هيبة الاممين الحاكمين متوسلين بعدد من الاغتيالات الفردية التي أنجزها وكلاؤنا :وهم خرفان قطيعنا العميان الذين يمكن بسهولة اغراؤهم بأي جريمة ، ما دامت هذه الجريمة ذات طابع سياسي [2] .

---

(١) اي من يشاركونهم مشاركة وجدانية في احساساتهم ونزعاتهم .

(٢) تفرق في الامم لا سيما الديمقراطية بين الجريمتين العادية والسياسية اطلاقاً . فيترخص مع الثانية في العقاب دون الاولى .

والحق ان التفرقة بينهما من اعوص المشكلات وأدقها امام رجال القانون فقهاء وقضاة ومحامون وغيرهم. ومن الواجب التفرقة بين العادية الخالصة والعادية ذات الطابع السياسي ، =

اننا سنكره الحاكمين على الاعتراف بضعفهم بأن يتخذوا علانية . اجراءات بوليسية خاصة ، « أكهرانا Okhrana » وبهذا سنزعزع هيبة سلطتهم الخاصة .

وان ملكنا سيكون محمياً بحرس سري جداً . اذ لن نسمح لانسان أن يظن أن تقوم ضد حاكمنا مؤامرة لا يستطيع هو شخصياً أن يـدمرها فيضطر خائفاً الى اخفاء نفسه منها . فأذا سمحنا بقيام هذه الفكرة - كما هي سائدة بين الاميين - فأننا بهذا سنوقع صك الموت لملكنا : ان لم يكن موته هو نفسه فموت دولته Dynasty[1] .

وبالملاحظة الدقيقة للمظاهر سيستخـدم ملكنا سلطته لمصلحة الامة فحسب ، لا لمصلحته هو ولا لمصلحة دولته Dynasty.

وبالتزامه مثل هذا الادب سيمجده رعاياه ويفدونه بأنفسهم انهم سيقدسون سلطة الملك Sovereign مـدركين ان سعادة الامة منوطة بهذه السلطة «لأنها عماد النظام العام » .

= والسياسة الخالصة. فقد تظهر الجريمة سياسية وليس لها من السياسة الا الطابع لا الجوهر ،وان اتخاذها الصورة السياسية يهون على صاحبها ارتكابها . اذ يجعله في نظر نفسه ونظر الناس بطلا ، بينما هو في دخيلته انسان ممسوخ الطبيعة ملتوي العقل ، شرير بفطرته ، وان اجرامه كامـن يكفي ان يهيجه فيه ان الجريمة سياسية الطابع ولا بأس بالترخص مع الجريمة السياسية عنصراً وطابعاً يرتكبها انسان فاضل تكرهه الظروف اكراهاً على ارتكابها وهو في ذاته اريحي كريم نبيل الدوافع اولا ، ومسوغ الغاية بعد ذلك .

والامر الذي يجب ان يدرس اولا هو الدوافع ثم الغاية ، لان الدوافع لا الغايات هي محركات الحياة ، ورب جريمة يفلت المجرم فيها من العقاب وهو مجرم بفطرته ، لانه يرتكبها باسم العدل أو باسم المحافظة على الامن او نحو ذلك ، كما فعل عبيد الله بن زياد واعوانه مع الحسين . وكما يفعل كثير من اولي الامر مع المحكومين في بعض البلاد . منذ قام الحكم بين الناس ، وكذلك يفعل كثير من المدرسين او الاباء مع الصغار ، ونحو ذلك .

(١) استعملنا كلمة الدولة كما يقال في التاريخ : الدولة الاموية ، والدولة العباسية والدولة الفاطمية ، فليس المراد بالدولة رقعة الارض المحكومة او الناس عليها لكن سلسلة الحاكمين المنتسبين الى امية او العباس او فاطمة ولولا ان كلمة خلافة خاصة بالحكم الاسلامي لكانت اولى بالاستعمال مقابل كلمة dynasty

ان حراسة الملك جهاراً تساوي الاعتراف بضعف قوته .

وان حاكمنا سيكون دائماً وسط شعبه . وسيظهر محفوفاً بجمهور مستطلع من الرجال والنساء يشغلون بالمصادفة - دائماً حسب الظاهر - اقرب الصفوف اليه [1] مبعدين بذلك عنه الرعاع ، بحجة حفظ النظام من أجل النظام فحسب . وهذا المثل سيعلم الآخرين محاولة ضبط النفس . واذا وجد صاحب ملتمس بين الناس يحاول أن يسلم الملك ملتمساً ، ويندفع خلال الغوغاء ، فأن الناس الذين في الصفوف الأولى سيأخذون ملتمسه ، وسيعرضونه على الملك في حضور صاحب الملتمس لكي يعرف كل انسان بعد ذلك ان كل الملتمسات تصل الملك ، وأنه هو نفسه يصرف كل الامور. ولكي تبقى هيبة السلطة يجب أن تبلغ منزلتهامن الثقة الى حد ان يستطيع النـــاس أن يقولوا فيما بين أنفسهم : « لو أن الملك يعرفه فحسب » أو « حينما يعرفه الملك [2] » .

ان الصوفية myticism التي تحيط بشخص الملـك تتلاشى بمجرد أن يرى حرس من البوليس موضوع حوله .فحين يستخدم مثل هذا الحرس فليس على أي مغتال assassin الا أن يجرب قدراً معيناً من الوقاحة ، والطيش كي يتصور نفسه أقوى من الحرس ، فيحقق بذلك مقدرته ، وليس عليه بعد ذلـك الا ان يترقب اللحظة التي يستطيع فيها القيام بهجوم على القوة المذكورة .

اننا لا ننصح الاميين (غير اليهود) بهذا المذهب . وأنتم تستطيعون أن تروا بأنفسكم النتائج التي أدى اليها اتخاذ الحرس العلني .

---

(١) اي هذا الحرس سيكون سرياً لا يحمل شارات تدل عليه فتسير حول الملك في سيره وكأن الملك بلا حرس بين رعيته . فيعتقد الناس الذين يجهلون هذا السر ان الملك بلغ من ثقته بالشعب ومن حب الشعب اياه انه لا يخاف من سيره بين رعيته مجرداً من الحراس .

(٢) المعنى ان الناس سيقولون : لو ان الملك يعرف هذا الضرر المشكو منه لما وافق عليه او لعاقب عليه اذا كان قد جرى وحاول ازالة آثاره الضارة ، وحينما يعرف الملك هذا الامر سيعمل لما فيه الخير والمصلحة من وجهة نظر صاحبه .

أن حكومتنا ستعتقل الناس الذين يمكن أن تتوهم منهم الجرائم السياسية توهماً عن صواب كثير او قليل. اذ ليس أمراً مرغوباً فيه أن يعطي رجل فرصة الهرب مع قيام مثل هذه الشبهات خوفاً من الخطأ في الحكم .

ونحن فعلاً لن نظهر عطفاً لهؤلاء المجرمين . وقد يكون ممكناً في حالات معينة أن نعتد بالظروف المخففة Attenuating circumstances عند التصرف في الجنح Offences الاجرامية العادية ولكن لا ترخص ولا تساهل مع الجريمة السياسية ، أي لاترخص مع الرجال حين يصيرون منغمسين في السياسة التي لن يفهمها أحد الا الملك ، وانه من الحق أنه ليس كل الحاكمين قادرين على فهم السياسة الصحيحة .

البروتوكول التاسع عشر :

اننا سنحرم على الافراد أن يصيروا منغمسين في السياسة ، ولكننا من جهة أخرى ، سنشجع كل نوع لتبليغ الاقتراحات أو عرضها ما دامت تعمل على تحسين الحياة الاجتماعية والقومية كي توافق عليها الحكومة وبهذه الوسيلة اذن سنعرف أخطاء حكومتنا والمثل العليا لرعايانا وسنجيب على هذه الاقتراحات اما بقبولها ، واما بتقديم حجة قوية – اذا لم تكن مقنعة – للتدليل على أنها مستحيلة التحقيق ، ومؤسسة على تصوير قصير النظر للأمور .

ان الثورة Sedition ليست اكثر من نباح كلب على فيل ، ففي الحكومة المنظمة تنظيماً حسناً من وجهة النظر الاجتماعية لا من وجهة النظر الى بوليسها ، ينبح الكلب على الفيل [1] من غير أن يحقق قدرته . وليس على الفيل الا انيظهر قدرته بمثل واحد متقن حتى تكف الكلاب عن النباح ، وتشرع في البصبصة [2] بأذنابها عندما ترى الفيل .

---

(١) نبح الكلب الفيل ونبح عليه سواء .

(٢) بصبص الكلب اذا حرك ذنبه لاظهار خضوعه او نحو ذلك .

ولكي ننزع عن المجرم السياسي تاج شجاعته سنضعه في مراتب المجرمين الآخرين بحيث يستوي مع اللصوص والقتلة والانواع الاخرى من الاشرار المنبوذين المكروهين .

وعندئذ سينظر الرأي العام عقلياً الى الجرائم السياسية في الضوء ذاته الذي ينظر فيه الى الجرائم العادية، وسيصمها وصمةالعار والخزي التي يصم بها الجرائم العادية بلا تفريق .

وقد بذلنا أقصى جهدنا لصد الاميين على اختيار هذا المنهج الفريد في معاملة الجرائم السياسية. ولكي نصل الى هذه الغاية– استخدمنا الصحافه ، والخطابة العامة ، وكتب التاريخ المدرسية الممحصة بمهارة ، وأوحينا اليهم بفكرة أن القاتل السياسي شهيد ، لأنه مات من أجل فكرة السعادة الانسانية . وأن مثل هذا الاعلان قد ضاعف عدد المتمردين ، وانفتحت طبقات وكلائنا بآلاف من الاميين :

البروتوكول العشرون :

سأتكلم اليوم في برنامجنا المالي الذي تركته الى نهاية تقريري . لانه أشد المسائل عسراً ، ولانه يكون المقطع النهائي في خططنا . وقبل أن أناقش هذه النقطة سأذكركم بما أشرت من قبل اليه ، وأعني بذلك أن سياستنا العامة متوقفة على مسألة أرقام .

حين نصل الى السلطة فان حكومتنا الاوتقراطية – من أجل مصلحتها الذاتية – ستتجنب فرض ضرائب ثقيلة على الجمهور . وستتذكر دائماً ذلك الدور الذي ينبغي أن تلعبه ، وأعني به دور الحامي الأبوي .

ولكن ما دام تنظيم الحكومة سيتطلب كميات كبير من المال فمن الضروري أن تتهيأ الوسائل اللازمة الحصول عليه ، ولذلك يجب أن نحاول بحرص عظيم بحث هذه المسألة ، وأن نرى ان عبء الضرائب موزع بالقسط .

وبحيلة وفق القانون — سيكون حاكمنا مالكاً لكل املاك الدولة (وهذا بوضوح موضع التنفيذ بسهولة) . وسيكون قادراً على زيادة مقادير المال التي ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة في البلاد .

ومن هنا سيكون فرض ضرائب تصاعدية على الاملاك هـــو خير الوسائل لمواجهة التكاليف الحكومية ، وهكذا تدفـع الضرائب دون أن ترهق الناس ودون أن يفلسوا ، وان الكمية التي ستفرض عليهـا الضريبة ستتوقف على كل ملكية فردية .

ويجب أن يفهم الأغنياء أن واجبهم هو التخلي للحكومة عن جـــانب من ثروتهم الزائدة . لأن الحكومة تضمن لهم تأمين حيازة ما يتبقى من أملاكهم ، وتمنحهم حق كسب المال بوسائل نزيهة Honest . وأنا أقول نزيهة ، لأن ادارة الأملاك ستمنع السرقة على أسس قانونية .

هذا الاصلاح الاجتماعي يجب أن يكون في طليعة برنامجنا ، كما أنــه الضمان الأساسي للسلام . فلن يحتمل التأخير لذلك .

ان فرض الضرائب على الفقراء هو اصل كل الثروات ، وهو يعود دائماً بخسارة كبيرة على الحكومة ، وحين تحاول الحكومة زيادة المال على الفقراء تفقد فرصة الحصول عليه من الاغنياء .

ان فرض الضرائب على رءوس الأموال يقلـل من زيادة الثروة في الأيدي الخاصة التي سمحنا لها بتكديسها — مغرضين — حتى تعمل كمعادل لحكومة الأمميين وماليانهم .

انالضرائب التصاعدية المفروضة علىنصيبالفرد ستجبى دخلاً أكبر من نظام الضرائب الحاضر (١٩٠١)الذي يستوي فيه كل الناس . وهذا النظام في الوقت الحاضر ضروري لنا ، لأنه يخلق النقمة والسخط بين الأمميين (*) .

(*) لاحظ ان هذا الخطاب قد نشر سنة ١٩٠١ (عن الاصل الانجليزي) .

ان قوة ملكنا ستقوم أساسياً على حقيقة أنه سيكون ضماناً للتوازن الدولي، والسلام الدائم للعالم ، وسيكون على رءوس الأموال أن تتخلى عن ثروتها لتحفظ الحكومة في نشاطها .

ان النفقات الحكومية يجب أن يدفعها من هم أقدر على دفعها ، ومن يمكن أن تزاد عليهم الأموال .

مثل هذا الاجراء سيوقف الحقـــد من جانب الطبقات الفقيرة على الاغنياء الذين سيعتدون الدعامة المالية الضرورية للحكومة ، وسترى هـذه الطبقات أن الاغنياء هم حماة السلام والسعادة العامة ، لأن الطبقـــات الفقيرة ستفهم أن الاغنياء ينفقون على وسائل اعدادها للمنافع الاجتماعية .

ولكيلا تبالغ الطبقات الذكية، أي دافعوا الضرائب،في الشكوى من نظام الضرائب الجديد – سنقدم لهم كشوفاً تفصيلية توضح طريق انفاق أموالهم ، ويستثنى منها بالضرورة الجانب الذي ينفق على حاجات الملك الخاصة ومطالب الادارة .

ولن يكون للملك ملك شخصي ، فان كل شيء في الدولة سيكون ملكاً له ، اذ لو سمح للملك بحيازة ملك خـاص فسيظهر كما لو كانت كل أملاك الدولة غير مملوكة له .

وأقارب الملك – الا وارثه الذي ستتحمل الحكومة نفقاتـه – سيكون عليهم كلهم أن يعملوا موظفين حكوميين ، أو يعملوا عملاً آخر لينالوا حـق امتلاك الثروة ، ولن يؤهلهم امتيازهم بأنهم من الدم الملكي ، لان يعيشوا عالة على نفقة الدولة .

وستكون هناك ضرائب دمغة تصاعدية على المبيعات والمشتريات ، مثلهـا مثل ضرائب التركات Death duties وأن أي انتقـــال للملكية بغير الدمغة

المطلوبة سيعد غير قانوني . وسيجبر المالك السابق Former على أن يدفع عمالة بنسبة مئوية Percentage على الضريبة من تاريخ البيع .

ويجب ان نسلم مستندات التحويل (للملكية) أسبوعياً الى مراقبي الضرائب المحليين Local مصحوبة ببلاغ عن الاسم واللقب Surname لكل من المالكين الجديد والسابق ، والعنوان الثابت لكل منهما أيضاً .

ان مثل هذا الاجراء سيكون ضرورياً من أجل المعاملات المالية حين تزيد على مقدار معين ، أعني حين تزيد على مقدار يعادل متوسط النفقات اليومية الضرورية الأولية Prime وسيكون بيع الأشياءالضرورية مدموغاً Stamped بضريبة دمغة محدودة عادية .

ويكفي أن تحسبوا انتم كم ضعفاً سيزيد به مقدار هذه الضرائب على دخل حكومات الاممين .

ان الدولة لا بد لها من ان تحتفظ في الاحتياطي بمقدار معين من رأس المال ، واذا زاد الدخل من الضرائب على هذا المبلغ المحدود فسترد الدخول الفائضة الى التداول . وهذه المبالغ الفائضة ستنفق على تنظيم أنواع شتى من الاعمال العامة .

وسيوكل توجيه هذه الاعمال الى هيئة حكومية . وبذلك ستكون مصالح الطبقات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمصالح الحكومة ومصالح ملكهم ، وسيرصد كذلك جزء من المال الفائض للمكافآت على الاختراعات والانتاجات .

ومن ألزم الضروريات عدم السماح للعملة Currency بأن توضع دون نشاط في بنك الدولة اذا جاوزت مبلغاً معيناً ربما يكون القصد منه غرضاً خاصاً . اذ أن العملة وجدت للتداول. وان أي تكديس للمال ذو أثر حيوي في امور الدولة على الدوام . لأن المال يعمل عمل الزيت في جهاز الدولة ، فلو صار الزيت عائقاً اذن لتوقف عمل الجهاز .

وما وقع من جراء استبدال السندات بجزء كبير من العملة قـــد خلق الآن تضخماً يشبه مـــا وصفناه تماماً . ونتائج هذه الواقعة قد صارت واضحة وضوحاً كافياً .

وكذلك سننشىء هيئة للمحاسبة. كي تمكن الملك من ان يتلقى في أي وقت حساباً كاملاً لخرج Expenditure الحكومة ودخلها . وستحفظ كل التقريرات بدقة وحزم الى هذا التاريخ ما عدا تقريرات الشهر الجاري والمتقدم .

والشخص الوحيد الذي لن تكون له مصلحة في سرقة بنك الدولة،سيكون هو مالكه، وأعنى به الملك ، ولهذا السبب ستقف سيطرته كل احتمال للاسراف او النفقة غير الضرورية . وان المقابلات يمليهـــا أدب السلوك — وهي مضيعة لوقت الملك الثمين — ستكون معدومة ، لكي تتاح له فرصة عظمى للنظر في شئون الدولة . ولن يكون الملك في حكومتنا محوطاً بالحاشيه الذين يرقصون عادة في خدمة الملك من أجـل الأبهة ، ولا يهتمون الا بأمورهم الخاصة مبتعدين جانباً عن العمل لسعادة الدولة [١] .

أن الازمات الاقتصادية التي ديرناها بنجاح باهر في البلاد الاممية — قـــد انجزت عن طريق سحب العملة من التداول ، فتراكمت ثروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها الى الاستنجاد بمـــلاك هذه الثروات لاصدار قروض . ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعبـاء ثقيلة اضطرتها الى دفع فوائد المال المقترض مكبلة بذلك أيديها .

---

(١) من المؤسف ان كثيراً من الحكام في الأمم المتأخرة يحوطون بامثال هـــذه الحاشية من الامعات والانتهازيين الذين لا تهمهم الا مصالحهم الذاتية . مثلهم مثل كلاب الصيد التي لا يهمها لمصلحتها الا ارضاء سادتها ، وليسوا على شيء من قوة الخلق ولا المقدرة السياسية ، ولا الاخلاص للمصلحة العامة ولا مصلحة سادتهم الحقيقية المرتبطة بمصلحة شعوبهم .

وان تركز الانتاج في ايدي الرأسمالية قد امتص قوة الناس الانتاجية حتى جفت ، وامتص معها أيضاً ثروة الدولة .

والعملة المتداولة في الوقت الحاضر لا تستطيع أن تفي بمطالب الطبقات العاملة ، اذ ليست كافية للاحاطة بهم وارضائهم جميعاً .

ان اصدار العملة يجب ان يساير نمو السكان ، ويجب أن يعد الاطفال مستهلكي عملة منذ أول يوم يولدون فيه . وان تنقيح العملة حيناً فحيناً مسألة حيوية للعالم أجمع .

واظنكم تعرفون **أن العملة الذهبية كانت الدمار للدول التي سارت عليها ، لأنها لم تستطع أن تفي بمطالب السكان.** ولأننا فوق ذلك قد بذلنا أقصى جهدنا لتكديسها وسحبها من التداول .

ان حكومتنا ستكون لها عملة قائمة على قوة العمل في البلاد ، وستكون من الورق أو حتى من الخشب .

وسنصدر عملة كافية لكل فرد من رعايانا، مضيفين الى هذا المقدار عندميلاد كل طفل ، ومنقصين منه عند وفاة كل شخص .

وستقوم على الحسابات الحكومية حكومات محلية منفصلة ومكاتب أقليمية (ريفية) .

ولكيلا تحدث مماطلات في دفع الأموال المستحقة للحكومة، سيصدر الحاكم نفسه أوامر عن مدة هذه المبالغ ، وبهذا ستنتهي المحاباة التي تظهرها أحياناً وزارات المالية نحو هيئات معينة [1] .

---

(١) من المؤسف ان بعض الحكومات تحتمل مماطلة كثير من الرأسماليين الاغنياء في دفع الضرائب المفروضة عليهم حتى تضيع بمضي المدة ، او تصالحهم على دفع جزء منها وترك جزء على حين انها تتشدد في معاملة الصغار ، وربما يكون دفع الصغار الضريبة المطلوبة كافياً لتعطيل عملهم او افلاسهم وخراب بيوتهم .

ستحفظ حسابات الدخل والخرج معـــاً ، لكي يمكن دائماً مقارنة كل منهما بالاخرى .

والخطط التي سنتخذها لاصلاح المؤسسات المالية للأميين ستقوم بأسلوب لن يمكن أن يلحظوه. فسنشير الى ضرورة الاصلاحات التي تتطلبها الحالة الفوضوية التي بلغتها الماليات الأممية . وسنبين أن السبب الاول لهذه الحالات السيئة للمالية يكمن في حقيقة أنهم يبدءون السنة المالية بعمل تقدير تقريبي للميزانية الحكومية، وأن مقدارها يزداد سنة فسنة للسبب التالي: وهو أن الميزانية الحكومية السنوية تستمر متأخرة حتى نهاية نصف السنة ، وعندئذ تقدم ميزانية منقحة ، ينفق مالها بعامة في ثلاثة أشهر ، وبعد ذلك يصوت لميزانية جديدة ، وفي نهاية السنة تقرر حسابات بتصفية الميزانية . ان الميزانية لسنة واحدة تقوم على جملة النفقة المتحصلة في السنة السابقة ، وعلى ذلك فهناك عجز في كل سنة نحو خمسين من مائة من المبلغ الإسمي . فتتضاعف الميزانية السنوية بعد عشر سنوات ثلاثة أضعاف . وبفضل هذا الاجراء الذي اتبعته الحكومات الاممية الغافلة استنفدت أموالهم الاحتياطية عندما حلت مواعيد الديون ، وأفرغت بنوك دولتهم (١) وجذبتهم الى حافة الافلاس .

وسوف تفهمون سريعاً أن مثل هذه السياسة للامـــور المالية التي أغرينا الاميين باتباعها ، لا يمكن أن تكون ملائمة لحكومتنا .

إن كل فرض ليبرهن على ضعف الحكومة وخيبتها في فهم حقوقها التي لها . وكل دين – كأنه سيف داميو كليز Damocles – يعلق على رءوس الحاكمين الذين يأتون الى اصحاب البنوك Bankers منا ، وقبعاتهم في أيديهم ، بدلاً من دفع مبالغ معينة مباشرة عن الأمة بطريقة الضرائب الوقتية .

---

(١) اي ما يسمى بنك الدوله ، لا البنوك الاخرى الموجودة في الدولة.

ان القروض الخــارجية مثل العلق الذي لا يمكن فصله من جسم الحكومة حتى يقع من تلقــاء نفسه ، أو حتى تتدبر الحكومة كي تطرحه عنها . ولكن حكومات الأمميين لا ترغب في أن تطرح عنها هذا العلق ، بل هي ذلك . فانها تزيد عدده ، وبعد ذلك كتب على دولتهم أن تموت قصاصاً من نفسها بفقد الدم. فماذا يكون القرض الخارجي الا أنه علقة ؟ القرض هو اصدار أوراق حكومية توجب التزام دفع فائده تبلغ نسبة مئوية من المبلغ الكلي للمــال المقترض . فاذا كان القرض بفائدة قدرها خمسة من مائة ، ففي عشرين سنة ستكون الحكومة قد دفعت بلا ضروره مبلغاً يعــادل القرض لكي تغطي النسبة المئوية . وفي اربعين سنــة ستكون قد دفعت ضعفين ، وفي ستين سنة ثلاثة أضعاف المقدار ، ولكن القرض سيبقى ثابتاً كأنه دين لم يسدد .

ثابت من هذه الاحصــائية أن هذه القروض تحت نظام الضرائب الحاضرة (١٩٠١) تستنفد آخر المليمات النهائية [١] من دافع الضرائب الفقير ، كي تدفع فوائد للرأسماليين الأجانب الذين اقترضت الدولة منهم المال ، بدلاً من جمع الكمية الضرورية من الأمة مجردة من الفوائد في صورة الضرائب .

وقد اكتفى الأغنياء - طالمـا كانت القروض داخلية - بأن ينقلوا المال من أكياس الفقراء الى أكيــــاس الأغنياء ، ولكن بعــد أن رشونا أناساً لازمين لاستبدال القروض الخارجية بالقروض الداخلية - تدفقت كل ثروة الدول الى خزائننا ، وبدأ كل الامميين يدفعون لنا مالاً يقل عن الخراج المطلوب .

والحكام الأمميون - من جراء اهمالهم ، أو بسبب فساد وزرائهم أو جهلهم - قد جروا بلادهم الى الاستــدانة من بنوكنا ، حتى انهم لا يستطيعون تأدية هذه

---

(١) في الاصل Last sent ، والترجمة الحرفية . « السنتات النهائية » والسنت Cent عملة امريكية ، وهو يساوي جزءاً من مائة جزء من الدولار Dollar او الريال الامريكي ،

الديون . ويجب أن تذركوا ما كان يتحتم علينا أن نعانيه من الآلام لكي تتهيأ الأمور على هذه الصورة .

سنحطاط في حكومتنا حيطة كبيرة كي لا يحدث تضخم مالي ، وعلى ذلك لن نكون في حاجة الى قروض للدولة الا قرضاً واحدا ذا فائدة قدرها واحد من المائة تكون سندات على الخزانة . حتى لا يعرض دقع النسبة المئوية البلاد لأن يمتصها العلق .

وستعطي الشركات التجـــارية حتى اصدار السندات استثناء . فان هذه الشركات لن تجد صعوبة في دفع النسبة المئوية من أرباحها ، لانها تقترض المـــال للمشروعات التجارية ، ولكن الحكومات لا تستطيع أن تجني فوائد من المال المقترض ، لأنها انما تقترض دائماً لتنفق ما اخذت من القروض [1] .

وستشتري الحكومة أيضاً اسهماً تجارية ، فتصير بهذا دائنة بدل أن تكون مدينة ومسددة للخراج Tribute كما هي الآن . وان اجراء كهذا سيضع نهاية للتراخي والكسل اللذين كان مفيدين لنا طالمـــا كان الأمميين (غير اليهود) مستقلين . وسيصيران بغيضين في حكومتنا .

ويكفي للتدليل على فراغ عقول الامميين المطلقة البهيمة حقاً ، أنهم حينما اقترضوا المال هنا بفائدة خابوا في ادراك أن كل مبلغ مقترض هكذا مضافاً اليه فائدة لا مفر من أن يخرج من موارد البلاد . وكان أيسر لهم لو انهم أخـــذوا المال من شعبهم مباشرة دون حاجة الى دفع فائدة . وهذا يبرهن على عبقريتنا،

---

(١) لنلاحظ براعة هذه الخطة ، فالشركات التجارية انما تقترض للانشاء والتعمير المربـــح فيزداد بذلك رأس مالها بما تربح ، والحكومة تقترض للاستهلاك غالباً فتخسر بالقرض ، ولكن ليلاحظ من ناحية اخرى خطأ هذه الفكرة فان الحكومات يطلب منهـــا نحو الشعب اكثر مما يطلب اصحاب الاسهم والامة من الشركات .

وعلى حقيقة أننا الشعب الذي اختاره الله . انه من الحنكة والدربة أننا نعرض مسألة القروض على الأممين في ضوء يظنون معه أنهم وجدوا فيها الربح ايضاً .

ان تقديراتنا Esimates التي سنعدها عندما يأتي الوقت المناسب ، والتي ستكون مستعدة من تجربة قرون ، والتي كنا نمحصها عندما كان الأميون يحكمون – ان تقديراتنا هذه ستكون مختلفة في وضوحها العجيب عن التقديرات التي صنعها الأميين ، وستبرهن للعالم كيف أن خططنا الجديدة ناجحة ناجعة . ان هذه الخطط ستقضي على المساوىء التي صرنا بامثالها سادة الأميين. والتي لا يمكن أن نسمح بها في حكمنا ، وسنرتب نظام ميزانيننا الحكومية حتى لن يكون الملك نفسه ولا اشد الكتبة Clerks خمولاً في مقام لا يلاحظ فيه اختلاسه لأصغر جزء من المـــال ، ولا استعماله اياه في غرض آخر غير الغرض الموضوع له في التقدير الاول (في الميزانية) .

ويستحيل الحكم بنجاح الا بخطة محكمة احكاما تاماً. حتى الفرسان والابطال يهلكون اذا هم اتبعوا طريقاً لا يعرفون الى أين يقودهم ، أو اذا بدءوا رحلتهم من غير أن يتأهبوا الأهبة المناسبة لها .

ان ملوك الاميين الذين ســـاعدناهم ، كي نغريهم بالتخلي عن واجباتهم في الحكومة ، بوسائل الوكالات (عن الأمة) Represention ، والولائم Entertainments والأبهـــة والملاهي الاخرى – هؤلاء الملوك لم يكونوا الا حجباً لاخفاء مكايدنا ودسائسنا .

وان تقريرات المنـــدوبين الذين اعتيد ارسالهم لتمثيل الملك في واجباته العامة قد صنعت بأيدي وكلائنا . وقد استعملت هذه التقريرات في كل مناسبة كي تبهج عقول الملوك القصيرة النظر ، مصحوبة – كما كانت – بمشروعات عن الاقتصاد في المستقبل . « كيف استطاعوا ان يقتصدوا بضرائب جديدة ؟ » هذا ما استطاعوا ان يسألوا عنه قراء تقريراتنا التي يكتبونها عن المهام التي يقومون بها . ولكنهم لم يسألوا عنه فعلاً .

وأنتم أنفسكم تعرفون الى أي مـــدى من الاختلال المالي قد بلغوا باهمالهم الذاتي . فلقد انتهوا الى افلاس رغم كل المجهودات الشـــاقة التي يبذلها رعاياهم التعساء .

البروتوكول الحادي والعشرون :

سأزيد الآن على ما أخبرتكم به في اجتماعنا الأخير ، وأمدكم بشرح مفصل للقروض الداخلية . غير أني لن أناقش القروض الخارجية بعد الآن . لأنها قد ملأت خزائننا بالأموال الأممية ، وكذلك لأن حكومتنا العالمية لن يكون لها جيران أجانب تستطيع أن تقترض منهم مالاً .

لقد استغللنا فساد الاداريين واهمال الحاكمين الأمميين لكي نجني ضعفي المال الذي قدمناه قرضاً الى حكوماتهم أو نجني ثلاثة أضعافه ، مع انها لم تكن في الحقيقة بحاجة اليه قط . فمن الذي يستطيع أن يفعل هذا معنا ، كما معناه معهم؟ ولذلك لن أخوض الا في مسألة القروض الداخلية فحسب . حين تعلن الحكومة اصدار قرض كهذا تفتح اكتتاباً لسنداتها . وهي تصدرهـا مخفضة ذات قيم صغيرة جداً ، كي يكون في استطاعة كل انسان أن يسهم فيهـا . والمكتتبون الأوائل يسمح لهم أن يشتروها بأقل من قيمتها الاسمية . وفي اليوم التالي يرفع سعرها ، كي يظن أن كل انسان حريص على شرائها .

وفي خـلال أيام قليلة تمتلىء خزائن بيت مال الدولة Exchequer بكل المال الذي اكتتب به زيادة على الحد . (فلم الاستمرار في قبول المال لقرض فوق مـا هو مكتتب به زيادة على الحد ؟) . ان الاكتتاب بلا ريب يزيد زيادة لهـا اعتبارها على المال المطلوب ، وفي هذا يكمن كل الاثر والسر ، فالشعب يثق

بالحكومة ثقة اكيدة [١] .

ولكن حينما تنتهي المهزلة Comedy تظهر حقيقة الدين الكبير جداً ، وتضطر الحكومة ، من أجل دفع فائدة هذا الدين ، الى الالتجاء الى قرض جديد هو بدوره لا يلغي دين الدولة . بل انما يضيف اليه دينار آخر . وعندما تنفد طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة ، وهذه الضرائب ليست الا ديوناً مقترضة لتغطية ديون أخرى .

ثم تأتي فترة تحويلات الديون ، ولكن هذه التحويلات انما تقلل قيمة الفائدة فحسب ، ولا تلغي الدين ولذلك لا يمكن أن تتم الا بموافقة اصحاب الديون . وحين تعلن هذه التحويلات يعطي الدائنون الحق في قبولها أو في استرداد أموالهم اذا لم يرغبوا في قبول التحويلات ، فاذا طالب كل انسان برد ماله فستكون الحكومة قد اصطيدت بطعمها الذي أرادت الصيد به ، ولن تكون في مقام يمكنها من ارجاع المال كله .

ورعاية الحكومات الاممية ـ لحسن الحظ ـ لا يفهمون كثيراً في الماليات ، وكانوا دائماً يفضلون معاناة الهبوط قيمة ضماناتهم وتأميناتهم وانقاص الفوائد بالمخاطرة في عملية مالية اخرى لأستثمار المال من جديد ؛ وهكذا طالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخصص من دين ربما ارتفع الى عدة ملايين.

ان الاممين لن يجرءوا على فعل شيء كهذا ، عالمين حق العلم اننا ـ في مثل هذا الحال ـ سنطلب كل اموالنا .

---

(١) يجب ان يتأمل القارىء لكي يفهم ما تنطوي عليه هذه الخطة المحببة التي لا يتفتق عنها الا عقل قد بلغ قمة العنف والدهاء واللؤم فالمعنى ان الاساس في رفع سعر الاسهم بعد هبوطها هو التلاعب بالمكتتبين واستغفالهم بالربح الحرام. وليس هو مراعاة قيمة الاسهم الحقيقية، ومثل ذلك الاعيب اليهود في المضافق (البورصات) الآن .

بمثل هـــذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بافلاسها الذاتي ، مما سيبين للشعب تبييناً واضحاً أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصـــالح حكومته . وان أوجه التفاتكم توجيهاً خاصاً الى هذه الحقيقة ، كما أوجه كذلك الى مايلي : ان كل القروض الداخلية موحدة Consolidated بما يسمى القروض الوقتية : وهي تدعى الديون ذات الأجل القصير ، وهذه الديون تتكون من المال المودع في بنوك الدولة أو بنوك الادخار .

هذا المال الموضوع تحت تصرف الحكومة لمدة طويلة يستغل في دفع فوائد القروض العرضية ، وتضع الحكومة بـــدل المال مقداراً مساويا له من ضماناتها الخاصة في هذه البنوك ، وان هذه الضمانات من الدولة تغطي كل مقادير النقص في خزائن الدولة عندالأمميين (غير اليهود) .

وحينما يلي ملكنا العرش على العالم أجمع ستختفي كل هذه العمليات الماكرة ، وسندمر سوق سندات الديون الحكومية العامة ، لأننا لن نسمح بأن تتأرجح كرامتنا حسب الصعود والهبوط في أرصدتنا التي سيقرر القانون قيمتها بالقيمة الاسمية من غير امكان تقلب السعر . فالصعود يسبب الهبوط ، ونحن قد بدأنا بالصعود لأزالة الثقة بسندات الديون الحكومية العامة للأمميين .

وسنستبدل بمصافق (بورصات) الأوراق المـــالية Exchanges Stock منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسباً . وان هـــذه المؤسسات ستكون في في مقام يمكنها من أن تطرح في السوق ما قيمته ملايين من الاسهم التجارية ، أو أن تشتريها هي ذاتها في اليوم نفسه . وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا . وانتم تستطيعون أن تتصوروا اي قوة هكذا ستصير عند ذلك .

البروتوكول الثاني والعشرون :

حاولت في كل ما أخبرتكم به حتى الآن أن اعطيكم صورة صـــادقة لسر الأحداث الحاضرة ، وكذلك سر الاحداث الماضية التي تتدفق في نهر القــدر ، وستظهر نتيجتها في المستقبل القريب ، وقد بينت لكم خططنا السرية التي نعامل بها الأممين ، وكذلك سياستنا المـــاليه ، وليس لي أن اضيف الا كلمات قليلة فحسب .

في ايـــدينا تتركز أعظم قوة في الايام الحاضرة ، وأعني بها الذهب . ففي خلال يومين تستطيع أن تسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية.

أفلا يزال ضروريا لنا بعد ذلك ان نبرهن على أن حكمنا هو ارادة الله ؟ هل يمكن -- ولنا كل هذه الخيرات الضخمة — أن نعجز بعد ذلك عن اثبات أن كل الذهب الذي ظللنا نكدسة خلال قرون كثيرة جـــداً لن يساعدنا في غرضنا الصحيح للخير ، اي لاعادة النظام تحت حكمنا ؟

انهذا قد يستلزم مقداراً معيناً منالعنف .ولكنهذا النظام سيستقر أخيراً، وسنبرهن على أننا المتفضلون الذين اعادوا السلام المفقود والحرية الضائعــة للعالم المكروب ، وسوف تمنح العالم الفرصة لهذا السلام وهذه الحرية، ولكن في حالة واحـــدة ليس غيرها على التأكيد — اي حين يعتصم العالم بقوانيننا اعتصاماً صارماً . وفوق ذلك سنجعل واضحاً لكل انسان أن الحرية لا تقوم على التحلل والفساد أو على حق النـــاس في عمل ما يسرهم عمله ، وكذلك مقام الانسان وقوته لا يعطيانه الحق في نشر المبادىء الهدامة **Destructive principles** كحرية العقيدة والمساواة ونحوها من الأفكار . وسنجعل واضحاً أيضاً أن الحرية الفردية لا تؤدي الى أن لكل رجل الحق في أن يصير ثائراً ، او ان يثير غيره بالقاء خطب مضحكة على الجماهير القلقة المضطربة . سنعلم العـــالم ان الحرية

الصحيحة لا تقوم الا على عدم الاعتداء على شخص الانسان وملكه مـــا دام يتمسك تمسكاً صادقاً بكل قوانين الحياة الاجتماعية . ونعلم العالم أن مقـــام الانسان متوقف على تصوره لحقوق غيره من النـــاس ، وأن شرفه يردعه عن الأفكار المبهرجة في موضوع ذاته .

ان سلطتنا ستكون جليلة مهيبة لأنهـــا ستكون قديرة وستحكم وترشد ، ولكن لا عن طريق اتباع قوة الشعب[1] وممثليه ، أو أي فئة من الخطباء الذين يصيحون بكلمات عادية يسمونها المبادىء العليا ، وليست هي في الحقيقة شيئاً آخر غير أفكار طوباوية خيالية ان سلطتنا ستكون المؤسسة للنظـام الذي فيه تكمن سعادة الناس وان هيبة هذه السلطة ستكسبها غراماً صوفياً، كما ستكسبها خضوع الأمم جمعاء . ان السلطة الحقة لا تستسلم لاي حق حق حق الله . ولن يجرؤ احد على الاقتراب منها كي يسلبها ولو خيطاً من مقدرتها .

البروتوكول الثالث والعشرون :

يجب أن يدرب الناس على الحشمة والحياء كي يعتادوا الطاعة . ولذلك سنقلـل مواد الترف . وبهذه الوسائل أيضا سنفرض الأخلاق التي أفسدها التنافس المستمر على ميادين الشرف . وسنتبنى « الصناعات القروية Peasant industries » كي نخرب المصانع الخاصة .

ان الضروريات من أجل هذه الاصلاحات أيضا تكمن في حقيقة أن أصحاب المصانع الخاصة الفخمة كثيراً ما يحرضون عمالهم ضد الحكومة ، وربما عن غير وعي .

---

(١) اي لا عن طريق من ينتخبهم الشعب كما يحدث في الامم البرلمانية الآن لان اليهود — كما يفهم من البروتوكولات وكتبهم المقدسة — لا يعترفون بالنظام النيابي البرلماني في الحكم ، لكن يحكمون حكماً اوتوقراطياً مطلقاً ، على يد ملكهم المقدس .

والشعب اثناء اشتغاله في الصناعات المحلية ، لا يفهم حالة « خارج العمل » أو « البطالة » وهذا يحمله على الاعتصام بالنظام القائم . ويغريه بتعضيد الحكومة. ان البطالة هي الخطر الأكبر على الحكومة وستكون هذه البطالة قد أنجزت عملها حالما تبلغنا طريقها السلطة .

ان معاقرة الخمر ستكون محرمة كأنها جريمة ضد الانسانية ، وسيعاقب عليها من هذا الوجه : فالرجل والبهيمة سواء تحت الكحول .

ان الامم لايخضعون خضوعاً أعمى الا للسلطة الجبارة المستقلة عنهم استقلالاً مطلقاً ، القادرة على أن تريهم أن سيفاً في يدها يعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية . لماذا يريدون بعد ذلك أن يكون لمليكهم روح ملاك ؟ أنهم يجب أن يروا فيه القوة والقدرة متجسدتين .

يجب أن يظهر الملك الذي سيحل الحكومات القائمة التي ظلت تعيش على جمهور قد تمكنا نحن أنفسنا من إفساد أخلاقه خلال نيران الفوضى . وإن هذا الملك يجب ان يبدأ باطفاء هذه النيران التي تندلع اندلاعاً مطرداً من كل الجهات.

ولكي يصل الملك الى هذه النتيجة يجب ان يدمر كل الهيئات التي قد تكون أصل هذه النيران ، ولو اقتضاه ذلك الى ان يسفك دمه هو ذاته ، ويجب عليه ان يكون جيشاً منظماً تنظيماً حسناً ، يحارب بحرص وحزم عدوى أي فوضى قد تسمم جسم الحكومة .

ان ملكنا سيكون مختـــاراً من عند الله ، ومعيناً من أعلى ، كي يدمر كل الأفكار التي تغري بها الغريزة لا العقل ، والمبادىء البهيمية لا الانسانية ، ان هذه المبادىء تنتشر الآن انتشاراً ناجحاً في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية .

ان هذه الافكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية مؤدية بذلك الى حكم ملك اسرائيل Kingdom of Israel .

ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا . وحينئذ يجب علينا أن نكنسها بعيداً حتى لا يبقى أي قذر في طريق ملكنا .

وحينئذ سنكون قادرين على أن نصرخ في الأمم: « صلوا لله، واركعوا امام ذلك (الملك) الذي يحمل آية التقدير الأزلي للعالم . والذي يقود الله ذاته نجمه، فلن يكون أحد آخر الا هو نفسه **Himself** قادراً على أن يجعل الانسانية حرة من كل خطيئة[1] .

البروتوكول الرابع والعشرون :

والآن سأعالج الاسلوب الذي تقوى به دولة **Dynasty** الملك داود حتى تستمر الى اليوم الآخر .

ان أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادىء ذاتها التي سلمت حكماءنا مقاليد العالم ، أي توجيه الجنس البشري كله وتعليمه .

وان أعضاء كثيرين من نسل داود **David** سيعدون ويربون الملوك وخلفاءهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة . وهؤلاء الخلفاء سيفقهون فيما لنا من مكنونات سياسية سرية ، وخطط للحكم ، آخذين أشد الحذر من أن يصل اليها أي انسان آخر .

---

(١) كان اليهود ينتظرون المسيح المخلص الذي يخلصهم من العبودية بعد تشتتهم، ويعيد اليهم ملكهم الدنيوي ، فلما ظهر يسوع او عيسى في صورة قديس ، وحاول تخليصهم روحياً وخلقياً من شرورهم . ولم يظهر في صورة ملك يعيد اليهم سلطانهم الدنيوي ، انكروه واضطهدوه ، وهم حتى الآن ينتظرون المسيح المخلص في صورة ملك من نسل داود يخلصهم من الاستعباد والتشتت ، وهذا المخلص هو الذي يخلص الانسانية من الخطيئة كما يقولون هنا وكما تقول كتبهم المقدسة (انظر سفر اشعيا وما بعده مثلا) . كما ان هذا المخلص هو الذي يعيد مملكة صهيون في نظرهم ايضاً ويخضع لهم الامم جميعاً (انظر المقدمة ص ١٠ - ٦١) .

وستكون هذه الاجراءات ضرورية ، كي يعرف الجميع ان من يستطيعون ان يحكموا انما هم الذين فقهوا تفقيهاً في أسرار الفن السياسي وحدهم ، وهؤلاء الرجال وحدهم سيعلمون كيف يطبقون خططنا تطبيقاً عملياً مستغلين تجاربنا خلال قرون كثيرة . انهم سيفقهون في النتائج المستخلصة من كل ملاحظات نظامنا السياسي والاقتصادي ، وكل العلوم الاجتماعية . وهم ، بايجاز ، سيعرفون الروح الحقة للقوانين التي وضعتها الطبيعة نفسها لحكم النوع البشري .

وسيوضع مكان الخلفاء المباشرين للملك غيرهم اذا حدث ما يدل على انهم مستهترون بالشهوات ، أو ضعاف العزيمة خلال تربيتهم ، أو في حال اظهارهم اي ميل آخر قد يكون مضراً بسلطتهم ، وربما يردهم عاجزين عن الحكم ، ولو كان في هذا شيء يعرض كرامة التاج للخطر .

ولن يأتمن شيوخنا Our elders على أزمة الحكم الا الرجال القادرين على أن يحكموا حكماً حازماً ، ولو كان عنيفاً .

واذا مرض ملكنا او فقد مقدرته على الحكم فسيكره على تسليم أزمة الحكم الى من اثبتوا بأنفسهم من أسرته انهم اقدر على الحكم .

وان خطط الملك العاجلة – وأحق منها خططه للمستقبل – لن تكون معروفة حتى لمن سيدعون مستشاريه الأقربين . ولن يعرف خطط المستقبل الا الحاكم والثلاثة Three الذين دربوه .

وسيرى الناس في شخص الملك الذي سيحكم بارادة لا تتزعزع وسيضبط نفسه ضبطه للانسانية ، مثلاً للقدر نفسه ولكل طرقه الانسانية ، ولن يعرف احد اهداف الملك حين يصدر اوامره ، ومن اجل ذلك لن يجرؤ احد على ان يعترض طريقه السري .

ويجب ضرورة ان يكون للملك رأس قادر على تصريف خططنا ، ولذلك لن يعتلي العرش قبل ان يتثبت حكماؤنا من قوته العقلية .

ولكي يكون الملك محبوباً ومعظماً من كل رعاياه – يجب ان يخاطبهم جهاراً مرات كثيرة . فمثل هذه الاجراءات ستجعل القوتين في انسجام : اعني قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهما في البلاد الأممية (غير اليهودية) بابقائنا كلاً منهما في خوف دائم من الاخرى .

ولقد كان لزاماً علينا ان نبقي كلتا القوتين في خوف من الأخرى ، لأنها حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا .

وعلى ملك اسرائيل ان لا يخضع لسلطان اهوائه الخاصة لا سيما الشهوانية . وعليه ان لا يسمح للغرائز البهيمية ان تتمكن من عقله . ان الشهوانية ـ أشد من اي هوى آخر ـ تدمر بلا ريب كل قوى الفكر والتنبؤ بالعواقب ، وهي تصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب في الطبيعة الانسانية .

ان قطب Column العالم في شخص الحاكم العالي World Ruler الخارج من بذرة اسرائيل ـ ليطرح كل الاهواء الشخصية من اجل مصلحة شعبه . ان ملكنا يجب ان يكون مثال العزة والجبروت Erreprochable [١] .

وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين [٢] .

---

(١) اي لا يمكن تناوله بالنقد ولا المؤاخذة مسه بالاذى باي حال وخير ترجمة عربية في نظري للكلمة الانجليزية هي : « عزيز » لان العزة تشمل كل ذلك .

(٢) ارقى درجات الماسونية اليهودية : فالموقعون هنا هم اعظم اكابر الماسونية في العالم .

تعقيب

(للأستاذ سرجي نيلوس)

هذه الوثائق قد انتزعت خلسة من كتاب ضخم فيه محاضر خطب [١] . وقد وجدها صديقي [٢] في مكاتب بمركز قيادة جمعية صهيون القائم الآن في فرنسا .

ان فرنسا قد أجبرت تركيا على منح امتيازات لجميع المدارس والمؤسسات الدينية لكل الطوائف : ما دامت هذه المدارس والمؤسسات خاضعة لحماية الدبلوماسية في آسيا الصغرى .

ولا ريب ان هذه الامتيازات لا تتمتع بها المدارس والمؤسسات الكاثوليكية التي طردتها من فرنسا حكومتها السابقة . هذه الحقيقة تثبت بلا ريب أن دبلوماسية المدارس الدريفوسية Dreyfus [٣] لا تهتم الا بحماية مصالح صهيون .

---

(١) محاضر الخطب او جلسات (انظر معنى كلمة بروتوكول في المقدمة ص ٥٠) .

(٢) اي الصديق الذي دفع بالبروتوكولات الى الاستاذ نيلوس(انظر مقدمتناص ٣٢) وهذا الصديق هو اليكس نيقولا نيفتش كبير جماعة اعيان روسيا الشرقية القيصرية .

(٣) الكابتن دريفوس كان ضابطاً في الجيش الفرنسي ، اتهم فيه بتهمة الخيانة العظمى سنة ١٨٩٤ واحدثت قضيته رجة في اهل اوروبا وامريكا وروسيا وبخاصة فرنسا ، وحاول اليهود بكل ما لديهم من وسائل علنية وسرية انقاذه ولكن حكم عليه بالنفي المؤبد من فرنسا ، ثم تصدى لنقض الحكم كثير،منهم الكاتب الفرنسيالمشهور«اميل زولا»اذ نشر في جريدة «الارور» في ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ خطاباً بعنوان « اني اتهم » وأعقبه بمثله ، وعمل اليهود بكل ما لديهم من نفوذ لتبرئة دريفوس ، ولكن المحكمة قبلت اعادة النظر في القضية ، وقضت بحبسه عشر سنوات بدل النفي ، ثم لم يزل اليهود بكل وسائلهم يعملون على تغيير الحكم، فنجحوا ، وفي ١٢ يوليو سنة ١٩٠٢ قررت محكمة النقد بطلان الحكم السابق وتبرئة دريفوس واعادته الى الجيش العامل ، فسر اليهود بذلك سروراً بالغاً . رغم ما نالوه من عناء وبذلوا من تضحيات طاهرة ونجسة في الحصول على ذلك والمراد بالمدارس الدريفوسية هنا المدارس التي لا تهتم الا بخدمة اليهود. وقد صدرت البروتوكولات قبل تبرئة دريفرس (انظر هامش ص ٢٤٢ وكتاب « يقظة العالم اليهودي » بالعربية ص ٧٤ ـ ٨٧) .

وأنها تعمل على استعمار آسيا الصغرى باليهود الفرنسيين . أن صهيون تعرف دائماً كيف تحرز النفوذ لنفسها عن طريق ما يسميهم التلمود « البهائم العاملة » التي يشير بها الى جميع الاميين .

ويستفاد من الصهيونية اليهودية السرية ان سليمان والعلماء اليهود من قبل قد فكروا سنة ٩٢٩ ق٠م في استنباط مكيدة لفتح كل العالم فتحاً سلمياً لصهيون .

وكانت هذه المكيدة تنفذ خلال تطورات التاريخ بالتفصيل، وتكمل على أيدي رجال دربوا على هذه المسألة . هؤلاء الرجال العلماء صمموا على فتح العالم بوسائل سلمية مع دهاء الافعى الرمزية التي كان رأسها يرمز الى المتفقهين في خطط الادارة اليهودية ، وكان جسم الافعى يرمز الى الشعب اليهودي — وكانت الادارة مصونة سراً عن الناس جميعاً حتى الأمة اليهودية نفسها . وحالما نفذت هذه الافعى في قلوب الأمم التي اتصلت بها سربت من تحتها ، والتهمت كل قوة غير يهودية في هذه الدول . وقد سبق القول بأن الافعى لا بد أن عملها معتصمة اعتصاماً صارماً بالخطة الموسوية حتى يغلق الطريق الذي تسعى فيه بعودة رأسها الى صهيون [1] وحتى تكون الافعى بهذه الطريقة قد أكملت التفافها حول اوربا وتطويقها اياها ؛ وتكون لشدة تكبيلها اوربا قد طوقت العالم أجمع . وهذا ما يتم انجازه باستعمال كل محاولة لاخضاع البلاد الأخرى بالفتوحات الاقتصادية .

ان عودة رأس الأفعى الى صهيون لا يمكن ان تتم الا بعد ان تنحط قوى كل ملوك اوربا [2] ، اي حينما تكون الأزمات الاقتصادية ودمار تجارة الجملة قد

---

(١) هذه نبوءة نيلوس بقيام « اسرائيل » قبل قيامها بنحو نصف قرن .

(٢) لقد تم ما اراد اليهود ، وتحقق ما تنبأ به نيلوس وهو سقوط الملكيات في البلاد الاوروبية الملكية عقب الحربين العالميتين كروسيا واسبانيا وايطاليا ...

أثرا في كل مكان . هناك ستمهد السبيل لافساد الحماسة والنخوة وللانحـــلال الأخـلاقي وخاصة بمساعـدة النساء اليهوديات المتنكرات في صور الفرنسيات والايطاليات ومن اليهن . ان هؤلاء النساء أضمن ناشرات للخلاعة والتهتـك في حيوات Lives المتزعمين[1] على رؤوس الأمم .

والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابيل ومصايد لمن يكونون بفضلهن في حاجة الى المـال على الدوام . فيكونون لذلـك دائماً على استعداد لأن يبيعوا ضمائرهم بالمال . وهذا المال ليس الا مقترضاً من اليهود ، لأنه سرعان ما يعود من طريق هؤلاء النسوة أنفسهم الى أيدي اليهود الراشين ، ولكن بعد ان اشترى عبيداً لهدف صهيون من طريق هذه المعاملات المالية [2] .

وضروري لمثل هذا الاجراء أن لا يرتاب الموظفون العموميون ولا الأفراد الخصوصيون في الدور الذي تلعبه النسوة اللاتي تسخرهن يهود ، ولذلك أنشأ الموجهون لهدف صهيون — كما قد وقع فعلاً — هيئة دينية : قوامها الأتباع المخلصون للشريعة الموسوية وقوانين التلمود ، وقد اعتقد العالم كله أن حجاب شريعة موسى هو القانون الحقيقي لحياة اليهود [3] ، ولم يفكر أحد في أن يمحـــص أثر قانون الحياة هذا ، ولا سيما أن كل العيون كانت موجهة نحو الذهب الذي يمكن أن تقدمه

---

(١) ليلاحظ ان كثيراً من زعماء الامم والمشهورين فيها كالعلماء والفنانين والادباء وقادة الجيوش ورؤساء المصالح والشركات لهم زوجات او خليلات او مدبرات لمنازلهم من اليهوديات ، يطلعن على اسرارهم ويوجهن عقولهم وجهودهم لمساعدة اليهود او العطف عليهم او كف الاذى عنهم وهن سلاح يعد اخطر الاسلحة .

(٢) كان اليهود يشترون الاراضي من عرب فلسطين بأثمان غالية ، ثم يسلطون نساءهم وخمورهم على هؤلاء العرب حتى يبتزوا منهم الاموال التي دفعوها لهم ، وعلى هذا النحو وأمثاله يعملون في كل البلاد .

(٣) يجب ان يلاحظ ان الشريعة الموسوية لا يرعاها اليهود الا بين بعضهم وبعض ، ولهم في معاملة الاميين الغرباء عنهم طريق خاصة ، فهم ينظرون اليهم كالحيوانات تماماً ولا يرعون لهم حرمة ، واكثرهم يلتزم شريعة التلمود اليهودية وهي شريعة اشد وحشية واجراماً من شريعة الغاب (انظر مقدمتنا ص ٥٦ - ٦٧) .

هـذه الطائفة ، وهو الذي يمنـح هذه الطائفـة الحرية المطلقة في مكايدها الاقتصادية والسياسية .

وقد وضح رسم طريق الأفعى الرمزية كما يلي [1] :

كانت مرحلتها الأولى في أوربا سنة ٤٢٩ ق . م في بلاد اليونان حيث شرعت الأفعى أولاً في عهد بركليس Percles تلتهم قوة تلك البلاد .

وكانت المرحلة الثانية في روما في عهد أغسطس Augustus حوالي سنة ٦٩ ق. م .

والثالثة في مدريد في عهد تشارلس الخامس Charles سنة ١٥٥٢ م.

والرابعة في باريس حوالي ١٧٠٠ في عهد الملك لويس السادس عشر .

والخامسة في لندن سنة ١٨١٤ وما تلاها (بعد سقوط نابليون) .

والسادسة في برلين سنة ١٨٧١ م بعد الحرب الفرنسية البروسية .

والسابعة في سان بطرسبرج الذي رسم فوقها رأس الأفعى تحت تاريخ ١٨٨١

كل هذه الدول التي اخترقتها الأفعى قـد زلزلت أسس بنيانها ، وألمانيا مع قوتها الظاهرة ـ لا تستثنى من هذه القاعدة . وقد أبقى على انجلترا وألمانيا من النواحي الاقتصادية ، ولكن ذلك موقوت ليس الا ، الى أن يتم للأفـعى قهر روسيا التي قد ركزت عليها جهودها في الوقت الحاضر [2] والطريق المستقبل

---

(١) الخريطة التي يشير اليها نيلوس هنا لم توضح في نسختنا الانجليزية .

(٢) هذه نبوءة من نبوءات الاستاذ نيلوس بسقوط القيصرية ، وقيام الشيوعية اليهودية الماركسية بدلها على الصورة التي رسمتها البروتوكولات . وليس الاختلاف بين الصورتين الا الاختلاف الذي يجب ان ينتظر في تنفيذ المؤامرة قبل اتمامها وبعده . ولا يمكن ان تتفق الصورتان التمهيدية والنهائية وان كانت ملامح التمهيدية واضحة في النهائية وضوح ملامح الطفل في الرجل . « والطفل ابو الرجل » كما يقول شكسبير .

للأفعى غير ظاهر على هذه الخريطة ، ولكن السهام تشير الى حركتها التالية نحو موسكو وكييف وأودسا .

ونحن نعرف الآن جيداً مقدار أهمية المدن الأخيرة من حيث هي مراكز للجنس اليهودي المحارب. وتظهر القسطنطينية [1] كأنها المرحلة الأخيرة لطريق الأفعى قبل وصولها الى أورشليم . ولم تبق أمام الأفعى الا مسافة قصيرة حتى تستطيع اتمام طريقها بضم رأسها الى ذيلها .

ولكي تتمكن الأفعى من الزحف بسهولة في طريقها ، اتخذت صهيون الاجراءات الآتية لغرض قلب المجتمع وتأليب الطبقات العاملة نظم الجنس اليهودي أولاً الى حد أنه لن ينفذ اليه أحد ، وبذلك لا تفشي اسراره . ومفروض أن الله نفسه قد وعد اليهود بأنهم مقدر لهم أزلاً أن يحكموا الأرض كلها في هيئة مملكة صهيون المتحدة ، وقد اخبرهم بأنهم العنصر الوحيد الذي يستحق أن يسمى انسانياً . ولم يقصد من كل من عداهم الا أن يطلقوا « حيوانات عاملة » وعبيداً لليهود ، وغرضهم هو اخضاع العالم ، واقامة عرش صهيون على الدنيا (See Sanh. 91, 21, 1051) [2] .

---

(١) ان الافعى اليهودية في طريقها الى اورشليم قد مرت على القسطنطينية فدمرت الخلافة الاسلامية ، ولم يكن مفر من تدميرها قبل الوصول الى اورشليم واقامة دولة اسرائيل والمتتبعون لاحوال تركيا قبل سقوط الخلافة الاسلامية ، ولم يكن مفر لها من تدميرها قبل الوصول الى اورشليم واقامة دولة اسرائيل والمتتبعون لاحوال تركيا قبل سقوط الخلافة وبعد قيام مصطفى كمال بالحكم التركي اللاديني وانحياز تركيا الى اسرائيل ضد العرب في كل المواقف السياسية يلمسون اليد اليهودية في توجية سياسة تركيا وهذه نبوءة من نبوءات الاستاذ نيلوس ،

(٢) خير مرجع للقارىء العربي في ذلك كتاب العهد القديم والتلمود واقرب له منهما وابسط وأسهل فهما كتيب في ١١٦ صفحة ـ للاستاذ بولس حنا مسعد ، عنوانه : « همجية التعاليم الصهيونية » وهو من اخطر الكتب الصغيرة بخاصة في الكشف عن همجية الديانة اليهودية . وقد نقلت اسماء المراجع الانجليزية في هذا الموضع وما قبله وبعده على حالها ، لانها ـ فيما اعلم ـ لم تترجم الى العربية ، فلا فائدة اذن للقارىء العربي غير العارف بالانجليزية من نقل اسمائها اليه بالعربية ما دام لا يستطيع الرجوع اليها في اصولها الاجنبية .

وقد تعلم اليهود أنهم فوق الناس Supermen ، وأن يحفظوا أنفسهم في عزلة عن الأمم الأخرى جميعاً . وقد اوحت هذه النظريات الى اليهود فكرة المجد الذاتي لعنصرهم ، بسبب أنهم أبناء الله حقاً

(See Jihal 97; 1, Sanh. 58, 2.)

وقد وطدت الطريقة الاعتزالية لحياة جنس صهيون توطيداً تاماً نظام « الكاغال Kaghal » الذي يحتم على كل يهودي مساعدة قريبه ، غير معتمد على المساعدة التي يتلقاها من الادارات المحلية التي تحجب حكومة صهيون عن اعين ادارات الدول الأممية التي تدافع دائماً بدورها دفاعاً حماسياً عن الحكومة اليهودية الذاتية ، ناظرين الى اليهود خطأ كأنهم طائفة دينية محضة ، وهذه الأفكار المشار اليها قبل – وهي مقررة بين اليهود – قد اثرت تأثيراً هاماً في حياتهم المادية . فحينما نقرأ هذه الكتب مثل :

"Gopayon" 14, page 1; "Eben-Gaizar," page 81;
"XXXVI. Ebamot," 98; "XXV. Ketubat," 36,
"XXXVI. Pandrip," 746; "XXX Kadushin," 68 A.

وهذه كلها مكتوبة لتمجيد الجنس اليهودي – نرى أنها في الواقع تعامل الأمميين (غير اليهود) كما لو كانوا حيوانات لم تخلق الا لتخدم اليهود . وهم يعتقدون ان الناس وأملاكهم بل حيواناتهم ملك لليهود ، وان الله رخص لشعبه المختار أن يسخرهم فيما يفيده كما يشاء[1] .

---

(١) انظر مقدمتنا ص ٥٦ – ٦٧ ، ومحزور فارحي اليهودي المصري المترجم الى العربية (وهو بالعبرية ايضاً) الجزء الثاني . وهو خاص بالصلوات لاجل عيد رأس السنة : فدرس يوم رأس السنة : صلاة بعد الظهر او العصر ص ٢٤٢ – ٢٥٨ وترتيب تشليخ او طرح الخطايا ص ٢٥٩ – ٢٦٤ ومواضع اخرى (طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٢٤) وجزء ٣ ص ٢٨ ليلة الغفران وصلاة المساء ص ٤١) .

وتقرر شرائع اليهود ان كل المعاملات السيئة للأميين تغفر لهم في رأس سنتهم الجديدة ، كما يمنحون في اليوم ذاته أيضاً العفو عن الخطايا التي سيرتكبونهـا في العام القادم .

وقد عمل زعماء اليهود كأنهم « وكلاء استفزاز » في الحركات المعادية للسامية Anti-Semitism [1] بسماحهم للأميين أن يكتشفوا بعض اسرار التلمود ، لكي يثير هؤلاء الزعماء بغضاء الشعب اليهودي ضد الأميين .

وكانت تصريحات عداوة السامية Anti-Semitism [1] مفيدة لقادة اليهود، لأنها خلقت الضغينة في قلوب الاممين نحو الشعب الذي كان يعامل في الظاهر معاملة سيئة ، مع أن تشيعاتهم وأهواءهم كانت مسجلة في جانب صهيون .

وعداوة السامية Anti-Semitism[1] - والتي جرت الاضطهاد على الطبقات الدنيا من اليهود — قـد ساعدت قادتهم على ضبط أقاربهم وامساكهم اياهم في خضوع. وهذا ما استطاعوا لزاماً ان يفعلوه لأنهم دائماً كانوا يتدخلون في الوقت المناسب لانقاذ شعبهم الموالي لهم . وليلاحظ ان قادة اليهود لم يصابوا بنكبة قط من ناحية الحركات المعادية للسامية ، لا في ممتلـكاتهم الشخصية ولا مناصبهم الرسمية في ادارتهم .

وليس هذا بعجيب ما دام هؤلاء الرؤوس انفسهم قد وضعوا « كلاب الصيد المسيحية السفاكة » ضـد اليهود الأذلاء . فمكنتهم كلاب الصيد السفاكة من المحافظة على قطعانهم ، وساعدت بذلك على بقاء تماسك صهيون .

واليهود — فيما يرون أنفسهم — قد وصلوا فعلاً الى حكومة عليا تحكم العالم جميعاً ، وهم الآن يطرحون اقنعتهم عنهم بعيداً .

---

(١) انظر المقصود من عداوة السامية في الهامش ٢ ص ٢٤٢) .

ولا ريب في أن القوة الفاتحة الغازية الرئيسية لصهيون تكمن دائماً في ذهبهم ، وهم لذلك انما يعملون ليعطوا هذا الذهب قيمة .

ولا يعلل سعر الذهب المرتفع الا بتداول الذهب خاصة[1] ، ولا يعلل تكدسه في ايدي صهيون الا بأن اليهود قادرون على الربح من كل الأزمات الدولية الاقتصادية . كي يحتكروا الذهب ، وهذا ما يبرهن عليه تاريخ أسرة رتشيلد Rothschild المنشور في باريس في «الليبر بارول Libre Parole»[2].

وقد توطدت سيطرة الرأسمالية عن طريق هذه الأزمات تحت لواء مذهب التحررية Liberalism . كما حميت بنظريات اقتصادية واجتماعية مدروسة دراسة ماهرة ، وقد ظفر شيوخ صهيون بنجاح منقطع النظير باعطائهم هذه النظريات مظهراً علمياً[3] .

---

(١) من الاسس الاقتصادية المعتمدة نظرية تقوم كل الاشياء بالذهب وهي خاطئة ، لان الذهب ليس الا مقوماً ، وان مقدرة الدولة الاقتصادية لا تقوم بما عندها من الذهب - وان كان هذا ما يريد ان يؤكده اليهود - لكن مقدرة كل دولة تقاس بمنتجاتها وخيراتها التي تقدمها للعالم ولو لم تملك من الذهب شيئاً ، فالدول التي تعمل على تكديس الذهب لمجرد الذهب دون الاعتماد على منتجاتها الاخرى ، دولة جاهلة مخطئة تسيء الى منزلتها وحياتها ، وهذا ما وقعت فيه مصر منذ عامين ١٩٤٩ .

(٢) في اواخر القرن الماضي انتشرت في فرنسا دعوة عداوة السامية والمراد بها اولا مقاومة اليهودية ، وكان من اشد الموقدين لنارها في فرنسا كاتب فرنسي اسمه ادوار بريمون بكتاب نشره عنوانه « فرنسا اليهودية » بين فيه نظرية خصومة اليهود وفساد الحياة الفرنسية وانحلالها بتأثيرهم ، ثم اسس سنة ١٨٩٢ جريدة للطعن في اليهود سماها « الليبر بارول » اي الكلام الحر ، فقامت حركة لاخراج ضباط اليهود من الجيش الفرنسي وعددهم خمسمائة وكتبت في ذلك مقالات نارية كان من ضحاياها ضابط يهودي يسمى « ارمان ماير » فقتل . وظن ان مقتلة نهاية الحركة غير ان الصحيفة « الليبر بارول » استمرت على تهجمها حتى قبض في اوائل سنة ١٨٩٤ على الضابط الكبير دريفوس بتهمة الخيانة العظمى ، وكانت الصحيفة اول من اظهر التهمة وقاد الحملة ضده (انظر الهامش ١ ص ٢٣٤ ، وكتاب « يقظة العالم اليهودي » للاستاذ اليهودي المصري « ايلي ليفي عسل » بالعربية (ص ٦٨ - ٧٣) .

(٣) هذا مظهر زائف ما يزال يخدع كثيراً من دعاة التمكن من علم الاقتصاد وقد وقعت مصر سنة ١٩٤٩ في خطأ بسبب ذلك (انظر الهامش ١ ص ٢٤٢) .

وان قيام نظام التصويت السري قد أتاح لصهيون فرصة لتقديم قوانين تلائم أغراضها عن طريق الرشوة . وان الجمهورية هي صورة الحكومة الأممية التي يفضلها اليهود من أعماق قلوبهم ، لأنهم يستطيعون مع الجمهورية أن يتمكنوا من شراء أغلبية الأصوات بسهولة عظمى ، ولأن النظام الجمهوري يمنح وكلاءهم وجيش الفوضويين التابعين لهم حرية غير محدودة . ولهذا السبب يعضد اليهود مذهب التحررية على حين كان الاميون الحمقى الذين أفسد اليهود عقولهم يجهلون هذه الحقيقة الواضحة من قبل ، وهي أنه ليست الحرية مع الجمهورية اكثر منها مع الأوتوقراطية والأمر بالعكس ، ففي الجمهورية يقوم الضغط على الأقلية عن طريق الرعاع[1] ، وهذا ما يحرص عليه دائماً وكلاء صهيون .

وصهيون . حسب اشارة منتفيوري[2] Montefiore لا تدخر مالاً ولا وسيلة أخرى للوصول الى هذه الغايات . وفي أيامنا هذه تخضع كل الحكومات في العالم – عن وعي أو عن غير وعي – لأوامر تلك الحكومة العليا العظيمة : حكومة صهيون[3] ، لان كل وثائقها في حوزة حكومة صهيون ، وكل البلاد مدينة لليهود الى حد أنها لا تستطيع اطلاقاً ان تسد ديونها . ان كل الصناعة والتجارة وكذلك الدبلوماسية في أيدي صهيون . وعن طريق رؤوس أموالها

---

(١) هذه حقيقة من الحقائق السياسية الهامة التي لا يفطن اليها الا الحكماء . ولمعرفة ذلك يجب مقارنة الملكية في بريطانيا بالجمهورية في فرنسا لبيان الفرق بين الحكمين ، فالفرق بين الحكمين واضح ، والفرق ينشأ دائماً لا من شكل الحكومة ملكية او جمهورية بل من تربية الشعب السياسية ، فشكل الحكومة لا قيمة له ، لكن القيمة للشعب ، ومدى ادراكه وتمسكه بحقوقه وصدق النبي ، اذ قال : « كما تكونوا يول عليكم » .

(٢) زعيم يهودي كان يريد لليهود استعمار فلسطين ، وكان عظيم النفوذ في بريطانيا وصديق العائلة المالكة ، وعاش اكثر من قرن (انظر « يقظة العالم اليهودي » ص ١٣٥ — ١٨٠) .

(٣) هذا ما تحقق الآن فعلاً ، وان لم يبلغ مداه . فمعظم الحكومات في الامم الكبرى كأمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا ، والمجامع الدولية مثل مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة ، ومحكمة العدل الدولية ومن قبلها عصبة الامم ، ووفود الامم السياسية اليها ، واليونسكو تبدو خاضعة لنفوذ اليهود ، او تتكون اكثريتها من اعضاء يهود او صنائعهم . والاحداث الجارية تكشف عن ذلك بوضوح يراه العميان .

قد استعبدت كل الشعوب الأمية . وقـد وضع اليهود بقوة التربية القائمة على اساس مادي سلاسل ثقيلة على كل الأميين ، وربطوهم بها الى حكومتهم العليا .

ونهاية الحرية القومية في المتناول ، ولذلك ستسير الحرية الفردية أيضاً الى نهايتها ، لان الحرية الصحيحة لا يمكن ان تقوم حيث قبضة المال تمكن صهيون من حكم الرعاع ، والتسلط على الجزء الأعلى قدراً ، والاعظم عقلاً في المجتمع ... « من لهم آذان للسمع فليسمعوا »[1] .

قريباً ستكون قد مضت أربع سنوات منذ وقعت في حوزتي «بروتوكولات حكماء صهيون » ولا يعـلم الا الله وحده كم كانت المحاولات الفاشلة التي بذلتها لابراز هذه البروتوكولات الى النور ، أو حتى لتحرير اصحاب السلطان ، وان اكشف لهم عن اسباب العاصفة التي تتهدد روسيا البليدة التي يبدو من سوء الحظ انها فقدت تقديرها لما يدور حولها .

والآن فحسب قـد نجحت ـ بينما أخشى أنيكون قد طال تأخري — في نشر عملي على أمل أني قد أكون قادراً على إنذار أولئك الذين لا يزالون ذوي آذان تسمع ، وأعين ترى [2] .

لم يبق هناك مجال للشك ، فان حكم اسرائيل المنتصر يقترب من عالمنا الضال بكل ما للشيطان من قوة وارهاب ، فـان الملك المولود من دم صهيون — عدو المسيح — قريب من عرش السلطة العالمية [3] .

ان الاحداث في العالم تنـــدفع بسرعة مخيفة : فالمنازعات ، والحروب ،

---

(١) اقتباس من كلمات السيد المسيح كما روتها الاناجيل .

(٢) وهذا ما احس به أنا المترجم العربي لكتاب البروتوكولات ، فقد لقيت في سبيل نشره من المتاعب ما يطول ذكره ، وقد كشف لي عن السلطـان الواسع الذي يتمتع به اليهود حتى في أبعد المؤسسات الوطنية عن نفوذ اليهود الظاهر ، ولا أتمنى اكثر مما تمنى الاستاذ نيلوس هنـا ، وأرجو ان يكون حظي خيراً من حظه ، وان كنت معرضاً للاغتيـــال في كل لحظة ، وموطد نفسي عليه .

(٣) كان هذا في سنة ١٩٠٢ ، واليهود الآن اقرب الى العرش ، لان كل الاحداث سارت في هذا الطريق لمصلحة اليهود ، وتقريب ملكهم من غرضه .

والاشعاعات ، والأوبئة والزلازل ـ والاشياء التي لم تكن أمس الا مستعجلة ـ قـــد صارت اليوم حقيقة ناجزة . ان الايام تمضي مندفعة كأنها تساعد الشعب المختار (١) ولا وقت هناك للتوغل بـــدقة خلال تاريخ الانسانية من وجهة نظر « أسرار الظلم » المكشوفة ، ولا للبرهة تاريخاً على السلطان الذي أحرزه « حكماء صهيون » كي يجلبوا نكبات على الانسانية ، ولا وقت كـــذلك للتنبؤ بمستقبل البشرية المحقق المقترب الآن ولا للكشف عن الفصل الأخير من مأساة العالم .

ان نور المسيح Light of Christ منفرداً « ونور كنيسته العـــالمية المقدسة His Holy Universal Church هما اللـــــذان يستطيعان أن ينفذا خلال الأغوار الشيطانية ، ويكشفا مدى ضلالها (٢) .

اني لأشعر في قلبي بأن الساعة قـــد دقت لدعوة المجمع المسكوني الثامن Eighth Ecumenical Council فيجتمع فيه رعـــاة الكنائس وممثلو المسيحية عامة ، ناسين المنازعات التي مـــزقتهم طوال قرون كثيرة كي يقابلوا مقدم أعداء المسيح (٣) .

---

(١) سنعود للكشف عن هذا في كتاب مستقل بعد هذا الكتاب لبيان جنايات اليهود على الانسانية ، ومدى افسادهم للعالم توصلاً الى هدفهم . وفي كتاب « المسألة اليهودية » للمرحوم الاستاذ عبدالله حسين ما يوضح كثيراً من ذلك القارىء العربي .

(٢) لم يعد الدين مسيحياً او اسلامياً كافياً وحده للوقوف امام طغيان صهيون بل لا بد معه من الاستعانة بكل ما في العقول الحكيمة من وعي ، وكل ما في الايدي من اسلحة حربية وسلمية للقضاء على هذا الطغيان الذي سيدمر العالم تدميراً لغرض استعباد البشر لليهود ، ومن هذه الفقرة وامثالها نلمح شدة تدين الاستاذ نيلوس . وايمانه بقدرة الدين على تخليص الناس من هـــذا الخطر الساحق ، وليت الدين وحده ينفع في اصلاح ما افسد اليهود .

(٣) المجامع المسيحية نوعان : مجامع خاصية عقدها آباء كنيسة معينة وهذه كثيرة . ومجامع عامة عقدها آباء الكنائس من جميع اقطار المسكونة (الارض) ولذلك تسمى « مسكونية » وعددها سبعة : أقدمها « مجمع نيقية الاول » سنة ٣٢٥ م وآخرهـــا « مجمع نيقية الثاني » سنة ٧٨٧ م. والاستاذ نيلوس يشير الى المجامع المسكونية السبعة التي عقدها آباء الكنيسة المسيحية للاتفاق على تعاليم واحدة اختلفت حولها طوائفهم المسيحية ، ويتمنى عقد مجمع ثامن يتفق فيه الآباء على الوقوف متحدين ضد اليهود، ولكن لا اظن ذلك ممكناً ، ولا اظنه ـ ان أمكن ـ نافعاً وحده ، ولا بد مع ذلك من وسائل سياسيه واقتصادية وحربية للقضاء على هـــذه المؤامرة اليهودية الاجرامية .

عس
CC٢

فهرس الكتاب